لحن القول
في
علم الحديث

تأليف

الحكيم الإلهي والفقيه الرباني

آية الله الميرزا عبد الله

نجل آية الله خادم الشريعة

الميرزا عبد الرسول الإحقاقي

دام عزه

منشورات

مؤسسة الإحقاقي

لحن القول
في
علم الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

لحن القول
في
علم الحديث

تأليف

الحكيم الإلهي والفقيه الرباني

آية الله الميرزا عبد الله

نجل آية الله خادم الشريعة

الميرزا عبد الرسول الإحقاقي

دام عزه

منشورات

مؤسسة الإحقاقي

جَمِيعُ الحقُوقِ مَحفُوظَة

الطبعة الثانية

١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

وبعد

أعزائي المحترمين، هذا الكتاب المتواضع، الذي بين أيديكم، يحتوي على علم الحديث، للدراية والرواية، من جهة السند والمتن، على رأي مدرسة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رضوان الله عليه، هل سلك مسلك المشهور؟ من تضعيفهم لأغلب الروايات، لضعف السند، أو لغرابة الرواية، أو لكونها تشتمل على غلو في مقامات المعصومين عليهم السلام كما يدعي البعض، أو لأن الراوي متهم بفساد العقيدة، فلا يؤخذ منه، ونرمي بها عرض الحائط، كما عليه الأكثر.

بيَنا في هذه الصفحات اليسيرة، مسلك المشهور، من تضعيفهم لأغلب الروايات، لأسباب يأتي عليها التفصيل، مع تعريف على كلمات علماء مدرسة الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي رحمه الله، كالسيد كاظم

الحسيني الرشتي، وآية الله المقدس الميرزا محمد تقي المامقاني رفع الله في الجنان درجتهما، وأعلى الله مقامهما.

لذا تميزت هذه الصفحات، في تعريفها لعلم الدراية، بأن ربطت بين علم الحديث (الدراية) وعلوم أهل البيت عليهم السلام، فيما يؤخذ وما لا يؤخذ، على مقياسهم عليهم السلام فقط، لذا توجد آلاف الروايات مهملة، في كتب الأحاديث عند البعض، إما بسبب اعتقاد غلو الراوي، أو الراوي عدل لكن الرواية لا تقبل عقلاً، ولا تنطبق على ظواهر الشريعة المحمدية صلى الله عليه وآله على رأيهم، وأكابر علماء المذهب ذهب إلى هذا الأمر، مع ترجمة بعض رجال الحديث، بحسب ما ورد في هذا الكتاب المتواضع.

مع حكم العقل قبل الشرع، بكمال المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، وقد ألف جدي المقدس الميرزا محمد باقر الأسكوئي، كتاباً اسمه الرسالة التطهيرية، بيَّن فيه طهارة المعصومين عليهم السلام، من النجاسات الظاهرية والمعنوية، بل تدلّ كل صفاتهم على أنهم كاملون، لأنهم عليهم السلام منزَّهون عن جميع النواقص مكملون للأكوان والإمكان، وكذا أعلام المدرسة للشيخ أحمد الأحسائي، أشبعوا هذا الأمر دراسةً في كتبهم وسيرتهم، وقد أُوذوا وحوربوا، وأُقصوا من الفرقة الناجية، بسبب تصحيحهم لهذه الروايات واعتمادها، كما ستعرف في طيات هذا الكتاب المتواضع.

مع العلم أن روايات المعصومين عليهم السلام نصت على هذا الأمر، كما في المعاني للشيخ الصدوق رحمه الله قال: حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا: حدثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، وأحمد بن إدريس، ومحمد بن يحيى العطار رحمهم الله قالوا: حدثنا أحمد بن

محمد بن خالد قال: حدثنا علي بن حسان الواسطي، عمن ذكره، عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا، إن الكلمة لتنصرف على وجوه، فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب).

وقال رحمه الله عن أبي رحمه الله قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن بريد الرزاز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (يا بني اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإن المعرفة هي الدراية للرواية وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان، إني نظرت في كتاب لعلي عليه السلام فوجدت في الكتاب أن قيمة كل امرئ وقدره معرفته، إن الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا).

وقال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن إبراهيم الكرخي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (حديث تدريه خير من ألف حديث ترويه، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا، وإن الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج)[1].

والعجب العجاب أن بعض المكتبات الالكترونية، ضمت أكثر من سبعة وثلاثين ألف كتاب، من كتب العامة والخاصة، القدماء والمحدثين، وكتب المتطرّفين في مذهب أهل البيت عليهم السلام، وكتّاب ليس لهم تلك المنزلة،

(١) معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ٢.

ويستثنون فقط كتب الشيخ أحمد ابن الشيخ زين الدين الأحسائي ومريديه وتلامذته، وفي نفس الوقت يدرّسون كتب الصوفية، بل يشرحون كتبهم، ككتب ابن عربي وغيره، في حوزات أهل البيت عليهم السلام، مع القطع بتزكية الشيخ الأحسائي وعقائده، من أساطين العلم، وجهابذة الدهر، وأركان التشيع، ونواميس الشريعة، كإجازة الشيخ أحمد ابن الشيخ حسن الدمستاني البحراني، والشيخ أحمد بن الشيخ محمد آل عصفور البحراني، والشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي، والشيخ حسين آل عصفور الذي قال في إجازته للشيخ أحمد الأحسائي رضوان الله عليه: (وحقيق أن يجيز لا أن يجاز)، والشيخ محمد بن الشيخ حسين بن أحمد بن عبد الجبار القطيفي، والسيد علي الطباطبائي صاحب كتاب الرياض المشهور، والشيخ محمد ابن الشيخ حسين بن أحمد بن عبد الجبار القطيفي، والسيد ميرزا مهدي الشهرستاني، والشيخ موسى ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، فهؤلاء أساطين الدين، وقمم المرجعية، الذين قلَّ نظيرهم، وإن كان الكل إلى خير.

وكما هو المعروف عند القاصي والداني، أن هؤلاء الجهابذة، لا يجيزون اعتباطاً، أو حباً للدنيا أو لمصالح، حاشاهم ثم حاشاهم، أن يفعلوا هكذا، بل أجازوه لما رأوا ما عنده، من علوم عالية، من علم الشريعة والطريقة، والحكمة المتعالية حكمة أهل البيت عليهم السلام، كما قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1] وفي نفس الوقت التقوى والورع وعلوّ الخلق.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

والإجازة من هكذا مرجعية، لا تتسنى لأي أحد، وإن بلغ ما بلغ، فمن حضر حوزات العلم، واستأنس بروائح المرجعية، يجد أن الإجازة من هكذا أقطاب، لا يجيزون أيَّ أحد مهما كان، فتناول الثريا أقرب له، من كتابة حرف واحد، يصدر عنهم، في حق عالم أو طالب.

على كل حال، الكثير من الروايات، ينهى عن رفض ما لا يقبله الناقل، أياً كان بسبب أو بآخر، لا يتماشى مع إدراكه وعقله، لأن عقل المخلوق المحجوج ناقص، ولا يكون ميزاناً، بل الميزان الكتاب والسنة المطهرة عليهم السلام.

ميرزا عبد الله بن ميرزا عبد الرسول الإحقاقي

١/ جمادى الآخرة/ ١٤٤٢ هجرية

مصدرا التشريع

الكتاب والسنة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قبل البدء نشير إلى تقسيمات الحديث الرئيسية، ثم تفريعات كل قسم، حسب ما هو مذكور في كتب الأحاديث، ونقدم مقدمة للدخول في مصادر التشريع فنقول:

كما هو المعروف عند الفريقين العامة والخاصة، أن مصدر التشريع أمران:

الأول: هو الكتاب، وهو القرآن الكريم الذي بين أيدينا وفي الأسواق وأماكن العبادة، وهو الذي نزل على نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، لم يحرَّف ولم يبدَّل، نعم هناك اختلاف في التفسير والتأويل وسبب النزول، فالشيعة الإمامية أخذت التأويل والتفسير من أهل البيت وهم محمد وآل محمد عليهم السلام الثقل الأصغر، وغير مذهب أهل البيت أخذ التفسير من فلان وفلان، وهذا هو الفارق بين مذهب أهل البيت عليهم السلام وغيرهم، والثاني: هو السنة وهو قول أو فعل أو تقرير المعصوم، والمراد بالمعصوم محمد وآل محمد عليهم السلام لا

غير، لأنهم المنصوص عليهم من قِبَل الله تعالى ونبيّه ﷺ، في حديث الثقلين المتواتر بين الطرفين: (إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً).

العلة في البحث عن علم الرواية والرجال

علم الرجال

وهو ما يتعلق بالرواة للحديث، وهو ما يسمى بعلم الرجال، من عدالة الراوي وحسنه وثقته وفسقه، على حسب تصنيف علماء الحديث لسيرة كل واحد من الرواة، فرب راوٍ عند بعض علماء الرجال عدل، وعند بعضهم الآخر فاسق أو فاسد العقيدة، وقد يكون اسم مشتركاً بين عادل وثقة أو فاسد العقيدة كما يأتي في بيان ذلك في أثناء البحث، فيحصل الاختلاف في العمل بالرواية وتركها.

إنّ الحاجة إلى علم الرواية والبحث عنها، هي لمعرفة الحديث المعتمد وغير المعتمد بالمعنى العام، وذلك لكثرة الوضاعين الكذابين، على النبي وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، كما هو المعروف عند المسلمين قاطبة العامة والخاصة، فقد تظافرت الروايات من الطرفين على وجود كذابين مدلسين متعمدين للكذب، بغية أمور دنياوية، وتخريب الدين والمذهب، وبالخصوص بعد انتقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى، حيث كثرت الكذابة عليه في زمنه، وبعده صلى الله عليه وآله وسلم أكثر وأكثر، حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم:

(من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[١] والرواة الكذابون منهم من العامة ومنهم من الخاصة.

الرواة الكذابون من العامة

وبالخصوص في زمن الدولتين الأموية والعباسية، حيث عرفتا بالعداوة والحسد، والحقد على أهل البيت عليهم السلام، بل وقتلهم وتشريدهم، وبذل الأموال الطائلة في اختلاق ووضع الأحاديث المكذوبة على النبي وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام، وأشهرهم أبو هريرة. قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (أكذب الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله أبو هريرة الدوسي)[٢] والكثير الكثير كما يأتي عليه التفصيل إن شاء الله.

لذا كتبَ رجال الحديث من الطرفين عن الكثير الكثير من الوضاعين، وأُلِّفت كتب كثيرة من العامة والخاصة، في هذا الأمر كما يأتي التفصيل عليه فيما بعد.

منها ما قاله السمعاني: (سمعت ابن ناصر يقول: سمعت إبراهيم بن سليمان يقول: سمعت أبا العز بن كادش يقول: وضعت حديثاً على رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقر عندي بذلك.

قال عمر بن علي القرشي: سمعت أبا القاسم علي بن الحسن الحافظ

---

(١) السرائر لابن إدريس الحلي: ٢/ ١٥٤، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه للشيخ محمد تقي المجلسي الأول: ٨/ ٤٥٨.

(٢) البحار للشيخ المجلسي: ٣٣/ ٢١٥، شجرة طوبى للشيخ محمد مهدي الحائري ١/ ٩٧، الغدير للشيخ الأميني: ٥/ ٢٣٢.

يقول: قال لي ابن كادش: وضع فلان حديثاً في حق علي، ووضعت أنا في حق ذه أليس فعلت جيداً؟.

قلت: هذا يدل على جهله، يفتخر بالكذب على رسول الله ﷺ)[١].

وقال الشيخ الأميني في غديره: (وقال يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث. وعنه: لم نرَ أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث. وعنه: ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير والزهد.

وقال القرطبي في التذكار: لا التفات لما وضعه الواضعون واختلقه المختلقون من الأحاديث الكاذبة والأخبار الباطلة في فضل سور القرآن وغير ذلك من فضائل الأعمال، وقد ارتكبها جماعة كثيرة وضعوا الحديث حسبة كما زعموا، يدعون الناس إلى فضائل الأعمال كما روي عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي، ومحمد بن عكاشة الكرماني، وأحمد بن عبد الله الجويباري، وغيرهم. قيل لأبي عصمة: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضل سور القرآن سورة سورة؟ فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق فوضعت هذا الحديث)[٢].

وقال ابن الجوزي: (عن أبي أنس الحراني قال: قال المختار لرجل من أصحاب الحديث: ضع لي حديثاً عن النبي ﷺ أنّي كائن بعده خليفة وطالب

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٩/ ٥٥٩.
(٢) الغدير للشيخ الأميني: ٥/ ٢٧٦.

له بترة ولده، وهذه عشرة آلاف درهم وخلعة ومركوب وخادم، فقال الرجل: أمَّا عن النبي ﷺ فلا، ولكن اختر من شئت من الصحابة وأحطُّك من الثمن ما شئت. قال: عن النبي ﷺ أوكد، قال: والعذاب أشد وأبلغ.

والقسم الثالث[١]: قوم وضعوا الأحاديث في الترغيب والترهيب ليحثوا الناس بزعمهم على الخير ويزجروهم عن الشر وهذا تعاطٍ على الشريعة، ومضمون فعلهم أن الشريعة ناقصة تحتاج إلى تتمة فقد أتممناها)[٢].

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه في ذم من وضع الأحاديث في ذم أمير المؤمنين علي عليه السلام:

(وذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى - وكان من المتحققين بموالاة علي عليه السلام، والمبالغين في تفضيله، وإن كان القول بالتفضيل عاماً شائعاً في البغداديين من أصحابنا كافة، إلا أن أبا جعفر أشدهم في ذلك قولاً، وأخلصهم فيه اعتقاداً - أن معاوية وضع قوماً من الصحابة، وقوماً من التابعين، على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير)[٣].

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله شيخ الطائفة: حدثني محمد بن قولويه القمي، قال: حدثني سعد بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن

---

(١) اكتفينا هنا بذكر هذا القسم عن ابن الجوزي من مقدّمة موضوعاته، وسيأتي غيره من الأقسام لاحقاً.

(٢) الموضوعات لابن الجوزي: ١/ ٣٩.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/ ٦٣.

يونس، قال: سمعت رجلاً من الطيارة يحدث أبا الحسن الرضا عليه السلام، عن يونس بن ظبيان، أنه قال: كنت في بعض الليالي وأنا في الطواف، فإذا نداء من فوق رأسي: يا يونس إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري، فرفعت رأسي فإذا حينئذٍ أبو الحسن.

فغضب أبو الحسن عليه السلام غضباً لم يملك نفسه، ثم قال للرجل: اخرج عني لعنك الله، ولعن من حدثك، ولعن يونس بن ظبيان ألف لعنة يتبعها ألف لعنة كل لعنة منها تبلغك قعر جهنم، أشهد ما ناداه إلا شيطان، أما إن يونس مع أبي الخطاب في أشد العذاب، مقرونان وأصحابهما إلى ذلك الشيطان مع فرعون وآل فرعون في أشد العذاب، سمعت ذلك من أبي عليه السلام.

قال يونس: فقام الرجل من عنده، فما بلغ الباب إلا عشر خطىً حتى صرع مغشياً عليه وقد قاء رجيعه وحمل ميتاً. فقال أبو الحسن عليه السلام: أتاه ملك بيده عمود، فضرب على هامته ضربة قلب منها مثانته حتى قاء رجيعه وعجل الله بروحه إلى الهاوية، وألحقه بصاحبه الذي حدثه يونس بن ظبيان، ورأى الشيطان الذي كان يتراءى له)[1].

وقال أيضاً الشيخ الطوسي عن (سعد، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى سهل ابن زياد الواسطي، ومحمد بن عيسى بن عبيد، عن أخيه جعفر وأبي يحيى الواسطي، قال، قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: كان بنان يكذب على علي بن الحسين عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد. وكان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وكان

(١) اختيار معرفة الرجال، رجال الكشي للشيخ الطوسي: ٢/ ٦٥٨.

محمد بن بشير يكذب على أبي الحسن موسى عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، والذي يكذب عليَّ محمد بن فرات. قال أبو يحيى: وكان محمد بن فرات من الكتّاب، فقتله إبراهيم بن شكلة)[١].

وقال السمعاني: (سمعت ابن ناصر يقول: سمعت إبراهيم بن سليمان يقول: سمعت أبا العز بن كادش يقول: وضعت حديثاً على رسول الله ﷺ، وأقر عندي بذلك.

قال عمر بن علي القرشي: سمعت أبا القاسم علي بن الحسن الحافظ يقول: قال لي ابن كادش: وضع فلان حديثاً في حق علي، ووضعت أنا في حق أبي بكر حديثاً، بالله أليس فعلت جيداً؟.

قلت: هذا يدل على جهله، يفتخر بالكذب على رسول الله ﷺ)[٢].

قال الشيخ الأميني: (قال ابن حبان: كان ممن يضع المتون، ويقلب الأسانيد فاستحق الترك، لعله قد قلب على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث، كتبت أنا منها أكثر من ثلاثة آلاف حديث لم أشك أنه قلبها.

وقال الدارقطني: كان يضع الحديث وكان عذب اللسان حافظاً، هو أحد الوضاعين الكذابين مع كونه محدثاً إماماً في السنة والرد على المبتدعة. أحمد ابن محمد بن غالب الباهلي أبو عبد الله المتوفى ٢٧٥ غلام الخليل، من كبار

---

(١) اختيار معرفة الرجال، رجال الكشي للشيخ الطوسي: ٢/ ٥٩.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٩/ ٥٥٩، الغدير للشيخ الأميني: ٥/ ٢١٤، دفع شبهة التشبيه بأكف التنزيه، عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي: ٢٩٣، لسان الميزان لابن حجر: ١/ ٢١٨.

الزهاد ببغداد كذاب وضاع، قال الحافظ ابن عدي: سمعت أبا عبد الله النهاوندي بحرّان في مجلس أبي عروبة يقول: قلت لغلام الخليل: ما هذه الأحاديث الرقائق التي تحدث بها؟ قال: وضعناها لنرقق بها قلوب العامة)[١].

كما روي عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي، ومحمد بن عكاشة الكرماني، وأحمد بن عبد الله الجويباري، وغيرهم: (قيل لأبي عصمة: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضل سور القرآن سورة سورة؟ فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة)[٢].

وقد حكى ابن أبي الحديد (عن أبي جعفر الإسكافي - وهو من مشايخ المعتزلة - كلاماً في المنحرفين عن علي عليه السلام والمبغضين له، وعد منهم عمرو بن العاص، فروى الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص، وذكر الحديث، فيظهر من كلامه الاعتراف بوجود الخبر في صحيح البخاري أيضاً. ثم لما رأى بعض العامة شناعة تلك الرواية، غيروا في كثير من النسخ لفظ أبي طالب بلفظ أبي فلان.

وروى مسلم، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تكتبوا عني غير القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدِّثوا عني ولا حرج،

---

(١) الغدير للشيخ الأميني: ٥/ ٢١٧، تذكرة الحفّاظ للذهبي: ١/ ٨٠٤، سماء المقال في علم الرجال، أبو المهدي الكلباسي: ١/ ٨، ميزان الاعتدال للذهبي: ١/ ١٤٩.

(٢) الغدير للشيخ الأميني: ٥/ ٢٤١، معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري: ٢/ ٢٧٣، الرواشح السماوية للمحقق الداماد: ٢٧٨.

ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) ولا ريب في أن تحريم الكتابة عن الرسول ﷺ باطل باتفاق أهل الإسلام[١].

ونقل ابن أبي الحديد أيضاً، عن الإسكافي: (أن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم: أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير)[٢].

وذكر ابن الجوزي: (عن أبي أنس الحراني، أن المختار الثقفي قال لرجل من أصحاب الحديث: ضع لي حديثاً عن النبيّ ﷺ، أني كائن بعده خليفة، وطالب له بترة ولده، وهذه عشرة آلاف درهم، وخلعة وخادم ومركوب.

فقال الرجل: أمّا عن النبيّ ﷺ فلا، ولكن اختر من شئت من الصحابة، وأحطُّك من الثمن ما شئت.

فقال المختار: عن النبي ﷺ يكون الحديث أجدى وأنجع.

فقال له المحدِّث: ولكن العذاب أشد وأبلغ)[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٤ ص٦٣، صحيح مسلم: باب ١٦ ح٣٠٠٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٤ ص٦٣، شجرة طوبى للشيخ محمد مهدي الحائري: ١/ ٩٦، والنص والاجتهاد للسيد شرف الدين ٥٠٩، القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع لشيخ الشريعة الأصبهاني: ١٥٠.

(٣) الموضوعات لابن الجوزي: ١/ ٣٩، سماء المقال في علم الرجال أبو المهدي الكلباسي: ١/ ٩.

الرواة الكذابون من الخاصة

وهذا الأمر مشترك كما ذكرنا بين أصحابنا والمخالفين كما (روي عن سعد بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن خالد الطيالسي، قال: حدثني علي بن أبي حمزة البطايني، قال. سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: لعن الله محمد بن بشير، وأذاقه حر الحديد، إنه يكذب عليَّ، برئ الله منه وبرئت إلى الله منه، اللهمَّ إني أبرأ إليك مما يدَّعي فيَّ ابن بشير، اللهمَّ أرحني منه.

ثم قال: يا عليّ، ما أحد اجترأ أن يتعمد الكذب علينا إلا أذاقه الله حرَّ الحديد، وإنّ بناناً كذب على علي بن الحسين عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وإنّ المغيرة بن سعيد كذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وإنَّ أبا الخطاب كذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد وإنَّ محمد بن بشير لعنه الله يكذب عليَّ برئت إلى الله منه، اللهمَّ إني أبرأ إليك مما يدَّعيه فيَّ محمد بن بشير، اللهمَّ أرحني منه، اللهمَّ إني أسألك أن تخلصني من هذا الرجس النجس محمد بن بشير، فقد شارك الشيطان أباه في رحم أمه.

قال علي بن أبي حمزة، فما رأيت أحداً قتل بأسوأ قتلة من محمد بن بشير لعنه الله)[1] وكثير من الكتب في هذا الأمر.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (عليكم بالدرايات لا الروايات)[2]، وأيضاً قال أمير المؤمنين عليه السلام: (همة السفهاء الرواية، وهمة العلماء الدراية)[3].

---

(١) رجال الكشي: ص٣٤٤، البحار للشيخ المجلسي: ٢٥/ ٣١٤.
(٢) البحار للشيخ المجلسي: ٢/ ١٦٠، منية المريد للشهيد الثاني: ٣٧٠.
(٣) البحار للشيخ المجلسي: ٢/ ١٦٠.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (حديث تدريه خير من حديث ترويه، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا، وإن الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً)[١].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: (يا بنيّ، اعرف منازل الشيعة على قدر رواياتهم ومعرفتهم، فإن المعرفة هي الدراية للرواية، وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان)[٢].

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إذا حدثتم بحديث، فأسندوه إلى الذي حدثكم، فإن كان حقاً فلكم، وإن كان كذباً فعليه)[٣].

قال الكشي: (سأل بعض الأصحاب يونس بن عبد الرحمن فقال له: يا أبا محمد، ما أشدك في الحديث، وأكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا! فما الذي يحملك على ردّ الأحاديث؟.

فقال: حدثني هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: (لا تقبلوا علينا حديثاً، إلا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهداً من

---

(١) معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ٢، البحار للشيخ المجلسي: ٢/ ١٨٤، النور الساطع في الفقه النافع: ١/ ١٤٧.

(٢) النور الساطع في الفقه النافع للشيخ علي كاشف الغطاء: ٢/ ٤٧٦، الرسائل الأحمدية للشيخ أحمد آل طعان البحراني القطيفي: ٣/ ٢٢٩، الأصول الستة عشر لعدة محدثين: ٣، معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ١، خاتمة المستدرك ميرزا حسين النوري: ١/ ٤٧، البحار للشيخ المجلسي: ١/ ١٠٦.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ١/ ٥٢، الوسائل للحر العاملي: ٢٧/ ٨١، منية المريد للشهيد الثاني ٣٧٣، البحار للشيخ المجلسي: ٢/ ١٦١، البحار للشيخ المجلسي: ٢/ ٢٥١.

أحاديثنا المتقدمة، فإن المغيرة بن سعيد - لعنه الله - دس في كتب أصحاب أبي، أحاديث لم يحدِّث بها أبي).

قال يونس: وافيت العراق، فوجدت بها قطعة من أصحاب [أبي جعفر عليه السلام ووجدت أصحاب] أبي عبد الله عليه السلام متوافرين، فسمعت منهم، وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة، أن تكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام، إلى أن قال عليه السلام: (فإن مع كل قول منا حقيقة وعليه نور، فما لا حقيقة معه ولا نور عليه، فذلك من قول الشيطان)[١].

الصادق عليه السلام: (رواة الكتاب كثير، ورعاته قليل، فكم من مستنسخ للحديث مستغش للكتاب، والعلماء تحزنهم الرواية)[٢].

ما روي عنهم عليهم السلام من توثيق بعض الرواة

عن الحسن بن يقطين قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: جعلت فداك! إني لا أكاد أصل إليك أسألك عن كل ما أحتاج إليه من معالم ديني، أفيونس بن عبد الرحمٰن ثقة؟ فقال: نعم[٣].

عن أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته وقلت: من أُعامل وعمّن آخذ؟ وقول من أقبل؟.

---

(١) رجال الكشي: ص١٦٤-١٦٥ من ترجمة المغيرة بن سعيد، وما بين قوسين منه، الحدائق الناضرة للمحقق البحراني: ١/ ٩، البحار للشيخ المجلسي: ٢/ ٢٥٠، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية للمحقق البحراني: ٢/ ٣١٥.

(٢) مستطرفات السرائر لابن إدريس الحلي: ٢٦٦.

(٣) الوسائل للحر العاملي: ٢٧/ ١٤٧، الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي: ١/ ٥٩٠.

فقال: (العمري ثقتي، فما أدى إليك عني، فعني يؤدي، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له، وأطع! فإنه الثقة المأمون) قال: وسألت أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك فقال: (العمري وابنه ثقتان)[١].

عن مسلم بن أبي حية قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في خدمته، فلما أردت أن أُفارقه ودّعته، وقلت له: أُحب أن تزوّدني! قال: (ائتِ أبان بن تغلب، فإنه قد سمع مني حديثاً كثيراً، فما روى لك عني فاروِ عني)[٢].

عن أبان بن تغلب قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: (جالس أهل المدينة، فإني أُحب أن يروا في شيعتنا مثلك)[٣].

عن إبراهيم بن عبد الحميد وغيره قالوا: قال أبو عبد الله عليه السلام: (رحم الله زرارة بن أعين، لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبي)[٤].

عن سلمان بن خالد الأقطع قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (ما

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ١/ ٣٣٠، الوسائل للحر العاملي: ٢٧/ ١٣٨، الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٤٣، الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي: ١/ ٥٨٤، البحار للشيخ المجلسي: ٥٠/ ٣٢٣، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول للمجلسي: ٤/ ٧.

(٢) عوائد الأيام للمحقق النراقي: ٤٦٧، مطارح الأنظار للشيخ الأنصاري: ٢٦٣، الرسائل الأحمدية للشيخ أحمد آل طعان البحراني القطيفي: ٣/ ٢٢٠، الوسائل للحر العاملي: ٢٧/ ١٤٧.

(٣) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي: ٢/ ٦٢٢، التحرير الطاووسي للشيخ حسن زين الدين العاملي: ٧٠.

(٤) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة للحر العاملي: ١/ ٣٤، عوائد الأيام للمحقق النراقي: ٤٦٩، الوسائل للحر العاملي: ٢٧/ ١٤٤، البحار للشيخ المجلسي: ٤٧/ ٣٩٠.

أحد أحيا ذكرنا وأحاديث أبي عليه السلام إلا زرارة وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء، ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفّاظ الدين، وأُمناء أبي عليه السلام على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا، والسابقون إلينا في الآخرة)[١].

قال أبو عبد الله عليه السلام للفيض بن المختار: (إذا أردت حديثنا، فعليك بهذا الجالس، وأومى بيده إلى رجل من أصحابه، فسألت أصحابنا عنه، فقالوا زرارة بن أعين)[٢].

عن شعيب العقرقوفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ربما احتجنا أن نسأل عن الشيء فمن نسأل؟ قال (عليك بالأسديّ، يعني أبا بصير)[٣].

عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنه ليس كل ساعة ألقاك، ولا يمكن القدوم، ويجيء الرجل من أصحابنا، فيسألني، وليس عندي كل ما سألني عنه، قال: فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي؟ فإنه قد سمع من أبي، وكان عنده وجيهاً)[٤].

وعن علي بن المسيب قال: قلت للرضا عليه السلام: شقتي بعيدة، ولست

---

(١) الوسائل للحر العاملي: ٢٧/ ١٤٤، الاختصاص للشيخ المفيد: ٦٦، البحار للشيخ المجلسي: ٤٧/ ٣٩٠.

(٢) مطارح الأنظار للشيخ الأنصاري: ٤٦٣، الوسائل للحر العاملي: ٢٧/ ١٤٣، البحار للشيخ المجلسي: ٢/ ٢٤٦، فرائد الأصول للشيخ الأنصاري: ١/ ٢٩٩.

(٣) مطارح الأنظار للشيخ الأنصاري: ٢٦٣، جامع الرواة للشيخ محمد علي الأردبيلي: ٢/ ٣٣٤.

(٤) الاختصاص للشيخ المفيد ٢٠١، البحار للشيخ المجلسي ٢/ ٢٤٩، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) للشيخ الطوسي ١/ ٣٨٣.

أصل إليك في كل وقت، فممن آخذ معالم ديني؟ فقال: (من زكريا بن آدم القمي، المأمون على الدين والدنيا، ولما قال له عليه السلام إني أُريد الخروج عن أهل بيتي، فقد كثر السفهاء فيهم، قال عليه السلام: لا تفعل، فإن أهل بيتك يدفع عنهم بك، كما يدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظم عليه السلام)[١].

قال أيضاً أبو عبد الله الإمام الصادق عليه السلام: (أمّا ما رواه زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام فلا يجوز لي ردُّه)[٢].

وفي تصديق وتوثيق رواية الرواة المأمونين العدول روي عن أبي جعفر الجعفري أنه قال: أدخلت كتاب يوم وليلة الذي ألفه يونس بن عبد الرحمن، على أبي الحسن العسكري عليه السلام فنظر فيه وتصفحه كله، ثم قال (هذا ديني، ودين آبائي، وهو الحق كله!)[٣].

عن أحمد بن أبي خلف، ظئر أبي جعفر عليه السلام قال: كنت مريضاً فدخل عليَّ أبو جعفر عليه السلام يعودني في مرضي، فإذا عند رأسي كتاب يوم وليلة، فجعل يتصفحه ورقة ورقة، حتى أتى عليه من أوله إلى آخره، وجعل يقول: (رحم الله يونس! رحم الله يونس! رحم الله يونس!)[٤].

---

(١) الوسائل للحر العاملي ٢٧/ ١٤٦، الاختصاص للشيخ المفيد٨٧، البحار للشيخ المجلسي ٢/ ٢٥١، فرائد الأصول للشيخ الأنصاري ١/ ٣٠٠.

(٢) البحار للشيخ المجلسي ١٠١/ ٣٣٠، تاريخ آل زرارة لأبي غالب الرازي ٥١، معجم الحديث للسيد الخوئي ٨/ ٢٣٠.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) للشيخ الطوسي ٢/ ٧٨٠، سماء المقال في علم الرجال لأبي المهدي الكلباسي ١/ ٢٥، مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي ٨/ ٣١٠.

(٤) الوسائل للحر العاملي ٢٧/ ١٠٠، جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي ١/ ٢٢٧.

وروي عن الشيخ الطوسي رحمه الله، في ترجمة عبيد الله بن علي الحلبي: له كتاب مصنف معمول عليه، وقيل إنه عرض على الصادق عليه السلام، فلما رآه استحسنه، وقال: (ليس لهؤلاء - يعني المخالفين - مثله!)[١].

وروى الكشي عن أبي محمد الفضل بن شاذان، فذكر أنه دخل على أبي محمد عليه السلام، فلما أراد أن يخرج، سقط منه كتاب في حضنه، ملفوف في ردائه، فتناوله أبو محمد عليه السلام ونظر فيه، وكان الكتاب من تصنيف الفضل، وترحم عليه وذكر أنه قال (أغبط أهل خراسان، بمكان الفضل بن شاذان، وكونه بين أظهرهم!)[٢] وغيرهم الكثير ممن وثّقهم الأئمة عليهم السلام.

(١) الفهرست للشيخ الطوسي ١٧٤، الفوائد الرجالية للسيد مهدي بحر العلوم ١/ ٢١٧، معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ١٢/ ٨٦.

(٢) الوسائل للحر العاملي ٢٧/ ١٠١، الإيضاح للفضل بن شاذان الأزدي ١٩، جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي ١/ ٢٢٨.

فضل علم الحديث

وذكر علماؤنا رضوان الله عليهم في فضل علم الحديث (الدراية)، الفضل الكثير والفائدة العظمى، لكونه الثقل، والعدل الثاني للكتاب الكريم؛ قال الشهيد الثاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما علم الحديث، فهو من أجلّ العلوم قدراً، وأعلاها رتبة، وأعظمها مثوبة بعد القرآن)[١].

وقال المحدث النوري رَحِمَهُ اللَّهُ: (اعلم أن علم الحديث علم شريف، بل هو أشرف العلوم، فإن غايته الفوز بالسعادة الأبدية، والتحلي بالسنن النبوية، والآداب العلوية، وبه يدرك الفوز بالمعارف الحقة، ما لا يدرك من غيره، ومنه يتبين الحلال من الحرام، والفرائض والسنن، وطرق تهذيب النفس وصفاتها)[٢].

وقال صاحب المعالم رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن إعطاء الحديث حقه من الرواية والدراية، أمر مهم، لمن أراد التفقه في الدين، لأنّ مدار أكثر الأحكام الشرعية عليه، وقد كان للسلف الصالح رضوان الله عليهم، مزيد من اعتناء بشأنه، وشدة اهتمام بروايته وعرفانه، فقام بوظيفته منهم في كل عصر من تلك الأعصار، أقوام بذلوا في رعايته جهدهم، وأكثروا في

---

(١) منية المريد للشهيد الثاني: ٣٦٩.

(٢) خاتمة المستدرك لميرزا حسين النوري الطبرسي: ٩/ ٣٣١.

ملاحظته كدهم ووكدهم، فلله درهم إذ عرفوا من قدره ما عرفوا، وصرفوا إليه من وجوه الهمم ما صرفوا، ثم خلَف من بعدهم خلفٌ، أضاعوا حقه وجهلوا قدره، فاقتصروا من روايته، على أدنى مراتبها، وألقوا حبل درايته على غاربها)[١].

وقد عقب المحدث النوري رَحِمَهُ اللَّهُ، على ما قاله صاحب المعالم بقوله: (وأما قول صاحب المعالم (ثم خلف من بعدهم) فلعمري إنه لو كان في عصرنا، لأقام على الحديث المآتم، وبكى عليه بكاء الثكلى، فإن أهله ألقوا حبل أدنى مراتب الرواية على غاربها)[٢].

وقال والد الشيخ البهائي رَحِمَهُ اللَّهُ: (اعلم أن علم الحديث علم شريف جليل، وهو من علوم الآخرة، من حرمه حرم خيراً عظيماً، ومن رزقه رزق فضلاً جسيماً)[٣].

وقال السيد الكاظمي الأعرجي: (لمّا كان معرفة مقامات الرجال، مما يدور عليه قبول الأخبار وردّها، وخاصة في التراجيح، وجب الفحص عنهم، كيف لا!!! ونحن نتناول معالم الدين منهم)[٤].

قال آية الله المعظم السيد كاظم الرشتي قدست نفسه الطاهرة: (واجعل فهمك وقاعدتك تابعاً للحديث، لا الحديث تابعاً لفهمك وقاعدتك، حتى

---

(١) خاتمة المستدرك لميرزا حسين النوري الطبرسي: ٢/ ١٥.
(٢) خاتمة المستدرك لميرزا حسين النوري الطبرسي: ٩/ / ٣٣٦.
(٣) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار والد البهائي العاملي: ١٢١.
(٤) سماء المقال في علم الرجال أبو المهدي الكلباسي: ١/ ٢٨.

تعمل عليه إن وافق قاعدتك، وتطرحه إن خالفها، فإن هذه طريقة العلماء لا المتعلّمين، وقد قالوا: (نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون))[١].

وهذا ما عليه البعض، يأخذ من الأحاديث ما وافق عقله ويطرح ما خالفه بدعوى الغلوّ أو ضعف السند، أو غير ذلك من الأمور.

(١) كيفية السلوك إلى الله للعلامة الكبير آية الله السيد كاظم الحسيني الرشتي.

كتب علم الرجال

لذا أصحابنا قد اجتهدوا في تبيين الرجال المعتدّ بقولهم ومن لا يعتدّ به، وقد ألفوا كتباً كثيرة في هذا الأمر، منها كتب رواة الحديث، ويسمى بعلم الرواية أي علم الذي روى الحديث، المسمى بعلم الرجال ممن يؤخذ بقوله وممن لا يؤخذ به ومن أشهر أوائل ما أُلف في علم الرجال:

كتاب الفهرست للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الملقب بشيخ الطائفة.

كتاب الرجال للمؤلف نفسه، الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الملقب بشيخ الطائفة.

كتاب الرجال للشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي المتوفّى سنة ٤٥٠ هجرية، ويعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب الرجالية عند المتقدمين من الطائفة.

كتاب اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي المتوفى ٣٥٠.

كتاب معالم العلماء للشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ هجرية.

كتاب خلاصة الأقوال في أحوال الرجال للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المتوفى ٧٢٦ هجرية.

كتاب رجال ابن داود للشيخ تقيّ الدين الحسن بن علي بن داود الحلي المتوفى سنة ٧٤٠ هجرية.

كتاب نقد الرجال للسيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي المتوفى سنة ١٠٤٤ هجرية.

كتاب منتهى المقال في أحوال الرجال للشيخ أبي علي الحائري المازندراني المتوفى ١٢١٦ هجري، يقع في سبعة أجزاء.

كتاب تنقيح المقال للعلامة الفقيه والرجالي الكبير الشيخ عبد الله المامقاني المتوفى سنة ١٣٥١ هجرية.

وآخر الكتب الرجالية المعتمدة كتاب معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة للسيد أبي القاسم الخوئي رحمه الله المتوفى سنة ١٤١٣ هجرية، يقع في ٢٤ مجلداً.

علم الدراية

فعلم الدراية هو المسؤول عن صحة الرواية وحسنها وثقتها وضعفها، على حسب القواعد المتخذة في هذا العلم، وعلى حسب ذوق الفقيه ورأيه ومذهبه في التقييم للراوي. ولمّا كان علم الحديث من الأمور المهمة في التشريع في ما يخص الناس، أكد المعصومون عليهم السلام، على خلوّ الحديث من التحريف والبدعة، كما روى علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن، وأحاديث عن نبيّ الله صلى الله عليه وآله غير ما

في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة، من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبيّ الله ﷺ أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله ﷺ متعمدين، ويفسرون القرآن بآرائهم؟ قال: فأقبل عليَّ فقال: قد سألت فافهم الجواب..

إنّ في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعاماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كُذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيباً فقال: أيها الناس، قد كثرت عليَّ الكذابة، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار! ثم كذب عليه من بعده، وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الإيمان، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً. فلو علم الناس أنه منافق كذاب، لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله ﷺ ورآه وسمع منه، وأخذوا عنه، وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾[1] ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الأعمال، وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة..

ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه ووهم فيه، ولم

(١) سورة المنافقون، الآية: ٤.

يتعمد كذباً فهو في يده، يقول به ويعمل به ويرويه فيقول: أنا سمعته من رسول الله ﷺ. فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه، ولو علم هو أنه وهم لرفضه..

ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، ولو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه..

وآخر رابع لم يكذب على رسول الله ﷺ، مبغض للكذب خوفاً من الله عزوجل وتعظيماً لرسول الله ﷺ، لم يسهُ، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ.

فإنَّ أمر النبي ﷺ مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه، وقد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان: كلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله عزوجل في كتابه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1] فيشتبه على من لم يعرف ولم يدرِ ما عنى الله به ورسوله ﷺ، وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله عن الشيء فيفهم، كان منهم من يسأله ولا يستفهمه، حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأل رسول الله ﷺ حتى يسمعوا)[2].

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ١/ ٦٤، الخصال للشيخ الصدوق: ٢٥٥، الوسائل للحر العاملي: ٢٧/ ٢٠٧. =

في هذا الحديث بيَّن أمير المؤمنين علي عليه السلام، مسالك الصحابة والرواة للحديث على هذه الأقسام المذكورة، ومن هنا اختلف من اختلف، وصحَّح من صحَّح، وضعَّف من ضعَّف، فلا بد من معرفة لحن قول المعصوم عليه السلام، لمعرفة ما يصح العمل به وما لا يصح، كما يأتي عليه التفصيل فيما بعد.

= قال العلّامة المجلسي رحمه الله: إنما كانوا يحبّون قدومهما إمّا لاستفهامهم وعدم استعظامهم، أو لأنه صلى الله عليه وآله كان يتكلم على وفق عقولهم فيوضحه حتى يفهم غيرهم.

أُصول كتب الحديث

نحن، إذا نظرنا إلى كتب رواة الأحاديث المروية عن المعصومين عليهم السلام، التي عليها مدار البحث والتعبد بها، والأخذ في العمل بالسنة أو الرد، والتي تعتبر مصادر الحديث عند الشيعة مذهب أهل البيت عليهم السلام، وتشتمل على سيرة النبي صلى الله عليه وآله وحديثه، وسيرة المعصومين عليهم السلام وتفسيراتهم، نجد في طليعتها:

كتاب سليم بن قيس

لسليم بن قيس الهلالي رضي الله عنه - وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام - المتوفى ٧٦ هجرية، روي عن الصادق عليه السلام، أنه قال: «من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي، فليس عنده من أمرنا شيء، ولا يعلم من أسبابنا شيئاً، وهو أبجد الشيعة، وسر من أسرار آل محمد عليهم السلام»[1].

كتاب الكافي

لثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، ينتسب إلى بيت أصيل طيب من منطقة كلين، كما أنه شيخ الشيعة في الري ووجههم، ثم سكن بغداد، وقد انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر، وقد أدرك زمان السفراء الأربعة للإمام الحجة أراوحنا فداه، المتوفى سنة ٣٢٩ هجرية،

(١) مستدرك الوسائل ميرزا حسين النوري الطبرسي: ١٧/ ٢٩٨.

وقد عرض كتابه الكافي على مولانا وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف فقال: (الكافي كافٍ لشيعتنا).

وألَّف الشيخ الكليني كتابه الكافي بطلب من بعض الفضلاء، أن يؤلف كتاباً يجمع فيه تراث أهل العصمة عليهم السلام في الحلال والحرام والأخلاق والعقائد، وما يحتاج إليه الناس في أمور الدنيا والآخرة، فأجابه قائلاً: (وقلت: إنك تحب أن يكون عندك كتاب كافٍ يجمع [فيه] من جميع فنون علم الدين، ما يكتفي به المتعلم، ويرجع إليه المسترشد، ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة، عن الصادقين عليهم السلام والسنن القائمة التي عليها العمل، وبها يؤدى فرض الله عز وجل، وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، وقلت: لو كان ذلك رجوت أن يكون ذلك سبباً يتدارك الله [تعالى] بمعونته وتوفيقه إخواننا وأهل ملّتنا ويُقْبِل بهم إلى مراشدهم..

فاعلم يا أخي - أرشدك الله - أنه لا يسع أحداً تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه، إلا على ما أطلقه العالم بقوله عليه السلام: «اعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عز وجل فخذوه، وما خالف كتاب الله فردّوه» وقوله عليه السلام: «دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خلافهم» وقوله عليه السلام: «خذوا بالمجمع عليه، فإن المجمع عليه لا ريب فيه» ونحن لا نعرف من جميع ذلك إلا أقلَّه ولا نجد شيئاً أحوط ولا أوسع من رد علم ذلك كله إلى العالم عليه السلام وقبول ما وسع من الأمر فيه بقوله عليه السلام: «بأيما أخذتم من باب التسليم وسعكم»..

وقد يسر الله - وله الحمد - تأليف ما سألت، وأرجو أن يكون بحيث توخيت فمهما كان فيه من تقصير فلم تقصر نيتنا في إهداء النصيحة، إذ كانت

واجبة لإخواننا وأهل ملتنا، مع ما رجونا أن نكون مشاركين لكل من اقتبس منه، وعمل بما فيه في دهرنا هذا، وفي غابره إلى انقضاء الدنيا، إذ الرب ﷻ واحد والرسول محمد خاتم النبيين - صلوات الله وسلامه عليه وآله - واحد، والشريعة واحدة وحلال محمد حلال وحرامه حرام إلى يوم القيامة)[١].

وهو من كتب الحديث الأربعة، التي دارت عليها روايات المعصومين عليهم السلام عن الشيعة الاثني عشرية، وقد شرح هذا الكتاب الكافي عدة شروحات من علمائنا، من أفضلها شرح الشيخ محمد باقر المجلسي في كتابه (مرآة العقول في شرح أخبار الرسول) في ست وعشرين مجلداً، وشرحه الشيخ نصير الدين الطوسي، والشيخ محمد صالح المازندراني، وابن يحيى النووي، وإسماعيل الخاتون آبادي، ومحمد زمان التبريزي، وخليل الغفاري القزويني، وملا صدرا الشيرازي، والشيخ محمد آل عبد الجبار، ومحمد البلاغي، وحسين السجستاني الزنجاني. ويشتمل كتاب الكافي على ١٦١٩٩ حديثاً.

كتاب من لا يحضره الفقيه

للشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هجرية، ويشتمل هذا الكتاب على ٥٩٩٨ حديثاً، قام بشرحه الشيخ محمد تقي المجلسي، في كتابه (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) ويقع في أربعة وعشرين مجلداً.

وسبب تأليف هذا الكتاب أن أحد سادات بلخ طلب من الشيخ الصدوق

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ١/ ٤.

عندما سافر الشيخ إلى مدينة بلخ، أن يكتب له كتاباً في الفقه على نمط من لا يحضره الطبيب، في علم الطب، تأليف محمد بن زكريا الرازي ، فقبل الشيخ وكتب الكتاب.

مميزات كتاب من لا يحضره الفقيه

١ - حذف سند الرواية للاختصار، واكتفى بذكر الراوي الأخير، الذي رفع الحديث إلى المعصوم، ثم ذكره في آخر كتابه.

٢ - عدم ذكر الروايات المتعارضة.

٣ - جمع الروايات من الكتب المشهورة.

٤ - نقل الروايات التي أفتى على أساسها، كما أشار المؤلف في مقدمة الكتاب.

شروحات من لا يحضره الفقيه:

روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه للشيخ محمد تقي المجلسي.

شرح من لا يحضره الفقيه للشيخ محمد صالح ابن الأمير عبد الواسع صهر العلامة المجلسي.

شرح من لا يحضره الفقيه لحسام الدين محمد صالح بن أحمد السروي المازندراني.

شرح من لا يحضره الفقيه اسمه معاهد التنبيه لأبي جعفر محمد بن الحسن بن زين الدين.

كتاب التهذيب

للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة المتوفى ٤٦٠

هجرية، اسمه تهذيب الأحكام، ويشتمل هذا الكتاب على ١٣٠٩٥ حديثاً، وقام بشرحه الشيخ العلامة المجلسي في كتابه ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، يقع في ستة عشر مجلداً.

الاستبصار

للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي نفسه رحمه الله، واسمه الاستبصار في ما اختلف فيه من الأخبار، ويشتمل هذا الكتاب على ٥٥١١ حديثاً.

بحار الأنوار

اسمه بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار للعلامة الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، المتوفى ١١١١ هجرية، يقع في مائة وعشرة مجلدات.

كتاب وسائل الشيعة

للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى ١١٠٤ هجرية، اسم الكتاب وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة.

كتاب مستدرك الوسائل

للمحدث الميرزا حسين بن محمد بن محمد بن تقي النوري الطبرسي المتوفى ١٣٢٠ هجرية، وهو استدراك لكتاب الوسائل المتقدّم ذكره.

كتاب الوافي

للشيخ محمد محسن بن مرتضى بن محمود، المشهور بلقب الفيض الكاشاني المتوفى ١٠٩١ هجرية.

كتاب الخصال

للشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، المعروف بالشيخ الصدوق المتوفى ٣٨١ هجرية.

كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام

أيضاً للشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، المعروف بالشيخ الصدوق رحمه الله. قال الشهيد الثاني رحمه الله: (وكان قد استقر أمر المتقدمين على أربعمائة مصنَّف، لأربعمائة مصنِّف، سمّوها: الأصول، وكان عليها اعتمادهم، ثم تداعت الحال إلى ذهاب معظم تلك الأصول، ولخصها جماعة في كتب خاصة، تقريباً على المتناول)[1] وأما الأحاديث فحدِّث ولا حرج بمئات الآلاف.

كتاب روضة المتقين

قال الشيخ محمد تقي المجلسي: وجميع ما في هذا الكتاب استخرجته من «كتب مشهورة» بين المحدثين بالانتساب إلى مصنّفيها ورواتها والظاهر أن المراد بالشهرة التواتر، «عليها المعول» يعني كلها محل اعتماد الأصحاب، «وإليها رجوعهم»..

مثل «كتاب حريز بن عبد الله السجستاني» الذي ذكر حماد عند الصادق عليه السلام: إني أعمل به وقرره عليه وكان معمولاً عليه عند الأصحاب مع ثقته وجلالة قدره وعظم منزلته عندهم وغيره من كتبه.

---

(١) شرح البداية في علم الدراية للشهيد الثاني زين الدين بن علي بن أحمد الشامي العاملي: ١٧.

و«كتاب عبيد الله بن علي الحلبي» الذي عرضه على الصادق وصححه ومدحه وجميع المحدثين كانوا على العمل به مع ثقته وجلالته.

و«كتب علي بن مهزيار الأهوازي» المخصوص بالرضا والجواد والهادي صلوات الله عليهم، وخرجت إلى الشيعة فيه توقيعات بكل خير، وكان وكيلاً لهم وكان عظيم المحل عند الجواد عليه السلام والهادي عليه السلام. وبالجملة فثقته وجلالته أشهر وأعظم من أن يذكر وكان له ثلاثة وثلاثون كتاباً، ولاختصاصه بالأئمة عليهم السلام اعتبر كتبه جل أرباب الحديث وكان عملهم عليها.

و«كتب الحسين بن سعيد الأهوازي» فإنه أيضاً ثقة جليل القدر عظيم الشأن، وكان راوي الأئمة الثلاثة صلوات الله عليهم وكان له ثلاثون كتاباً كلها معتمد أرباب الحديث.

و«نوادر أحمد بن محمد بن عيسى» شيخ القميين وفقيههم وثقتهم، وهو أيضاً روى عن الأئمة الثلاثة صلوات الله عليهم وكتبه نفيسة. والظاهر أنها باعتبار النفاسة سميت بالنوادر، ويفهم من بعض، أنه كتاب واحد مسمى بالنوادر لنفاسة أحاديثه، وثقة رواته، وله كتب أُخر. والصدوق يروي من نوادره أو من الجميع وتخصيصه بالذكر لنفاسته.

و«كتاب نوادر الحكمة» كتاب كبير صنفه محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري. والأشعريون طائفة من العرب كانوا في قمّ، وهذا الشيخ أيضاً ثقة جليل القدر، كثير الرواية، والأصحاب يعتمدون على كتابه إلا ابن الوليد، فإنه استثنى من كتابه ما رواه عن جماعة والصدوق لا يروي مما يروى عن هؤلاء..

و«كتاب الرحمة» لسعد بن عبد الله بن أبي خلف شيخ هذه الطائفة،

وفقيهها وثقتها ووجهها، لقي الإمام الحسن العسكري وصاحب الزمان عليه السلام، وله حكاية نفيسة في كتاب كمال الدين وتمام النعمة، وكان كتابه معتمد الطائفة المحقة الاثني عشرية، بل كتبه.

«وجامع شيخنا محمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه» شيخ القميين، وفقيههم ومتقدمهم وثقتهم ووجههم، جليل القدر عظيم الشأن، وبالجملة كان جامعه مرجوعاً إليه معتمداً عليه.

و«نوادر محمد بن أبي عمير» الذي كان من أوثق الناس عند الخاصة والعامة، وأنسكهم نسكاً وأورعهم وأعبدهم، وأدرك من الأئمة موسى بن جعفر، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد صلوات الله عليهم، وروى عنه أحمد بن محمد بن عيسى كتب مائة رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، وصنف أربعاً وتسعين كتاباً، وأجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه، والإقرار له بالفقه.

و«كتاب المحاسن لأحمد بن أبي عبد الله البرقي» وهو ثقة، وصنف كتباً كثيرة، وكتابه المحاسن موجود عندنا، وهو كتاب حسن وقد أكثر الرواية عنه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، بواسطة محمد بن يحيى العطار، وأحمد بن إدريس وغيرهما و«رسالة أبي رضي الله عنه إليّ» قد ذكرنا حاله في ما سبق[1].

هذا مجمل كتب الأحاديث المعتمدة عند علمائنا رضي الله عليهم، وأجزل سعيهم، ورفع درجتهم مع محمد وآله الأطهار عليهم السلام.

---

(١) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه للشيخ محمد تقي المجلسي: ١/ ١٥.

الحديث المتواتر والآحاد

نحن إذا نظرنا إلى الحديث من جهة الراوي لمعرفة الصحيح والضعيف، وما يؤخذ به وما لا يؤخذ، على حسب ما نذكره لاحقاً، نجده ينقسم إلى قسمين: أخبار متواترة وأخبار آحاد.

والتمثيل بخبر المتواتر كحدوث مطر شديد في بلدة ما، مع برق وصواعق وهدم بيوت كثيرة، وموت أشخاص في سنة من السنين، وحضر هذه السنة جم من الناس ورووا الخبر الحادثة، وروي هذا الخبر واستمر هذا الوصف في جميع الطبقات يرويه قوم عن قوم آخرين.

وخبر الواحد كأنْ يروي رجل أو رجلان في سنة ما، أن ملكاً من الملوك أعطى أحد مماليكه، كل فرد ألف دينار.

١ - الحديث المتواتر

المتواتر لغة: مشتق من التواتر، بمعنى التتابع وهو مجيء الواحد بعد الآخر، كما تقول: تواتر المطر أي تتابع نزوله؛ قال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾[1] أي يأتي الرسول بعد الرسول السابق وهكذا.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٤٤.

المتواتر اصطلاحاً

قال الشهيد الثاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (هو: ما بلغت رواته في الكثرة مبلغاً، أحالت العادة تواطؤهم - أي: اتفاقهم - على الكذب، واستمر ذلك الوصف، في جميع الطبقات حيث يتعدد، بأن يرويه قوم عن قوم، وهكذا إلى الأول، فيكون أوله في هذا الوصف كآخره، ووسطه كطرفيه، ليحصل الوصف: وهو استحالة التواطؤ على الكذب، للكثرة في جميع الطبقات المتعددة)[1].

أي ما رواه عدد كثير من الرواة، يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم، ومستند خبرهم الحس.

وقد ذُكرت للحديث المتواتر شروط منها:

١ - أن يرويه عدد كثير من الرواة، بحيث يستحيل عادة أن يتفقوا على الكذب في هذا الحديث.

٢ - أن تكون هذه الكثرة من الرواة في جميع طبقات السند.

٣ - أن يعتمدوا في خبرهم على الحس، وهو ما يدرك بالحواس الخمس من مشاهدة أو سماع أو لمس، كقولهم سمعنا أو رأينا بأعيننا، أما إذا كان خبرهم عن الظن والتخمين، أو مستندهم العقل أو الحدس والرأي الخاص، فلا يعتبر بنقلهم وخبرهم، ولا يعتبر خبراً متواتراً وإن كثر الرواة إلى الآلاف.

والمتواتر ينقسم إلى قسمين:

أ - متواتر لفظي: وهو ما تواتر لفظه ومعناه مثل حديث الغدير، قول

---

(١) الرعاية في علم الدراية للشهيد الثاني: ٦٢.

النبي ﷺ في علي أمير المؤمنين عليه السلام: (من كنت مولاه فعليّ مولاه)[١] وحديث المنزلة: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)[٢] (علي مع الحق والحق مع علي)[٣].

وحكم الحديث المتواتر أنه يفيد العلم الضروري اليقيني، الذي يضطر الإنسان إلى التصديق به تصديقاً جازماً، فتصدق به كأنك رأيت بنفسك، لا حاجة بك إلى قرينة أو دليل آخر.

ب - متواتر معنوي: وهو ما تواتر فيه معنى الحديث وإن اختلفت ألفاظه. وذلك بأن ينقل جماعة من الرواة يستحيل تواطؤهم على الكذب، في وقائع مختلفة في قضايا متعددة، ولكنها تشترك في أمر معين، فيتواتر ذلك القدر المشترك. مثل ولادة علي أمير المؤمنين عليه السلام في وسط الكعبة، وكذا الوقائع والحروب التي خاضها النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، وسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام... والكثير الكثير من ذلك.

---

(١) تأويل مختلف الحديث ابن قتيبة الدينوري: ١٤ و٤٤، السنّة ابن أبي عاصم: ٥٥٢، السنن الكبرى للنسائي: ٥/ ٤٥، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي: ٥٠، مسند أبي يعلى لأبي يعلى الموصلي: ١/ ٤٢٩، أمالي المحاملي (رواية ابن يحيى البيع) - حسين بن إسماعيل المحاملي: ٨٥، المعجم الأوسط للطبراني: ١/ ١١٢، المعجم الصغير للطبراني: ١/ ٦٥، المعجم الكبير للطبراني: ٣/ ١٧٩، مسند الشاميين للطبراني: ٣/ ٢٢٣، أسد الغابة لابن الأثير: ٢/ ٢٣٣.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ٢٣، التاريخ الكبير للبخاري: ١/ ١١٥، الثقات لابن حبان: ١/ ١٤٢، الكامل لعبد الله بن عدي الجرجاني: ١/ ٣٠٦، علل الدارقطني: ٤/ ٣٨١، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١/ ٣٤٢، علل الترمذي الكبير لأبي طالب القاضي: ٣٧٦، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٢/ ٣١.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨/ ٧٢، روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن (فارسي) للشيخ أبي الفتوح الرازي: ٨/ ١٠٩.

عدد رواة الحديث المتواتر

واختلف في عدد رواة المتواتر، كم عدد الرواة حتى يكون الحديث متواتراً؟ قيل ما فوق الأربعة، وذهب الشافعي إلى أنه لا يكون أقل من خمسة قياساً على عدد أُولي العزم، وقيل عشرة، وقيل أربعون، وقيل سبعون، وقيل ثلاثمائة وثلاثة عشر عدد أصحاب بدر الكبرى، وقيل لا يشترط عدد معين، فمتى ما كان العدد يعتدّ به في الكثرة والاطمئنان اعتبر متواتراً، وهناك أنواع أُخر منها المستفيض والعزيز.

المستفيض

هو الخبر الذي تكثرت رواته، في كل مرتبة، والأكثر على اعتبار زيادتها، ولكونه قوياً.

العزيز[1]

ما يرويه أقل من اثنين، عن اثنين، وسمي عزيزاً لقلة وجوده، أو لكونه قوياً[2].

٢ - خبر الآحاد

خبر الواحد: هو ما لم يبلغ حد التواتر، سواء كثرت رواته أو قلَّت، المشهور بين العلماء التعبد والعمل بخبر الواحد وحجيته، وخالف المشهور السيد المرتضى وابن إدريس رحمهما الله، والبعض قال إذا احتف بقرائن أفادتهم وثوقاً بصدوره عن المعصوم، كما ذهب إلى ذلك صاحب المعالم

(١) مقباس الهداية: ١/ ١٢٨.
(٢) مقباس الهداية: ١/ ١٣٤.

حيث قال: (خبر الواحد: هو ما لم يبلغ حد التواتر، سواء كثرت رواته أم قلَّت، وليس شأنه إفادة العلم بنفسه، نعم قد يفيده بانضمام القرائن إليه. وزعم قوم أنه لا يفيد العلم، وإن نصبت إليه القرائن)[١] حيث ذهب في حجية خبر الواحد شريطة انضمام القرائن إليه، أما بنفسه فلا يفيد.

فالمشهور عند علمائنا المتقدمين والمتأخرين العمل به؛ فمن المتقدمين الشيخ الطوسي رضوان الله عليه، حيث قال في كتابه العدة: (ومما يدل أيضاً على صحة ما ذهبنا إليه، أنّا وجدنا الطائفة ميزت الرّجال الناقلة لهذه الأخبار، ووثقت الثقات منهم، وضعفت الضعفاء، وفرقوا بين من يعتمد على حديثه وروايته، ومن لا يعتمد على خبره، ومدحوا الممدوح منهم وذموا المذموم، وقالوا فلان متهم في حديثه، وفلان كذاب، وفلان مخلط، وفلان مخالف في المذهب والاعتقاد، وفلان واقفي، وفلان فطحي، وغير ذلك من الطعون التي ذكروها، وصنفوا في ذلك الكتب، واستثنوا الرّجال من جملة ما رووه من التصانيف في فهارسهم، حتى إن الواحد منهم إذا أنكر حديثاً نظر في إسناده وضعَّفه برواته..

هذه عادتهم على قديم الوقت وحديثه لا تنخرم، فلولا أن العمل بما يسلم من الطعن ويرويه من هو موثوق به جائز، لما كان بينه وبين غيره فرق، وكان يكون خبره مطروحاً مثل خبر غيره، فلا يكون فائدة لشروعهم فيما شرعوا فيه، من التضعيف والتوثيق وترجيح الأخبار بعضها على بعض، وفي ثبوت ذلك دليل على صحة ما اخترنا)[٢].

---

(١) معالم الدين وملاذ المجتهدين للشيخ حسن بن زين الدين العاملي: ١٨٧.

(٢) العدة في أصول الفقه - عدة الأصول - للشيخ الطوسي: ١/ ١٤٢.

أما المتأخرون - إن لم نقل الإجماع - فالمشهور عنهم العمل بخبر الواحد، وإلا قلنا بانسداد باب العلم في الأحكام إن لم نأخذ بخبر الواحد، فيلزم العسر والحرج المرفوع عن هذه الأمة المرحومة، وتعطيل آلاف الأحاديث المروية عن المعصوم عليه السلام.

أنواع حديث الآحاد

حديث الآحاد هو ما لا يتناهى إلى حد التواتر، سواء أكان الراوي واحداً أم أكثر والمشهور أن خبر الآحاد ينقسم إلى أربعة أقسام رئيسية، والذي أسس هذا التقسيم إلى أربعة هو العلامة النحرير أستاذ العلماء السيد جمال الدين أحمد بن طاووس قدست نفسه الزكية.

قال الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني قدست نفسه: (فإن القدماء لا علم لهم بهذا الاصطلاح قطعاً، لاستغنائهم عنه في الغالب بكثرة القرائن الدالة على صدق الخبر، وإن اشتمل طريقه على ضعف كما أشرنا إليه سالفاً، فلم يكن للصحيح كثير مزية توجب له التمييز باصطلاح أو غيره، فلما اندرست تلك الآثار، واستقلت الأسانيد بالأخبار، اضطر المتأخرون إلى تمييز الخالي من الريب، وتعيين البعيد عن الشك، فاصطلحوا على ما قدمنا بيانه، ولا يكاد يعلم وجود هذا الاصطلاح قبل زمن العلامة، إلا من السيد جمال الدين بن طاووس رحمه الله وإذا أُطلقت الصحة في كلام من تقدم، فمرادهم منها الثبوت أو الصدق، وقد قوي الوهم في هذا الباب على بعض من عاصرناه من مشايخنا، فاعتمد في توثيق كثير من المجهولين على صحة الرواية عنهم، واشتمالها على أحد الجماعة الذين نقلوا الإجماع على تصحيح ما يصح عنهم، وهم ثمانية عشر رجلاً ذكرهم الكشي، وحكى كلامه في شأنهم جمع

من المتأخرين، وأبان بن عثمان أحد الجماعة)[١].

ذكر الشيخ البهائي رَحِمَهُ اللَّهُ، في العلة التي دعت العلماء إلى تقسيم خبر الآحاد إلى أنواع، من متأخري الأصحاب بقوله: (الذي بعث المتأخرين نور الله مراقدهم، على العدول عن متعارف القدماء، ووضع ذلك الاصطلاح الجديد هو:

أنه لما طالت الأزمنة بينهم وبين الصدر السالف، وآل الحال إلى اندراس بعض كتب الأصول المعتمدة، لتسلط حكام الجور والضلال، والخوف من إظهارها واستنساخها.

وانضمَّ إلى ذلك، اجتماع ما وصل إليهم من كتب الأصول، في الأصول المشهورة في هذا الزمان، فالتبست الأحاديث المأخوذة من الأصول المعتمدة، بالمأخوذة من غير المعتمدة، واشتبهت المتكررة في كتب الأصول، بغير المتكررة، وخفي عليهم قدس الله أرواحهم كثير من تلك الأمور، التي كانت سبب وثوق العلماء، بكثير من الأحاديث، ولم يمكنهم الجري على إثرهم في تمييز ما يعتمد عليه مما لا يركن إليه.

فاحتاجوا إلى قانون تتميز به الأحاديث المعتبرة عن غيرها، والموثوق بها عما سواها، فقرروا لنا ذلك الاصطلاح الجديد، وقربوا لنا البعيد، ووصفوا الأحاديث الموردة في كتبهم الاستدلالية، بما اقتضاه ذلك الاصطلاح، من الصحة والحسن والتوثيق[٢] وعلى ذلك قسم حديث الواحد، إلى أربعة أقسام رئيسية.

---

(١) منتقى الجمان للشيخ حسن بن زين الدين العاملي: ١/ ١٥.

(٢) مشرق الشمسين للشيخ البهائي: ٣٠.

والأقسام الأربعة هي:

الصحيح: هو الذي رواه عدل إمامي في كل الطبقات عن عدل إمامي مثله، الذي ثبتت عدالته بالطرق الصحيحة. قال الشهيد الأول قدست نفسه: (وهو: ما اتصلت روايته إلى المعصوم بعدل إمامي، ويسمى: المتصل والمعنعن، وإن كان كل منهما أعم منه. وقد يطلق الصحيح على سليم الطريق من الطعن، وإن اعتراه إرسال أو قطع)[١].

وقال أيضاً الشهيد الثاني رَحِمَهُ اللَّهُ، في الصحيح (الذي عليه جمهور المحدثين، بل كاد يكون إجماعاً، أنه: متصل إذا أمكن اللقاء - أي: ملاقاة الراوي بالعنعنة لمن رواه عنه - مع البراءة - أي: براءته أيضاً من التدليس: بأن لا يكون معروفاً به، وإلا لم يكفِ اللقاء، لأن من عرف بالتدليس، قد يتجوز في العنعنة، مع عدم الاتصال، نظراً إلى ظهور صدقه في الإطلاق)[٢].

بشرط أن لا يكون شاذاً، وعارض الشاذ الشيخان في صحيحة زرارة في حديث (من دخل في الصلاة بتيمم ثم أحدث، أنه يتوضأ حيث يصيب الماء) ويبني على الصلاة على تخصيصها بالنسيان.

الحسن: هو الراوي الإمامي المتصل السند في كل طبقة، ولم ينص أحد على ذمه أو عدالته، قال الشهيد الأول قدست نفسه: (ما رواه الممدوح من غير نص على عدالته)[٣].

الموثق: هو الراوي المسلم - غير الشيعي - الفاسد العقيدة، لكنه ثقة

---

(١) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول: ١/ ٤٩.
(٢) الرعاية في علم الدراية للشهيد الثاني: ٩٩.
(٣) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول: ١/ ٤٩.

أمين في النقل، قال الشهيد الأول قدست نفسه: (ما رواه من نص على توثيقه مع فساد عقيدته، ويسمى: القوي، وقد يراد بالقوي مروي الإمامي غير المذموم ولا الممدوح، أو مروي المشهور في التقدم عن الموثق)[١] (وهو ما دخل في طريقه من نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته، ولم يشتمل باقيه على ضعف)[٢].

الضعيف: هو غير هذه الأنواع المذكورة، مثل المسلم المجروح بالفسق، أو بالكذب أو المجهول حاله، أو بأنه وضَّاع بأن يشتمل في طريقه، فهو يقابل الصحيح والحسن والموثق، قال الشهيد الأول قدست نفسه: (وربما قابل الضعيف الصحيح والحسن والموثق. ويطلق الضعيف بالنسبة إلى زيادة القدح ونقصانه)[٣].

قال الشهيد الثاني: (فذهب الأكثر إلى منع العمل به مطلقاً، للأمر بالتثبت عند إخبار الفاسق الموجب لردّه، وأجازه آخرون وهم جماعة كثيرة، منهم من ذكرنا مع اعتضاده بالشهرة، روايةً، بأن يكثر تدوينها بلفظ واحد أو ألفاظ متغايرة متقاربة المعنى، أو فتوى بمضمونها في كتب الفقه لقوة الظن بصدق الراوي في جانبها أي جانب الشهرة، إن ضعف الطريق، فإن الطريق الضعيف قد يثبت به الخبر مع اشتهار مضمونه)[٤].

فالمدرسة الإخبارية ترى صحة جميع الكتب الأربعة: الكافي للشيخ

---

(١) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول: ١/ ٤٩.
(٢) منتقى الجمان للشيخ حسن بن زين الدين العاملي: ١/ ٥.
(٣) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول: ١/ ٤٩.
(٤) الدراية للشهيد الثاني: ٢٩.

الكليني، والتهذيب والاستبصار للشيخ الطوسي، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق. فهم لا يؤمنون بهذا التقسيم للحديث إلى أربعة أقسام، فعندهم الحديث إما صحيح إذا احتف بقرائن تفيد القطع، وإما ضعيف.

قال الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني: (فإن القدماء لا علم لهم بهذا الاصطلاح قطعاً، لاستغنائهم عنه في الغالب بكثرة القرائن الدالة على صدق الخبر، وإن اشتمل طريقه على ضعف كما أشرنا إليه سالفاً، فلم يكن للصحيح كثير مزية توجب له التمييز باصطلاح أو غيره، فلما اندرست تلك الآثار، واستقلت الأسانيد بالأخبار، اضطر المتأخرون إلى تمييز الخالي من الريب، وتعيين البعيد عن الشك، فاصطلحوا على ما قدمنا بيانه، ولا يكاد يعلم وجود هذا الاصطلاح قبل زمن العلامة، إلا من السيد جمال الدين بن طاووس رَحِمَهُ اللَّهُ.

وإذا أُطلقت الصحة في كلام من تقدم، فمرادهم منها الثبوت أو الصدق، وقد قوي الوهم في هذا الباب على بعض من عاصرناه من مشايخنا، فاعتمد في توثيق كثير من المجهولين على صحة الرواية عنهم، واشتمالها على أحد الجماعة الذين نقلوا الإجماع على تصحيح ما يصح عنهم، وهم ثمانية عشر رجلاً، ذكرهم الكشي، وحكى كلامه في شأنهم جمع من المتأخرين، وأبان بن عثمان أحد الجماعة)[1].

وقال أيضاً: (والذي حدانا على ذلك ما رأيناه من تلاشي أمر الحديث، حتى فشا فيه الغلط والتصحيف، وكثر في خلاله التغيير والتحريف، لتقاعد

(١) منتقى الجمان للشيخ حسن بن زين الدين العاملي: ١/ ١٥.

الهمم عن القيام بحقه، وتخاذل القوى عن النهوض لتلافي أمره، مع أن مدار الاستنباط لأكثر الأحكام في هذه الأزمان عليه، ومرجع الفتاوي في أغلب المسائل الفقهية إليه..

ولقد كانت حاله مع السلف الأولين على طرف النقيض ممّا هو فيه مع الخلف الآخرين، فأكثروا لذلك فيه المصنفات، وتوسعوا في طرق الروايات، وأوردوا في كتبهم ما اقتضى رأيهم إيراده من غير التفات إلى التفرقة بين صحيح الطريق وضعيفه، ولا تعرض للتمييز بين سليم الإسناد وسقيمه، اعتماداً منهم في الغالب على القرائن المقتضية لقبول ما دخل الضعف طريقه، وتعويلاً على الأمارات الملحقة لمنحط الرتبة بما فوقه كما أشار إليه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في فهرسته حيث قال: إن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة وكتبهم معتمدة..

وقال المرتضى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في جواب المسائل التبانيات المتعلقة بأخبار الآحاد: إن أكثر أخبارنا المروية في كتبنا معلومة مقطوع على صحتها، إما بالتواتر من طريق الإشاعة والإذاعة، أو بأمارة وعلامة دلت على صحتها، وصدق رواتها، فهي موجبة للعلم، مقتضية للقطع، وإن وجدناها مودعة في الكتب بسند مخصوص معين من طريق الآحاد..

وغير خافٍ أنه لم يبقَ لنا سبيل إلى الاطلاع على الجهات التي عرفوا منها ما ذكروا حيث حظوا بالعين وأصبح حظنا الأثر، وفازوا بالعيان، وعوضنا عنه بالخبر، فلا جرم انسد عنا باب الاعتماد على ما كانت لهم أبوابه مشرعة، وضاقت علينا مذاهب كانت المسالك لهم فيها متسعة، ولو لم يكن إلا انقطاع

طريق الرواية عنا من غير جهة الإجازة التي هي أدنى مراتبها لكفى به سبباً لإباء الدراية على طالبها)[١].

وقال الشيخ المحقق يوسف البحراني رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن أصحاب هذا الاصطلاح قد اتفقوا على أن مورد التقسيم إلى الأنواع الأربعة، إنما هو خبر الواحد العاري عن القرائن، وقد عرفت من كلام أولئك الفضلاء المتقدم نقل كلامهم وبذلك صرح غيرهم أيضاً - أن أخبار كتبنا المشهورة محفوفة بالقرائن الدالة على صحتها، وحينئذ يظهر عدم وجود مورد التقسيم المذكور في أخبار هذه الكتب، وقد ذكر صاحب المنتقى: أن أكثر أنواع الحديث المذكورة في دراية الحديث بين المتأخرين، من مستخرجات العامة بعد وقوع معانيها في أحاديثهم، وأنه لا وجود لأكثرها في أحاديثنا. وأنت إذا تأملت بعين الحق واليقين، وجدت التقسيم المذكور من هذا القبيل. إلى غير ذلك من الوجوه التي أنهيناها في كتاب المسائل إلى اثني عشر وجهاً، وطالب الحق المنصف تكفيه الإشارة، والمكابر المتعسف لا ينتفع ولو بألف عبارة)[٢].

قال الحر العاملي رَحِمَهُ اللَّهُ: (في ذكر الأدلة على صحة أحاديث الكتب المعتمدة، تفصيلاً في ذكر الاستدلال على صحة أحاديث الكتب التي نقلنا منها هذا الكتاب وأمثالها تفصيلاً، ووجوب العمل بها فقد عرفت الدليل على ذلك إجمالاً.

ويظهر من ذلك ضعف الاصطلاح الجديد على تقسيم الحديث إلى

---

(١) منتقى الجمان للشيخ حسن بن زين الدين العاملي: ١/ ٣.

(٢) الحدائق الناضرة للمحقق الشيخ يوسف البحراني: ١/ ٢٤.

صحيح، وحسن، وموثق، وضعيف، الذي تجدد في زمن العلامة، وشيخه أحمد بن طاووس، والذي يدل على ذلك وجوه:

الأول:

أنّا قد علمنا - علماً قطعياً بالتواتر والأخبار المحفوفة بالقرائن -: أنه قد كان دأب قدمائنا وأئمتنا عليهم السلام، في مدة تزيد على ثلاثمائة سنة، ضبط الأحاديث وتدوينها في مجالس الأئمة وغيرها..

وكانت همة علمائنا مصروفة في تلك المدة الطويلة، في تأليف ما يحتاج إليه من أحكام الدين لتعمل بها الشيعة..

وقد بذلوا أعمارهم في تصحيحها وضبطها وعرضها على أهل العصمة، واستمر ذلك إلى زمان الأئمة الثلاثة أصحاب الكتب الأربعة، وبقيت تلك المؤلفات بعدهم - أيضاً - مدة..

وأنهم نقلوا كتبهم من تلك الكتب المعلومة، المجمع على ثبوتها، وكثير من تلك وصلت إلينا، وقد اعترف بهذا جمع من الأصوليين، أيضاً..

الثاني:

أنّا قد علمنا بوجود أصول، صحيحة ثابتة، كانت مرجع الطائفة المحقة يعملون بها بأمر الأئمة، وأن أصحاب الكتب الأربعة وأمثالها، كانوا متمكنين من تمييز الصحيح من غيره غاية التمكن، وأنها كانت متميزة، غير مشتبهة.

وأنهم كانوا يعلمون: أنه مع التمكن من تحصيل الأحكام الشرعية بالقطع واليقين - لا يجوز العمل بغيره..

وقد علمنا: أنهم لم يقصروا في ذلك، ولو قصروا لم يشهدوا بصحة تلك الأحاديث، بل المعلوم من حال أرباب السير والتواريخ: أنهم لا ينقلون من كتاب غير معتمد مع تمكنهم من النقل من كتاب معتمد، فما الظن برئيس المحدثين، وثقة الإسلام ورئيس الطائفة المحقة؟؟؟.

ثم لو نقلوا من غير الكتب المعتمدة كيف يجوز - عادة - أن يشهدوا بصحة تلك الأحاديث؟ ويقولوا: إنها حجة بينهم وبين الله؟ ومع ذلك تكون شهاداتهم باطلة ولا ينافي ذلك ثقتهم وجلالتهم؟ هذا عجيب ممن يظنه بهم..

الثالث:

أن مقتضى الحكمة الربانية وشفقة الرسول والأئمة عليهم السلام بالشيعة أن لا يضيع من في أصلاب الرجال منهم، وأن تمهَّد لهم أصول معتمدة يعملون بها زمن الغيبة، ومصداق ذلك هو ثبوت الكتب المشار إليها وجواز العمل بها)[1].

إذن القدماء صححوا كل ما في الكتب الأربعة: الكافي للشيخ الكليني، والتهذيب والاستبصار للشيخ الطوسي، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، لوجود قرائن تدل على صحتها، أما المتأخرون فبحثوا في السند وقسموه على أربعة أقسام، ما يعمل به وما لا يعمل به كما تقدم.

لذا يمكن القول إن الحديث ينقسم، بلحاظ عدد رواته إلى متواتر وخبر آحاد.

---

(١) الوسائل للحر العاملي: ٣٠/ ٢٥٣.

وبلحاظ أوصاف الرواة من العدالة والضبط والإيمان وعدمها إلى الصحيح والحسن والضعيف والموثق.

وبحسب اتصاله بالمعصوم عليه السلام وعدمه إلى مسند، ومعلق، ومقطوع ومنقطع ومرسل.

وباعتبار ما يعرض له إلى معنعن ومضمن وعالي ومسلسل.

وبلحاظ المروي إلى معلل ومدرج ومدلس ومقلوب ومصحف.

وبلحاظ الراوي إلى المتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف والمتشابه وغير ذلك، وبيان ذلك هو:

المسند:

وهو: ما اتصل سنده مرفوعاً، من راويه إلى منتهاه، إلى المعصوم، وأكثر ما يستعمل: في ما جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله) فخرج باتصال السند: المرسل، والمعلق، والمعضل[١].

المتصل:

المتصل ويسمى الموصول وهو ما اتصل سنده إلى المعصوم أو غيره وكأن كل واحد من رواته قد سمعه ممن هو فوقه، وهو في معنى السماع كالإجازة والمناولة[٢].

المرفوع:

هو ما أُضيف إلى المعصوم من قول بأن يقول في الرواية: إنه عليه السلام قال

(١) شرح البداية في علم الدراية للشهيد الثاني: ٣١.
(٢) المصدر السابق نفسه: ٣١.

كذا أو فعل كذا أو تقرير بأن يقول، فعل فلان بحضرته كذا ولم ينكره عليه[١].

المعنعن:

هو ما يقال في سنده، فلان عن فلان، إلى آخر السند... من غير بيان للتحديث والإخبار والسماع، وبذلك يظهر وجه تسميته معنعناً[٢].

المعلق:

هو ما حذف من مبدأ إسناده، واحد فأكثر[٣] بحيث يأتي ولم يذكر في البداية أول الراوي.

المفرد:

ذكر الشهيد الثاني رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قسمان: أن ينفرد به راويه عن جميع الرواة وهو الانفراد المطلق، وألحقه بعضهم بالشاذ.

أو ينفرد به بالنسبة إلى جهة وهو النسبي، كتفرد أهل بلد معين، كمكة والبصرة والكوفة، أو تفرد واحد من أهلها به، ولا يضعف الحديث لذلك، من حيث كونه إفراداً، إلا أن يلحق بالشاذ، فيردّ لذلك[٤].

المدرج

هو ما أُدرج فيه كلام بعض الرواة، فيظن لذلك أنه منه، أي من الحديث،

---

(١) شرح البداية في علم الدراية للشهيد الثاني: ٣٢.
(٢) المصدر السابق نفسه: ٣٣.
(٣) المصدر السابق نفسه: ٣٣.
(٤) المصدر السابق نفسه: ٣٤.

أو يكون عنده متنان بإسنادين، فيدرجهما في أحدهما، أي أحد إسنادي الحديثين ويترك الآخر[١].

المشهور

هو ما شاع عند أهل الحديث، خاصة دون غيرهم، بأن نقله منهم رواة كثيرون[٢].

الغريب

وهو إما غريب إسناداً ومتناً معاً، وهو ما انفرد برواية متنه واحد، أو غريب إسناداً خاصة لا متناً، كحديث يعرف متنه عن جماعة من الصحابة.

أو غريب متناً خاصة، بأن اشتهر الحديث المفرد، فرواه عمن تفرد به جماعة كثيرة، فإنه حينئذٍ يصير غريباً مشهوراً...[٣] مثل حديث (إنما الأعمال بالنيات) لم يروِه إلا واحد وهو عمر بن الخطاب وحده.

المصحَّف

هذا فن جليل، إنما ينهض بأعبائه الحُذّاق من العلماء، والتصحيف يكون في الراوي كتصحيف حريز بجرير وبريد بيزيد ونحو ذلك[٤].

الناسخ والمنسوخ

مثل القرآن الكريم فيه ناسخ ومنسوخ، روي عن ابن بريد عن أبيه عن

---

(١) شرح البداية في علم الدراية للشهيد الثاني: ٣٤.
(٢) المصدر السابق نفسه: ٣٥.
(٣) المصدر السابق نفسه: ٣٦.
(٤) المصدر السابق نفسه: ٣٧.

النبيّ ﷺ قال: (كنت نهيتكم عن ثلاث وأنا آمركم بهن، نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإن زيارتها تذكرة)[١] وغيرها من الروايات.

المقبول

هو الحديث الذي في طريقه ضعف، ولكن الأصحاب قبلوه وعملوا بروايته، كمقبولة عمر بن حنظلة في حال المتخاصمين التي عليها مدار الفقهاء في الفتوى والحكم:

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دَيْن أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً، وإن كان حقاً ثابتاً له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به؛ قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾[٢]. قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران [إلى] من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حَكَماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخفّ بحكم الله وعلينا ردّ، والرادّ علينا الرادّ على الله وهو على حد الشرك بالله..

قلت: فإن كان كل رجل اختار رجلاً من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقهما، واختلفا في ما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم؟.

---

(١) المبسوط للشيخ الطوسي: ٨/ ٦٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٠.

قال: الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر، قال:

قلت: فإنهما عدلان مرضيّان عند أصحابنا لا يفضَّل واحد منهما على الآخر؟.

قال: فقال: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به، المجمع عليه من أصحابك، فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك، فإن المجمع عليه لا ريب فيه، وإنما الأمور ثلاثة: أمر بيِّن رشده فيتَّبع، وأمر بيِّن غيُّه فيجتنب، وأمر مشكل يردّ علمه إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله ﷺ: حلال بيِّن وحرام بيِّن وشبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم..

قلت: فإن كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟ قال: ينظر، فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنّة وخالف العامة فيؤخذ به، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة، قلت: جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم بأي الخبرين يؤخذ؟.

قال: ما خالف العامة ففيه الرشاد. فقلت: جعلت فداك فإن وافقهم الخبران جميعاً؟.

قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل، حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر..

قلت: فإن وافق حكامهم الخبران جميعاً؟.

قال: إذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى إمامك، فإن الوقوف عند الشبهات، خير من الاقتحام في الهلكات)[١].

وهذه الرواية أُلحقت بالمقبولة لأن في طريقها محمد بن عيسى وداود بن الحصين وهما ضعيفان، وغيرها من الروايات الأُخر. قال الشهيد الأول: والمقبول، وهو: ما تلقوه بالقبول والعمل بالمضمون[٢].

الموقوف

قسمان: المطلق والمقيد.

المطلق: ما روي عن مصاحب المعصوم من نبيّ أو إمام من قول أو فعل أو غيرهما متصلاً كان مع ذلك سنده أو منقطعاً[٣].

المقطوع

هو ما جاء عن التابعين ومن في حكمهم، وهو تابع مصاحب الإمام أيضاً، فإنه في معنى التابعي لمصاحب النبيّ ﷺ عندنا، من أقوالهم أي أقوال التابعين، وأفعالهم موقوفاً عليه، ويقال له المنقطع أيضاً.

وهو مغاير للموقوف بالمعنى الأول، لأن ذلك يوقف على مصاحب المعصوم، وهذا على التابعي[٤].

بأن يروي عن التابعي.

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ١/ ٦٨.
(٢) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: ١/ ٤٩.
(٣) شرح البداية في علم الدراية للشهيد الثاني: ٤٩.
(٤) المصدر السابق نفسه.

المرسل

هو ما رواه عن المعصوم من لم يدركه، والمراد بالإدراك هنا، التلاقي في ذلك الحديث المحدَث عنه، بأنه رواه عنه بواسطة، وأنّ إدراكه بمعنى اجتماعه به ونحوه.

وبهذا المعنى يتحقق إرسال الصحابي عن النبي ﷺ، بأن يروي الحديث عنه ﷺ بواسطة صحابي آخر، سواء كان الراوي تابعياً أم غيره[١].

ذكر الشهيد الأول أنّ المرسل: ما رواه عن المعصوم من لم يدركه بغير واسطة، أو بواسطة نسيها أو تركها. وقد يسمى: منقطعاً ومقطوعاً بإسقاط واحد، ومعضلاً بإسقاط أكثر[٢].

لذا عمل الأصحاب بمراسيل ابن أبي عمير، حتى قيل إن مراسيل ابن أبي عمير كالمسانيد، معمول بها حيث لم يسند إلا عن ثقة.

بيد أن الشهيد الثاني قال: والمرسل ليس بحجة مطلقاً، سواء أرسله الصحابي أم غيره، وسواء أُسقط منه واحد أو أكثر، وسواء كان المرسل جليلاً أم لا في الأصح من الأقوال للأصوليين والمحدثين[٣] مع العلم أنه عمل بالمراسيل جم من العلماء، وبالخصوص مراسيل ابن أبي عمير كما ذكر الشهيد الأول رحمه الله:

المشهور والمتواتر قطعيّ القبول، لوجوب العمل بالعلم، والواحد مقبول بشروطه المشهورة، وشرط اعتضاده بقطعي: كفحوى الكتاب، أو

---

(١) شرح البداية في علم الدراية للشهيد الثاني: ٥٠.
(٢) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول: ١/ ٤٩.
(٣) شرح البداية في علم الدراية للشهيد الثاني: ٥٠.

المتواتر، أو عمومهما، أو دليل العقل، أو كان مقبولاً، حتى عده الشيخ أبو جعفر رحمه الله من المعلوم المخبر، أو كان مرسله معلوم التحرز عن الرواية عن مجروح. ولهذا قبلت الأصحاب مراسيل ابن أبي عمير، وصفوان بن يحيى، وأحمد بن أبي نصر البزنطي لأنهم لا يرسلون إلا عن ثقة، أو عمل الأكثر[1].

وكذلك ممن يؤخذ بمراسيله الشيخ الصدوق رضوان الله عليه لضبطه وتقواه وقربه للتشريع، قال السيد مهدي بحر العلوم: ومن الأصحاب من يذهب إلى ترجيح أحاديث (الفقيه) على غيره من الكتب الأربعة نظراً إلى زيادة حفظ الصدوق رحمه الله وحسن ضبطه وتثبته في الرواية، وتأخر كتابه عن (الكافي) وضمانه فيه لصحة ما يورده، وأنه لم يقصد فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ما رووه، وإنما يورد فيه ما يفتي به ويحكم بصحته، ويعتقد أنه حجة بينه وبين ربه وبهذا الاعتبار قيل: إن مراسيل الصدوق في (الفقيه) كمراسيل ابن أبي عمير في الحجية والاعتبار، وإن هذه المزية من خواص هذا الكتاب، لا توجد في غيره من كتب الأصحاب، والخوض في هذه الفروع تسليم للأصل من الجميع..

على أن الشهيد الثاني - طاب ثراه - في (شرح دراية الحديث) قال: (إن مشايخنا السالفين من عهد الشيخ محمد بن يعقوب الكليني وما بعده إلى زماننا هذا لا يحتاج أحد منهم إلى التنصيص على تزكيته، ولا التنبيه على عدالته لما اشتهر في كل عصر من ثقتهم وضبطهم وورعهم، زيادة على العدالة).

ولعل هذا هو السر في عدم تنصيص أكثر المتأخرين من علماء الرجال

(١) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول: ١/ ٤٩.

على توثيق كثير من الأعاظم ممن لا يتوقف في جلالته وثقته وعدالته كالصدوق رضي الله عنه والسيد المرتضى، وابن البراج، وغيرهم من المشاهير، اكتفاءً بما هو المعلوم من حالهم، والطريق في التزكية غير منحصر في النص عليها، فإن الشياع منهج معروف ومسلك مألوف، وعليه تعويل علماء الفن في توثيق من لم يعاصروه - غالباً - ومع الظفر بالسبب، فلا حاجة إلى النقل. وكيف كان فوثاقة الصدوق أمر ظاهر جليّ، بل معلوم ضروري كوثاقة أبي ذر وسلمان، ولو لم يكن إلا اشتهاره بين علماء الأصحاب بلقبيه المعروفين، لكفى في هذا الباب)[١].

إذن المرسل بعضٌ أخذ به وهم الأكثر، والآخر - ومنهم الشهيد الثاني - أسقطه عن الحجية.

المعلَّل

وهو ما فيه علة خفية قادحة في وروده عن المعصوم عليه السلام، وهذا يعرفه من كانت له يد في علم لحن القول في روايات المعصومين كما يأتي عليه التفصيل لاحقاً، ويلحق به المدلَّس.

المضطرب

هو ما اختلف راويه فيشمل الراوي الواحد والأزيد فيه أي في الحديث متناً أو إسناداً، فيروى مرة على وجه، وأُخرى على وجه آخر مخالف له[٢].

---

(١) الفوائد الرجالية للسيد مهدي بحر العلوم: ٣/ ٣٠١.

(٢) شرح البداية في علم الدراية للشهيد الثاني: ٥٦.

المقلوب

هو حديث ورد من طريق يروى بغيره إما بمجموع الطريق، أو ببعض رجاله، بأن يُقلب بعض رجاله خاصة، بحيث يكون أجود منه ليرغب فيه، وقد يقع سهواً كحديث يرويه محمد بن أحمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن عيسى. وقد يقع القلب في المتن، كحديث السبعة الذين يظلهم الله في عرشه ففيه: (ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله) فهذا مما انقلب على الرواة، وإنما هو: (حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)[1].

الموضوع

الموضوع هو المكذوب الكاذب، وهذا وقع جلياً في زمن حكام الجور، وبالخصوص الدولة الأموية والعباسية، ليلمعوا صورهم وسيرتهم للتاريخ، ويبرِّروا مذهبهم وظلمهم وقتلهم الأوصياء والأولياء عليهم السلام، وكتب الحديث العامة مملوءة من هذا الأمر.

وألف الكثير في الموضوعات وبالخصوص من إخواننا السنة، منها كتاب الموضوعات لابن الجوزي قال فيه: (أنبأنا أبو منصور بن خيرون عن أبي محمد الجوهري عن الدارقطني عن أبي حاتم بن حبان الحافظ قال سمعت عبد الله بن جابر يقول: سمعت جعفر بن محمد الأدين يقول: سمعت محمد بن عيسى الطباع، يقول: سمعت ابن مهدي يقول لميسرة بن عبد ربه: من أين جئت بهذه الأحاديث: من قرأ كذا فله كذا؟ قال: وضعتها أُرغِّب الناس فيها. قال ابن حبان: وحدثنا مكحول قال: حدثنا أبو الحسين

(١) شرح البداية في علم الدراية للشهيد الثاني: ٥٨.

الرهاوي قال: سألت عبد الجبار بن محمد عن أبي داود النخعي، فقال: كان أطول الناس قياماً بليل وأكثرهم صياماً بنهار وكان يضع الحديث وضعاً.

قال ابن حبان: وكان أبو بشر أحمد بن محمد الفقيه المروزي من أصلب أهل زمانة في السنّة وأذبِّهم عنها وأقمعهم لمن خالفها، وكان مع هذا يضع الحديث، وقد وضع في فضائل قزوين نحو أربعين حديثاً كان يقول إني أحتسب في ذلك.

أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ أنبأنا أبو بكر بن خلف الشيرازي عن أبي عبد الله الحاكم قال: سمعت أبا عليّ الحافظ يقول: سمعت محمد بن يونس المقرئ يقول: سمعت جعفر بن أحمد بن نصر يقول: سمعت أبا عمار المروزي يقول: قيل لأبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟! فقال: إني رأيت الناس أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة. وقد حكى مؤمل بن إسماعيل أن رجلاً وضع في فضائل القرآن حديثاً طويلاً. وسيأتي في كتاب العلم إن شاء الله[1].

أنبأنا إسماعيل بن أحمد أنبأنا أبو القاسم الإسماعيلي أنبأنا حمزة السهمي أنبأنا أبو أحمد بن عديّ: سمعت أبا بدر أحمد بن خالد يقول: كان وهب بن حفص من الصالحين مكث عشرين سنة لا يكلم أحداً.

قال أبو عروبة: وكان يكذب كذباً فاحشاً.

---

(١) من كلام ابن الجوزي.

أنبأنا أبو المعمر الأنصاري قال أنبأنا أبو محمد بن السمرقندي قال أنبأنا أبو بكر بن ثابت قال أنبأنا محمد بن جعفر بن علان قال أنبأنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي حدثنا الحسين بن محمد حدثنا عبيد الله بن عمر النواريزي قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه في من ينسب إلى الخير والزهد.

القسم الرابع: قوم استجازوا وضع الأسانيد لكل كلام حسن، فأنبأنا عبد الوهاب الحافظ قال أنبأنا ابن بكران القاضي قال أنبأنا العتيقي قال حدثنا يوسف ابن الدخيل قال حدثنا أبو جعفر العقيلي قال حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة قال حدثنا أبو زرعة الدمشقي قال حدثنا محمد بن خالد عن أبيه قال سمعت محمد بن سعيد يقول: لا بأس إذا كان كلام حسن أن تضع له إسناداً.

القسم الخامس: قوم كان يعرض لهم غرض فيضعون الحديث، فمنهم من قصد بذلك التقرب إلى السلطان بنصرة غرض كان له، كغياث بن إبراهيم فإنه حين أُدخل على المهدي - وكان المهدي يحب الحمام - إذا قدامه حمام، فقيل له حدِّث أمير المؤمنين فقال: حدثنا فلان عن فلان أن النبي ﷺ قال: «لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر أو جناح» فأمر له المهدي ببدرة.

فلما قام قال: أشهد على فقال أنه فتأ كذاب[1] على رسول الله ﷺ، قال المهدي: أنا حملته على ذلك. ثم أمر بذبح الحمام ورفض ما كان فيه.

ومنهم من كان يضع الحديث جواباً لسائليه، كما روى المعيطي عن

(١) هكذا وردت العبارة في الأصل، والمحفوظ بدلها: أشهد على قفاك أنه قفا كذاب (حاشية من كتاب الموضوعات).

إبراهيم بن أبي يحيى أنه سئل عن رجل أعطى الغزل الحائك فنسج له وفضل منه خيوط، فقال صاحب الثوب هي لي وقال النساج هي لي فالخيوط لمن؟ فقال إبراهيم: حدثني ابن جريج عن عطاء قال: إن كان صاحب الثوب أعطاه إلا ردهالح[١] فالخيوط له، وإلا فهي للحائك.

ومنهم من كان يضعه في ذم من يريد أن يذمه كما روي عن سعد بن طريف أنه رأى ابنه يبكي، فقال: ما لك؟ فقال: ضربني المعلم، فقال: أنا[٢] والله لأخزينهم: حدثني عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «معلمو صبيانكم شراركم».

وقيل لمأمون بن أحمد ألا ترى إلى الشافعي وإلى من تبع له بخراسان، فقال حدثنا أحمد بن عبيد الله حدثنا عبد الله بن معدان عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «يكون في أُمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أُمتي من إبليس» وسنذكر هذا فيما بعد[٣].

وقيل لمحمد بن عكاشة الكرماني إن قوماً يرفعون أيديهم في الركوع وبعد رفع الرأس من الركوع، فقال حدثنا المسيب بن واضح حدثنا عبد الله بن المبارك عن يوسف بن يزيد عن الزهري عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «من رفع يديه في الركوع فلا صلاة له».

القسم السادس: قوم وضعوا أحاديث في ضد الأغراب ليطلبوا ويسمع منهم. قال أبو عبد الله الحاكم منهم إبراهيم بن إليسع وهو ابن أبي حبة كان

---

(١) هكذا في الأصل ولعلها مصحفة من كلمة: أجرها.

(٢) كذا، والظاهر: أما.

(٣) من كلام ابن الجوزي.

يحدث عن جعفر الصَادق وهشام بن عروة فيركب حديث هذا على حديث ذاك لتستغرب تلك الأحاديث بتلك الأسانيد[١].

وهذا غيض من فيض، من الموضوعات المملوءة بها كتب الأحاديث، عند بعض الفرق.

(١) الموضوعات لابن الجوزي: ١/ ٤٣.

رأينا المختار في حجية خبر الآحاد

مما لا شك فيه أنه ليس كل صحيح يعمل به، وليس كل ضعيف لا يعمل به في الجملة، وهذا مما اشتهر عند قدماء علمائنا والمتأخرين في الجملة، فكم من حديث صحيح أعرضوا عنه، وكم من حديث ضعيف عملوا به، ومن جاس خلال تلك الديار عرف الأمر واضحاً كالشمس في رائعة النهار، قال الشهيد الثاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (العمل بالخبر الحسن، واختلفوا في العمل بالحسن، فمنهم من عمل به مطلقاً كالصحيح، وهو الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، على ما يظهر من عمله، وكل من اكتفى في العدالة بظاهر الإسلام، ولم يشترط ظهورها.

ومنهم من ردَّه مطلقاً، وهم الأكثرون، حيث اشترطوا في قبول الرواية: الإيمان والعدالة كما قطع به العلامة في كتبه الأصولية وغيره.

والعجب، أن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ اشترط ذلك أيضاً في كتب الأصول، ووقع له في الحديث وكتب الفروع الغرائب، فتارةً يعمل بالخبر الضعيف مطلقاً، حتى إنه يخصص به أخباراً كثيرة صحيحة، حيث تعارضه بإطلاقها، وتارةً يصرح بردّ الحديث لضعفه، وأُخرى يردّ الصحيح، معللاً بأنه خبر واحد، لا يوجب علماً ولا عملاً، كما هي عبارة المرتضى.

وفصل آخرون في الحسن: كالمحقق في المعتبر، والشهيد في الذكرى، فقبلوا الحسن بل الموثق، وربما ترقوا إلى الضعيف أيضاً، إذا كان العمل

بمضمونه مشتهراً بين الأصحاب، حتى قدموه حينئذ على الخبر الصحيح، حيث لا يكون العمل بمضمونه مشتهراً)[١].

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ في العمل بالموثق، واختلاف الفقهاء في العمل به: (وكذا اختلفوا في العمل بالموثق، نحو اختلافهم في الحسن، فقبله قوم مطلقاً، وردّه آخرون، وفصل ثالث بالشهرة وعدمها.

ويمكن أنّ اشتراك الثلاثة في دليل واحد، يدل على جواز العمل بها مطلقاً، وهو: أن المانع من قبول خبر الفاسق هو فسقه، لقوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ...﴾[٢] فمتى لم يعلم الفسق، لا يجب التثبت عند خبر المخبر، مع جهل حاله، فكيف مع توثيقه ومدحه، وإن لم يبلغ حد التعديل؟ وبهذا احتج من قبل المراسيل.

وقد أجابوا عنه: بأن الفسق، لمّا كان علة التثبت، وجب العلم بنفيه، حتى يعلم وجود انتفاء التثبت، فيجب التفحص عن الفسق ليعلم أو عدمه، حتى يعلم التثبت أو عدمه، وفيه نظر: لأن الأصل، عدم وجود المانع في المسلم، ولأنه مجهول الحال، لا يمكن الحكم عليه بالفسق، والمراد في الآية: المحكوم عليه بالفسق)[٣].

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ في الضعيف، واختلاف الفقهاء في العمل به: (وأما الضعيف: فذهب الأكثر: إلى منع العمل به مطلقاً، للأمر بالتثبت عند إخبار الفاسق الموجب لرده، وأجازه آخرون - وهم جماعة كثيرة: منهم من

(١) الرعاية في علم الدراية للشهيد الثاني: ٩٠ - ٩٤.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ٦.
(٣) الرعاية في علم الدراية للشهيد الثاني: ٩٢.

ذكرناه - مع اعتضاده بالشهرة، رواية، بأن يكثر تدوينها وروايتها بلفظ واحد، أو ألفاظ متغايرة متقاربة المعنى، أو فتوى بمضمونها في كتب الفقه، لقوة الظن بصدق الراوي في جانبها، أي جانب الشهرة وإن ضعف الطريق، فإن الطريق الضعيف، قد يثبت به الخبر، مع اشتهار مضمونه، كما تعمل مذاهب الفرق الإسلامية بقول: أبي حنيفة، والشافعي ومالك وأحمد بأخبار أهلها - مع الحكم بضعفهم عندنا - وإن لم يبلغوا حد التواتر.

وبهذا اعتذر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، في عمله بالخبر الضعيف، وهذه حجة من عمل بالموثق أيضاً، بطريق أولى.

وفيه نظر، يخرج تحريره عن وضع الرسالة، فإنها مبنية على الاختصار، ووجهه على وجه الإيجاز: إنّا نمنع من كون هذه الشهرة التي ادعوها، مؤثرة في جبر الخبر الضعيف، فإن هذا إنما يتم، لو كانت الشهرة متحققة قبل زمن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، والأمر ليس كذلك، فإن من قبله من العلماء، كانوا بين مانع من خبر الواحد مطلقاً، كالمرتضى، والأكثر، على ما نقله جماعة، وبين جامع للأحاديث، من غير التفات إلى تصحيح ما يصحّ، وردّ ما يردّ، وكان البحث عن الفتوى مجردة - لغير الفريقين - قليلاً جداً، كما لا يخفى على من اطلع على حالهم.

فالعمل بمضمون الخبر الضعيف، قبل زمن الشيخ، على وجه يجبر ضعفه، ليس بمتحقق. ولمّا عمل الشيخ بمضمونه، في كتبه الفقهية، جاء من بعده من الفقهاء، واتبعه منهم عليها الأكثر، تقليداً له، إلا من شذ منهم، ولم يكن فيهم من يسبر الأحاديث، وينقب على الأدلة بنفسه، سوى الشيخ المحقق ابن إدريس، وقد كان لا يجيز العمل بخبر الواحد مطلقاً.

فجاء المتأخرون بعد ذلك ووجدوا الشيخ ومن تبعه، قد عملوا بمضمون ذلك الخبر الضعيف، لأمر ما رأوه في ذلك، لعل الله تعالى يعذرهم فيه، فحسبوا العمل به مشهوراً، وجعلوا هذه الشهرة جابرة لضعفه ولو تأمل المنصف وحرَّر المنقِّب، لوجد مرجع ذلك كله إلى الشيخ، ومثل هذه الشهرة، لا تكفي في جبر الخبر الضعيف)[١].

فإذا دققنا الأمر نجد أكثر الرواة ينقل بعضهم عن الآخر، من دون تحقيق في الرواية، فما قال به الشيخ واعتمده أخذوا به، وإلا فلا.

قال الشهيد الثاني رَحِمَهُ اللَّهُ في درايته: (وممن اطلع على أصل القاعدة، التي بينتها وحققتها ونقبتها من غير تقليد: الشيخ الفاضل المحقق سديد الدين محمود الحمصي، والسيد رضي الدين بن طاووس وجماعة.

قال السيد في كتاب - البهجة في ثمرة المهجة -: أخبرني جدي الصالح ورام بن أبي فراس: أن الحمصي حدثه، أنه لم يبقَ للإمامية مفتٍ على التحقيق، بل كلهم حال)[٢].

والبعض عمل بالخبر الضعيف في نحو: القصص، والمواعظ، وفضائل الأعمال، من المستحبات والمكروهات ما لم يكن يرفضه العقل ولم يبلغ حد الوضع والاختلاق، لما اشتهر بين العلماء المحققين، من التساهل في أدلة السنن، وليس في المواعظ والقصص غير محض الخبر، لما ورد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أنه قال: «من بلغه عن الله تعالى فضيلة، فأخذها وعمل بما فيها،

(١) الرعاية في علم الدراية للشهيد الثاني: ٩٠.
(٢) المصدر السابق نفسه: ٩٣.

إيماناً بالله ورجاء ثوابه، أعطاه الله تعالى ذلك، وإن لم يكن كذلك»[١].

وروى هشام بن سالم - في الحسن - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من سمع شيئاً من الثواب على شيء فصنعه، كان له أجر، وإن لم يكن على ما بلغه)[٢] يعني إذا عملت بالحديث الضعيف في الأمور المستحبة أو المكروهة المروية عن المعصومين عليهم السلام، اعتماداً على أنها صادرة عنهم عليهم السلام، لك الثواب وإن لم يقلها المعصوم عليه السلام.

وعلى ذلك أنه ليس كل ضعيف بالمعنى الخاص لا يعمل به، وليس كل صحيح بالمعنى الخاص يعمل به، قال السيد محيي الدين الغريفي: (وأما الضعيف وهو المرسل، أو المسند الذي لم يكن راويه موثقاً، أو إمامياً ممدوحاً، سواء كان مجهولاً، أو مجروحاً، فليس بحجة، لعدم الدليل على جواز العمل به، فلم يخرج عن حد الظنون التي لا يجوز العمل بها.

نعم ذكروا طريقين لجواز العمل بمثل هذا الحديث. أحدهما كون الراوي له من أصحاب الإجماع إذا صح السند إليه، وإن ضعف من بعده من الرواة، الثاني اشتهار العمل به لدى قدماء الفقهاء)[٣].

---

(١) عدة الداعي ونجاح الساعي ابن فهد الحلي: ٩.

(٢) الحدائق الناضرة للمحقق البحراني: ٤/ ١٩٨.

(٣) قواعد الحديث للسيد محيي الدين الغريفي: ٣٣.

أحاديث أصحاب الإجماع

لذا هناك أحاديث مصنفة بالتصنيف المشهور أنها ضعيفة، ولكن بعض العلماء المتقدمين أخذ عن بعض الرواة، كل ما يرويه وإن كان معروفاً بالفسق والوضع؛ قال العلامة الحر العاملي: (السادسة: في ذكر أصحاب الإجماع الذين اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم وتصديقهم، وأقرّوا لهم بالعلم والفقه، وقد ذكر جملة منهم الثقة الجليل أبو عمرو الكشّيّ في كتاب الرجال، منهم: زرارة، ومعروف بن خربوذ، وبريد، وأبو بصير الأسديّ، وقيل: المراديّ، والفضيل بن يسار، ومحمّد بن مسلم، وجميل بن درّاج، وعبد اللَّه بن مسكان، وعبد اللَّه بن بكير، وحمّاد بن عيسى، وحمّاد بن عثمان، وأبان بن عثمان، ويونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى، ومحمّد بن أبي عمير، وعبد اللَّه [بن] المغيرة، والحسن بن محبوب، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر، وقيل: مكان ابن محبوب الحسن بن عليّ بن [فضّال، و] فضالة بن أيّوب، وقيل: عثمان بن عيسى.

أقول: هذا الإجماع مستنده النصوص من الأئمّة عليهم السلام، وهو قرينة قطعيّة على صحّة رواياتهم الثابتة عنهم، مسندة كانت عن ثقة أو ضعيف أو مجهول أو مرسلة، ومن تتبّع علم أنّهم قد رووا جميع أحاديث الأحكام الشرعيّة، وقلّما يخلو سند من واحد منهم أو جماعة.

ونقل الشيخ في كتاب العدّة إجماع الطائفة المحقّة على العمل بروايات جماعة من الرواة، وبعضهم ليس بثقة ولا صحيح المذهب، وبعضهم ثقة صحيح المذهب، فمنهم: حفص بن غياث، وغياث بن كلوب، ونوح بن درّاج، والسكونيّ، وابن بكير، وسماعة، وعليّ بن أبي حمزة، وعثمان بن عيسى، وبنو فضّال، وبنو سماعة، والطاطريّون، وأبو الخطّاب في حال استقامته، وكذا أحمد بن هلال، وابن أبي عذاقر في حال استقامتهما، وزرارة، ومحمّد بن مسلم، وبريد، وأبو بصير، والفضيل بن يسار، وبمراسيل محمّد بن أبي عمير، وصفوان بن يحيى، وأحمد بن محمّد بن [أبي] نصر وغيرهم)[1].

فمن هؤلاء من لم تثبت عدالتهم ووثاقتهم، يؤخذ بحديثهم وصحّة أحاديثهم تُجبر بعمل الأصحاب بها وإن كانت ضعيفة أو موثقة على حسب الاصطلاح.

(١) هداية الأُمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام للحر العاملي: ٨/ ٥٧٣.

المعيار عندنا معرفة لحن قول الإمام عليه السلام

إنّ المعيارَ في اعتبار العمل بالحديث وعدمه، لحنُ كلام المعصوم عليه السلام كما روي: (أخبرنا محمد بن همام ومحمد بن الحسن بن محمد بن جمهور، جميعاً، عن الحسن بن محمد بن جمهور، قال: حدثنا أبي، عن بعض رجاله، عن المفضل بن عمر، قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: (خبر تدريه خير من عشر ترويه، إن لكل حق حقيقة، ولكل صواب نوراً. ثم قال: إنّا والله لا نعدّ الرجل من شيعتنا فقيهاً حتى يلحن له فيعرف اللحن، إن أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة: إن من ورائكم فتناً مظلمة عمياء منكسفة، لا ينجو منها إلا النومة. قيل: يا أمير المؤمنين، وما النومة؟ قال: الذي يعرف الناس ولا يعرفونه.

واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عزوجل، ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لله لساخت بأهلها، ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه، كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون، ثم تلا: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[1])[2] وقال تعالى: ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[3].

(١) سورة يسّ، الآية: ٣٠.
(٢) الغيبة للنعماني: ١٤٤.
(٣) سورة محمد، الآية: ٣٠.

انظر إلى قوله سبحانه في هذه الآية، وقوله عليه السلام: (إنّا والله لا نعدّ الرجل من شيعتنا فقيهاً حتى يلحن له فيعرف اللحن) وهذا واضح حتى في معاملاتنا اليومية، وذلك لما تسمع من أحد ما يقول عن أبيك، إنه قتل فلاناً، وجر جثته في سوق الخضرة، ثم حرقه بمرأىً ومسمع من الناس والدولة، ولم يعاقبه أحد، فإذا سمعت بهذا الخبر، وإن كان من عدل إمامي لا تصدقه بل تكذبه، لأن العدل الإمامي ليس بالضرورة، أنه لا يكذب ولا يفسق ولا يعصي، لأنه غير معصوم وهذا طبيعي، ففي هذه الحالة ومعرفتك لوالدك التفصيلية تكذب الخبر رأساً، وذلك لمعرفتك بحال والدك التفصيلية القريبة.

وكذا الأمر من أقوال والدك، لما ينقل عنه أمور ساقطة وسوقية، وهو من أهل العلم والإيمان والعدالة، وإن كان الناقل عدل إمامي.

والعكس صحيح لما ينقل رجل ضعيف بالاصطلاح، إما لجهالته أو فسقه أو كفره خبراً في منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام مثلاً، يؤخذ به، بل قد يكون أقوى من خبر الموالي لأهل البيت عليهم السلام.

لذا ترى بعض الأدباء من الكتاب والشعراء المتمرسين في الأدب والشعر، يعرف كتابة مَنْ هذه الكتابة؟ وشعر مَنْ هذا الشعر؟ وإن لم يذكر الشاعر والأديب الكاتب، وهذا معروف.

وما ذلك إلا لممارساتهم للحن قول الكاتب والشاعر، وإن لم يذكر اسمه، يقول هذه كتابة الأديب الفلاني، وهذا شعر للشاعر الفلاني، وفلان سرق بيت فلان، والكاتب الفلاني أخذ هذا المعنى من الكاتب الآخر.

لذا لمّا تقرأ شعر امرئ القيس، ولبيد بن ربيعة، وكثير عزة، وجميل بثينة، وطرفة العبدي، وأبي ذؤيب الهذلي، وغيرهم في الجاهلية والإسلام، وشعر

الفرزدق وجرير، حتى قيل فيهما، إن شعر الفرزدق كأنه يغرف من بحر، وجرير كأنه ينحت من صخر وغيرهم، والناقد البصير يعرف شعر من هذا!!! وكتابة من هذه!!!.

لذا في الجامعات الأدبية يعطون الطالب نصاً أدبياً، أو مقطوعة شعرية، بدون اسم صاحبَيْهما، ويقولون له لمن هذا النص الأدبي؟ وهذه المقطوعة الشعرية؟ فإن كان الطالب له ممارسة بلحن نفس الأدباء والشعراء، يعرف من لحن قول كليهما، أن هذه المقطوعة الشعرية للشاعر الفلاني، وهذا النص الأدبي للأديب الفلاني!.

ومنهم الشاعر العملاق حافظ الشيرازي، شاعر عصره وهو: شمس الدين محمد حافظ الشيرازي الملقب (خواجه حافظ الشيرازي) والشهير بلسان الغيب، من أشهر الشعراء الإيرانيين، ونجم ساطع في سماء العلم والأدب في إيران، يعتبر أشهر شعراء الفرس. ولا يكاد يخلو بيت إيراني من ديوان حافظ، ووفقاً لتقاليد قديمة، فإن بعض الإيرانيين في الأعياد الدينية وغيرها يأخذون الطالع من الديوان، إذ يقوم الشخص المتقدم في السن، أو من عرف عنه صفاء النية، بفتح عشوائي لصفحة من ديوان حافظ، ومن ثم يقرأ الشعر الموجود، بصوت مرتفع، ويقوم بتفسيره مع محاولة لأخذ إشارات من الشعر، بشأن نية صاحب الفأل.

أما الأشخاص المتدينون، فيبدأون بقراءة الفاتحة لروح حافظ، ثم يقبّلون الديوان، ومع الدعاء يفتحون إحدى الصفحات، ليروا ما يخبرهم به شاعرهم. ومن شعره:

ألا أيـهـا الـسـاقـي، أدر كـأسـاً ونـاولـهـا

فإني هـائـم وجـداً، فلا تـمـسـك وعـجّـلـهـا

بدا لي العشق ميسوراً، ولكن دارت الدنيا

فأضـحى يسره عسراً، فلا تبخل وناولها

وهل لي في صبا ريحٍ مضت في طرّةٍ شعثى

بنشر الطيب تدعوني، ألا عـجِّـل فقبِّـلـهـا

وذاك المنزل الهاني إذا يممته، دقّوا

به الأجراس أن هيّئ رحال السير واحملها

وشيخي عارفٌ يدري رسوم الدار فاتبعني

وخذ سجادة التقوى بماء الكرم فاغسلها

قضيت الليل في خوف، بحور الهمِّ تطويني

فقل للعاتب الزاري تعال الآن فانزلها

وأمري ساء من حبّي لنفسي، والورى يدري

بـسـرٍّ كـنـت أخـفـيـه ونـفـسٍ لـم أبـدّلـهـا

إذا مـا شـئـت لـقـيـاه تـذكّـر حـافـظ قـولاً

متى ما تلقى من تهوى، دع الدنيا وأهملها

رأي مدرسة الشيخ
أحمد ابن الشيخ زين الدين الأحسائي في حجية الخبر

جميع مدرسة الشيخ الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي يرون حجية الخبر، عن طريق لحن القول، وإن كانوا يقرّون بالتقسيمات الأربعة للحديث، ولكن لا يرونها هي المناط والعمدة؛ فقد يكون الحديث من جهة التقسيم ضعيفاً لكن يرونه قوياً وأصح من الصحيح، لأن فيه نفس الإمام المعصوم ولحنه عليه السلام، مثل الزيارة الجامعة المروية عن موسى بن عبد الله النخعي، المعروف بالمجهول في علم الرجال والحديث، والمجهول يصنَّف في قسم الحديث بالضعيف، وإذا قلنا بردّ ورفض هذه الزيارة على أنها ضعيفة، تكون زيارة من؟ وكلام من؟ ومَن المؤهل أن يتكلم بهذا الكلام، وهي في نهاية السبك، وقوة المعنى، ورصافة الألفاظ، وبحر العلم، ونور الحكمة، في كل فقرة من فقراتها، غيرُ الإمام عليه السلام؟!.

قال والدي خادم الشريعة الميرزا عبد الرسول قدست نفسه المباركة، لمّا سئل عن رأيه في صحة أحاديث الكتب الأربعة: الكافي والاستبصار والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه، وغيرها من كتب الحديث، المدونة من أساطين علمائنا قدست أرواحهم قال: (ليست جميع الروايات صحيحة، وتحتاج إلى التحقيق من جهات عدة).

وقال جدي المولى الحكيم العارف الميرزا موسى الإحقاقي قدست نفسه: (وأما الأخبار الواردة عن أئمتنا الأطهار، المدونة في كتب ومؤلفات الأصحاب، المعول عليها بينهم، الدالة على صحتها القرائن الخارجة والداخلة، والذوق السليم، فمحفوظة عن الخطأ، ومصونة عن تطرق الريب، فعليك بالتمسك بها، فإنها سبيل النجاة، والطرق الموضوعة إليها من الأئمة الهداة، في الدنيا والآخرة).

فيعرف المروي عنهم عليهم السلام والمختلق، بلحن قولهم عليهم السلام، وهذا لا يتأتى لكل أحد بل للعارف البصير، والمتمرس في أُنسه بكلمات المعصومين عليهم السلام، وهذا واضح.

تحقيق الميرزا محمد تقي المامقاني

وهناك تحقيق دقيق، عن أكابر تلامذة الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي، في حجية الخبر وعدمها، للمولى العالم الماهر، والحكيم المتبحر، الميرزا محمد تقي المامقاني - قدست نفسه المباركة - فيه شفاء للصدور، وبيان الأمر المحكوم. قال رحمه الله:

(إن أوهن الطرق، طريق من حصر وجه رد الأخبار وقبولها، على ضعف رجال السند ووثاقتهم، لأنه يؤدي بالبديهة إلى طرح طائفة من الأخبار، التي نقطع بأن فيها ما ورد عن المعصومين عليهم السلام قطعاً وجزماً، إن لم يكن الكل، ولأنه شأن من لا يرى الطريق، فيحتاج إلى عصى في المسير. وأما من فتح الله مسامع قلبه، فعرف لحن كلام ساداته، وحفظ الميزان الذي قررنا فيما سبق، من العرض على محكمات الكتاب والسنة، فمثله لا يحتاج إلى هذا التكلف، الموقع صاحبه في المحذورات والهلكات، بل يقبل كل ما وجده موافقاً

للقسطاس المستقيم، وإن جاء به كافر ودهريّ، ويردّه أو يؤوِّله، إذا لم يجده كذلك، وإن جاء به أفضل من يوثق به.

على أنك لو تتبعت زبر أصحابنا الأكابر، وجدتهم لا يسلكون في العمل بالأخبار إلا هذا المسلك الذي قررناه، فكم من خبر ضعيف يقبلونه ويعملون به، إذا وجدوه موافقاً لميزان الكتاب والسنة، وكم من صحيح يطرحونه إذا وجدوه مخالفاً لذلك.

فليت شعري!! إذا كان المرجع في العمل بالأخبار وتركه ذلك، فما الحاجة إلى التكلفات التي ارتكبوها في تشخيص أحوال الرجال؟ إن قلت: الداعي لنا إلى ذلك قول الله سبحانه: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[1] الآية.

قلنا: نعم، قول الله تعالى صادق مصدَّق، ولكنك حرفت معناه، فإنه تعالى لم يقل إن جاءكم فاسق بنبأ فاطرحوه، وإنما قال: فتبينوا، وأيُّ تبيُّن أعظم من عرض النبأ على الكتاب والسنة القطعية؟!.

إن قلت إنّ أهل البيت عليهم السلام أمرونا في عدة أخبار، بالأخذ بقول الأوثق والأعدل والأورع، وناهيك بهذا في اعتبار علم الرجال!.

قلنا: حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء، إن الأئمة عليهم السلام إنما أمرونا بذلك، إذا كان في قضية روايتان، وأعوزنا سائر وجوه الترجيح، وأمكننا تشخيص وثاقة الراويين وعدالتهما.

وهذا إنما يتفق في نادر من الفروض جداً، ولا يوجب سلوك هذا المسلك في الكلية، لا سيما في أُصول العقائد، التي هي المقصودة من تمهيد

(١) سورة الحجرات، الآية: ٦.

هذا العنوان، فإنا نجد كثيراً من معاصرينا الذين ينتحلون العلم، إذا ورد عليهم حديث بما لا تهوى أنفسهم ينكرونه، استناداً إلى مجرد كون راويه ضعيفاً على زعمهم، من غير أن يتدبروا معناه، ويعرضوه على الموازين التي وضعها لنا حملة الكتاب عليهم السلام، وتلقاها بالقبول جميع الأصحاب.

هذا كله على تقدير تسليم صحة ما دوَّنه علماء الرجال في كتبهم، من التوثيقات والتضعيفات حتى يمكن لنا العلم بوثاقة الراوي وضعفه.

وأما إن رجعنا إلى التحقيق، فالكلام فيه طويل، يحتاج إلى بسط وتفصيل، ولا بد من الإشارة إلى جملة من ذلك، ليدل على ما لم نذكر حذراً من الإطالة)[1].

لما نقرأ ونتدبر ما كتب في علم الرجال، من المتقدمين والمتأخرين، نجد العجب العجاب في التعديل والتجريح، لذا قد يجرح شخص بسبب عقائده في فضائل المعصومين عليهم السلام، كما حال الأكثر، بالخصوص علماء بعض الحوزات، كما يذكر في بحوث الخارج في الحوزات، في بعض البحوث عن البعض، هل يمكن للإمام عليه السلام الولاية التكوينية أم لا؟ وهل الإمام يعلم الغيب أم لا؟.

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: (فالظاهر أنه لتشدد القميّين في أمر الغلو، وعدّهم نسبة جملة من المعجزات وخوارق العادات غلواً، حتى عدَّ الصدوق تنزيه النبي صلى الله عليه وآله عن السهو والنسيان أول الغلو، ويدل على أن مجرد الاستثناء المذكور لا يوجب عدم الوثاقة، وجود الثقة فيمن استثني

(١) صحيفة الأبرار للميرزا محمد تقي المامقاني: ١/ ٧٧-٧٨. طبعة الأعلمي.

على أن الصدوق مع اتباعه في ذلك وغيره شيخه ابن الوليد قد أكثر الرواية عن الرجل، ولم يعبأ بهذا الاستثناء، وابن الغضائري لا عبرة بتضعيفه، لأنه لم يسلم منه أحد من الثقات، كما هو معلوم، ونقل الشيخ التضعيف عن قوم ظاهر ظهوراً بيناً، في تأمله فيه وعدم قبوله إياه، وكذلك قوله روى في مولد القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف الأعاجيب، ظاهر ظهوراً بيناً في الإشارة إلى أنه منشأ التضعيف، وعدم قبوله له وإلا لما وثقه، والنجاشي وإن كان لا يستند إلى تضعيف ابن الغضائري دائماً، فقد يستند اليه في بعض المواضع.

والمتأمل يجزم بأن منشأ التضعيف، ونسبة الوضع والكذب، وأنه متروك الحديث، ونسبة الارتفاع في المذهب - أي الغلو - وفساد المذهب والرواية، واجتماع كل عيوب الضعفاء فيه، منشأ ذلك كله رواية المعجزات التي كانوا يعدونها غلواً، فنسب إلى فساد المذهب والغلو لذلك، ونسب إلى الوضع والكذب، وفساد الرواية، لأن من يروي الغلو، فهو كاذب فاسد الرواية، ونسب إلى اجتماع كل عيوب الضعفاء فيه، لروايته مع ذلك عن الضعفاء والمجاهيل. فإن ذلك عندهم أيضاً من أسباب القدح، وعدم قبول الرواية. وإذا ثبت أن ذلك هو المنشأ، ظهر بطلان كل ما بني عليه، ورواية الخصال تدل على أن الغلو والارتفاع المنسوب إليه، لا يراد به الغلو الذي يضر اعتقاده)[1].

وهذا الأمر موجود إلى الآن، مجرد رجل يعتقد بفضائل المعصومين عليهم السلام، بالمقامات العالية النورانية، يرمونه بالغلو وبالخروج عن الدين والكفر، وبالخصوص بعض الحوزات المعروفة بذلك، وهذا عينه

(١) أعيان الشيعة للسيّد محسن الأمين: ٦/ ٢٤٥.

ما حدث للشيخ أحمد الأحسائي، والسيد كاظم الرشتي رضوان الله عليهما، وتلامذة هذه المدرسة إلى الآن، حتى إن بعض المناطق الشيعية تحرِّم بيع وشراء كتب هذه المدرسة، وتعاقب من ينهج نهجها، ويعتقد بعقيدتها؛ قال الشيخ محمد حسن آل طالقاني: (كتب البرغاني الشهيد الثالث إلى علماء كربلاء، بأنه كفَّر الأحسائي، وطلب متابعيهم في ذلك فاستجابوا، وارتفعت الأصوات معلنة كفره، وصار الناس في حيرة مما حدث، ثم سادت الخصومة، وتوسع الخلاف، وظهر لدى الشيعة مبدأ جديد، وقبرت خلافات الإخباريين والأصوليين، وحلت محلها الشيخية وخصومها. وتوالت صكوك التكفير، من كل حدب وصوب، فقد كفره السيد علي الطباطبائي، والسيد مهدي، والشيخ محمد شريعة مداري، والمولى آغا الدربندي، والمازندراني، والسيد إبراهيم القزويني، والشيخ حسن النجفي، والشيخ محمد حسين الأصفهاني)[1].

ثم بدأ الميرزا محمد تقي المامقاني رَحِمَهُ اللَّهُ يفصل البحث تفصيلاً لم يسبقه إليه أحد وبما لا مزيد عليه؛ قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

(فنقول وبالله التوفيق: إن من تتبع زبر أصحاب الرجال، وتدبر وجوه القدح والمدح فيها، وجد أساسها مبنياً عل فساد العقائد واستقامتها، وإذا حققت ذلك، وراجعت مأخذ تشخيصهم لعقائد الرجال، وجدتهم يستندون في ذلك، إلى أدنى شبهة في حقه، أو في حق كتابه، لا يسمن ولا يغني من جوع.

بعد بناء أساس القدح على مخالفة ما ارتضوه عندهم، من الاعتقاد في

(١) الشيخية للشيخ محمد حسن آل طالقاني: ٩.

أصول المذهب، وأنت تعلم أن درجات الناس في معرفة العقائد الدينية، والوقوف على فروعها وتفاصيلها متفاوتة، لا تكاد تنضبط لكثرة انبساط شعبها، بحيث لا تجد اثنين في درجة واحدة في ذلك، ولا ريب أن كلاً من المخالفين يرى من يخالفه ليس على شيء.

وناهيك في تصديق ذلك: قول: (عن أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين عليه السلام فقال: (والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق)، إن علم العلماء صعب مستصعب، لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فقال: وإنما صار سلمان من العلماء لأنه امرؤ منا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء)[١] [٢].

تمعن في كلمات الإمام السجاد عليه السلام ما بين سلمان وأبي ذر رضوان الله عليهما، مع قربهما ومعرفتهما يصدر من أحدهما هذا الأمر، وهو قتل الآخر، لذا قال حجة الإسلام المقدس المامقاني (فمع ذلك كيف يجوز بناء أساس القدح، على مخالفة ما عند القادح من الاعتقادات النظرية؟ على فرض نص المقدوح بالمخالفة، فكيف بشبهة الخلاف؟ فإنه غلط على غلط)[٣].

ثم أخذ حجة الإسلام المقدس المامقاني رضوان الله عليه في بيان أسباب بعض العلماء، في تضعيف بعض الروايات، وإن كانت صحيحة السند،

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ١/ ٤٠١، البحار للشيخ المجلسي: ٢/ ١٩٠.
(٢) صحيفة الأبرار للميرزا محمد تقي المامقاني: ١/ ٧٨ طبعة الأعلمي.
(٣) المصدر السابق نفسه: ١/ ٧٩ طبعة الأعلمي.

لأجل أن الرواية لا توافق معتقده ورأيه، ويرمي الراوي بالغلو والضعف، ويرمي بها عرض الحائط، وهذا الأمر - ويا للأسف - موجود بكثرة في محافل الحوزات العلمية المعتمدة قديماً وحديثاً، وبالخصوص في السنوات المتأخرة، ومن تتبع كتبهم وجد هذا الأمر واضحاً بيناً. قال رحمه الله وأعلى مقامه:

(وبالجملة، إن من تتبع مطاوي الأخبار، وجال خلال السير والآثار، وجد وجوه القدح في كثير من أكابر الرواة تدور على أحد وجوه:

من أسباب التكفير والتسقيط الحسد

منها: إن أصحاب الأئمة عليهم السلام كانوا متفاوتي الدرجات في العلم والمعرفة، والورع والتقوى والانقطاع إلى أهل بيت الطهارة، وما أشبه ذلك من وجوه التفاضل، ولا ريب أنهم عليهم السلام ما كانوا يسوّون بين الفاضل والمفضول، بل كان تقريبهم لهم، وإظهار التلطف بهم، على حسب تفاضلهم في الأمور المذكورة، فكانوا يعتنون بشأن بعضهم، بما لا يعتنون به بشأن الآخرين، وربما كانوا يحيلون بعض الأمور إليهم من الوكالة في أخذ الحقوق، والإذن في الإفتاء، والمحاورة مع الخصوم وأشباهها. وأنت تعلم أن هذا يورث حسداً عظيماً من أكثر أقرانه عليه، إلا قليل ممن قتل إبليسَ نفسِه، ودخل صرح التسليم، وعرف مقام إمامه، وأنه لا يختار إلا من هو أهل لذلك.

وهذا ديدن جارٍ في حواشي كل رئيس، فإنهم إذا رأوا اختصاص واحد منهم بالرئيس، وميل ذلك الرئيس إليه، هاج في كثير منهم عرق الحسد لا محالة، فيأخذون في قدحه وذمه، وذكر مساوئٍ له مفتريات عند ذلك الرئيس، ليسقطوه عن مكانته عنده.

وهكذا كان حال جملة من أصحاب النبي والأئمة عليهم السلام وديدنهم، ألا ترى كيف بعث تقريبُ النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام، وإظهارُ فضائله بين الناس، أصحابَه المنافقين، على الحسد عليه إلى أن آل بهم الحال، إلى أن نسبوا إليه من الأمور الفظيعة، ما لا يساعد اللسان بذكره، من رميه بتزويج بنت أبي جهل، على فاطمة عليها السلام، وغضب النبي صلى الله عليه وآله بذلك، ونسبته إلى ترك الصلاة، وغير ذلك من الشنائع والفظائع؟!.

فإذا كان هذا حال مثل أمير المؤمنين عليه السلام بين أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، ومكانه من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله، فما ظنك بسائر الخلق؟ هذا أحد أسباب شيوع القدح، في حق من ليس له بمستحق)[1].

وهذا الأمر تجده جلياً واضحاً، عند أصحاب العلم في الحوزات العلمية المعروفة عندنا، إذا برز رجل من الطلبة في علمه وخلقه، ووصل مواصل الرجال، في الفقاهة والاجتهاد، ترى تتقاذف الحجارة عليه من كل مكان، بعلل شتى، إما على المستوى الطائفي! أو المستوى العقيدي! هذا جاهل!!! صوفي!!! شيخي!!! كافر!!! منكر للمعاد الجسماني!!!.

فيحاولون صرف نظر الناس إليه ما استطاعوا، إما بالتشهير أو التسقيط العلمي، أنه غير فقيه مجتهد جامع للشرائط، حتى يتفرق عنه الناس، وإذا لم يسقط يسقطونه بالفتيا، على المستوى العلمي أو الاجتماعي، أنه ليس له حظ من العلم، بل هو من العوام.

ومن ارتضوه يكون أوحد زمانه، وكل ذلك للدنيا، لا لله ولا لرسوله

(١) صحيفة الأبرار للميرزا محمد تقي المامقاني: ١/ ٧٩ طبعة الأعلمي.

وأهل بيته صلى الله عليهم جميعاً، بدلالة أنه لمّا تسألهم: علامَ نفيت علمه واستجهلته وأخرجته من زمرة العلماء؟ هل جالسته وحاورته!!! هل رأيته!!! هل لما أنه يمشي في مكان ما تعرفه!!!.

الجواب لا!! ولكنه معروف عندنا، لأنه لم يدرس في الحوزة الفلانية، والمكان الفلاني!!!.

وإذا سألته لماذا تحكم بما لم تره؟ يقول إنه لم يدرس البحث الخارج، وليس له مؤلفات في الفقه والأصول!!! وإذا قلت له: هل تلتزم بأنّ من لم يدرس البحث الخارج! ولم يؤلف! تخرجه من ربقة المجتهدين!!.

يقول لا!! ذاك غير هذا!!! تلك قسمة ضيزى، وهذا عزيزي حال الأكثر في مجتمعاتنا، ويا للأسف!!!.

من أسباب التسقيط نعم المحسود

ثم ذكر المقدس الميرزا محمد تقي أعلى الله مقامه، من عوارض الحسد عند البعض، لبعض الرواة والأصحاب بقوله:

(ومنها: إن قوماً منهم، إذا وجدوا بعض الخواص من الأصحاب، عنده ما ليس عندهم من العلوم، وشاهدوا رجوع الناس إليه، في معالم دينهم، وأخذهم عنه مراشد يقينهم، واشتهاره بذلك بين الناس، أورث ذلك لا محالة حسداً وحنقاً وغيظاً آخر منهم عليه.

كما هو عادة كثير من المعاصرين، بعضهم مع بعض، فيبعثهم الحسد على الوقيعة فيه، وإطفاء نوره، وما كان كل من صحب الإمام عليه السلام، أو دان بدين التشيع، قد هتك هذا الحجاب.

وقد نقل عن السيد الجليل صاحب الكرامات والمقامات، علي بن طاووس قدس سره المأنوس، أنه قال في ذكر محمد بن سنان الزاهري: (إني أتعجب ممن ذموه!!! أليسوا رووا أخبار مدحه عن الأئمة الثلاثة صلوات الله عليهم - ثم قال - إنه يكون بعض الأشياء من بعض المعاصرين مع بعضهم، فإن الفضل بن شاذان، ذكر أن لا تَرووا أحاديث محمد بن سنان عني ما دمت حياً، وارووها بعد موتي، ثم قال السيد رَحِمَهُ اللَّهُ: فلا تعجل في ذم من ذموا، إلى آخر كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ)[1].

من أسباب التسقيط كون المحسود من حملة الأسرار

ومنها: إن منهم من كان من أهل المعرفة، وحملة الأسرار المكنونة، المحفوظة عن الأغيار والضعفاء في كثير من أبواب الأصول الدينية، فكان الأئمة عليهم السلام يلقون إليه من العلوم والحقائق، ما لا يلقونه إلى مَن هو دونه رتبة، لعدم تحمل أمثاله لذلك لكونه من الصعب المستصعب، الذي لا يحتمله إلا مؤمن ممتحن. فإذا باح من هذا حاله، بشيء من تلك الأسرار، واتصل ذلك إلى من ليس له بأهل، قابله بالإنكار، وأخذ في الطعن على من روى ذلك واعتقده.

فصار هذا من أكبر دواعي القدح والتضعيف، لجم غفير من حملة الأخبار، ومن أخذ عنهم، ودان بما أخذ، فوصفوهم تارة بأنه يروي المنكرات، وأُخرى بأنه من الغلاة، وطوراً بأنه زنديق وأشباه ذلك من الأوصاف المنكرة، وكان أكثر ذلك في مراتب الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

---

(١) منتهى المقال في أحوال الرجال للشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني: ٦/ ٧٢.

أما إني لا أقول إن كل من وصفوه بتلك الأوصاف فهو بريء منها، وإنما أقول إنهم خلطوا الغثَّ بالسمين، فرموا بها بعض من لا يستحقها من أصحاب أئمتنا عليهم السلام، ومن تأخر عنهم، كجابر بن يزيد، والمفضل بن عمر، ومحمد بن سنان، وأمثالهم من الأصحاب، ومن تأخر عنهم.

فإذا ادكر مدكر، واعتبر معتبر، وجد أن كثيراً من القول في كثير من الأصحاب، إنما نشأ من اجتهاد القادحين في روايات المقدوحين وأقوالهم، ولم تعلموا أنه يمكن أن يكون الضعف في عقول القادحين، لا في نُقول المقدوحين.

من أسباب التسقيط اختصاص الأئمة بهم وبشأنهم

ومنها - إن جمعاً من عظماء الأصحاب، كانوا قد اشتهروا بين الناس بالاختصاص والانقطاع إلى الأئمة عليهم السلام، وكان هذا موجباً لدخول الضرر والأذى عليهم من المخالفين لا محالة فكانوا عليهم السلام ربما يظهرون البراءة، ممن علموا منه وقوع ذلك في حقه دفاعاً عنه، ووقاية له من شر الأعداء، وهذا هو وجه ما ورد من القدح في شأن ثلة من الأصحاب، المتفق على جلالة شأنهم، كمحمد بن مسلم[1]، . . . . . .

(١) محمد بن مسلم الطائفي الثقفي

- حدثنا محمد بن مسعود، قال: سمعت أبا الحسن علي بن الحسن بن علي بن فضال، يقول: كان محمد بن مسلم الثقفي كوفياً، وكان أعور طحاناً.

- حدثني محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الله بن محمد الحجال، عن العلاء بن رزين، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنه ليس كل ساعة ألقاك، ولا يمكن القدوم، ويجيء الرجل من أصحابنا، فيسألني وليس =

.....

= عندي كل ما يسألني عنه، قال: فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي؟ فإنه قد سمع من أبي وكان عنده وجيهاً.

- حدثني حمدويه بن نصير، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، قال: شهد أبو كريبة الأزدي، ومحمد بن مسلم الثقفي عند شريك بشهادة وهو قاضٍ، فنظر في وجوههما ملياً، ثم قال: جعفريان فاطميّان! فبكيا، فقال لهما: ما يبكيكما؟ قالا له: نسبتنا إلى أقوام لا يرضون بأمثالنا أن يكونوا من إخوانهم لما يرون من سخف ورعنا، ونسبتنا إلى رجل لا يرضى بأمثالنا أن يكونوا من شيعته، فإن تفضل وقبلنا فله المن علينا والفضل! فتبسم شريك، ثم قال: إذا كانت الرجال فلتكن أمثالكما، يا وليد، أجزهما هذه المرة[1].

قال: فحججنا فخبرنا أبا عبد الله عليه السلام بالقصة فقال: ما لشريك؟ شركه الله يوم القيامة بشراكين من نار!.

- حدثني حمدويه، قال حدثنا محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم، قال: إني لنائم ذات ليلة على السطح، إذ طرق الباب طارق فقلت: من هذا؟ فقال: شريك يرحمك الله، فأشرفت فإذا امرأة، فقالت: لي بنت عروس ضربها الطلق، فما زالت تطلق حتى ماتت، والولد يتحرك في بطنها، ويذهب ويجيء فما أصنع؟

فقلت: يا أمة الله، سئل محمد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام عن مثل ذلك، فقال: يشق بطن الميت، ويستخرج الولد. يا أمة الله، افعلي مثل ذلك، أنا يا أمة الله رجل في ستر، من وجّهك إليّ؟!.

قال، قالت لي: رحمك الله، جئت إلى أبي حنيفة صاحب الرأي، فقال: ما عندي فيها شيء، ولكن عليك بمحمد بن مسلم الثقفي فإنه يخبر، فمهما أفتاك به من شيء فعودي إليَّ فأعلمينيه، فقلت لها: امضي بسلام، فلما كان الغد خرجت إلى =

(١) في رجال الكشي: بأُولئك أُجيزها هذه المرة. أي إكراماً للّذين نسبهما إليهم في قوله: جعفريّان فاطميّان، يجيز شهادتهما هذه المرة، لأنه لم يكن يجيزها من قبل.

.....

= المسجد، وأبو حنيفة يسأل عنها أصحابه، فتنحنحت فقال: اللهم غفراً دعنا نعيش.

- حدثني حمدويه بن نصير، قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن ياسين الضرير البصري، عن حريز، عن محمد بن مسلم، قال: ما شجر في رأيي شيء قط إلا سألت عنه أبا جعفر عليه السلام، حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث، وسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ستة عشر ألف حديث.

- حدثنا محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد بن عبد الله القمي، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن فضال، عن أبي كهمس[1]، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقال لي: يشهد محمد بن مسلم الثقفي القصير عند ابن أبي ليلى، فيرد شهادته؟ فقلت: نعم، فقال: إذا صرت إلى الكوفة، فأُتِ ابن أبي ليلى، فقل له: أسألك عن ثلاث مسائل، لا تفتيني فيها بالقياس، ولا تقول قال أصحابنا. ثم سله عن الرجل يشك في الركعتين الأُوليين من الفريضة، وعن الرجل يصيب جسده أو ثيابه البول كيف يغسله، وعن الرجل يرمي الجمار بسبع حصيات، فتسقط منه واحدة كيف يصنع؟ فإذا لم يكن عنده فيها شيء، فقل له: يقول لك جعفر بن محمد: ما حملك على أن رددت شهادة رجل، أعرف بأحكام الله منك، وأعلم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله منك؟.

قال أبو كهمس: فلما قدمت أتيت ابن أبي ليلى، قبل أن أصير إلى منزلي، فقلت له: أسألك عن ثلاث مسائل، لا تفتيني فيها بالقياس، ولا تقول قال أصحابنا، قال هات! قال، قلت: ما تقول في رجل شك في الركعتين الأُوليين من الفريضة؟.

فأطرق ثم رفع رأسه (إليّ) فقال: قال أصحابنا، فقلت: هذا شرطي عليك ألّا تقول قال أصحابنا، فقال: ما عندي فيها شيء.

فقلت له: ما تقول في الرجل يصيب جسده أو ثيابه البول، كيف يغسله؟ فأطرق ثم رفع رأسه فقال: قال أصحابنا، فقلت له: هذا شرطي عليك، فقال: ما عندي فيها شيء. =

(١) في الكشي: عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي كهمش..

.....

= فقلت: رجل رمى الجمار بسبع حصيات، فسقطت منه حصاة، كيف يصنع فيها؟ فطأطأ رأسه، ثم رفعه، فقال: قال أصحابنا، فقلت: أصلحك الله هذا شرطي عليك، فقال: ليس عندي فيها شيء.

فقلت: يقول لك جعفر بن محمد: ما حملك على أن رددت شهادة رجل أعرف منك بأحكام الله، وأعرف بسنّة رسول الله ﷺ منك؟ فقال لي: ومن هو؟ فقلت: محمد بن مسلم الطائفي القصير، قال، فقال: والله إن جعفر بن محمد قال لك هذا؟ قال، فقلت: والله إنه قال لي جعفر هذا! فأرسل إلى محمد بن مسلم، فدعاه فشهد عنده بتلك الشهادة، فأجاز شهادته.

- حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي، عن أبيه، قال: كان محمد بن مسلم من أهل الكوفة، يدخل على أبي جعفر عليه السلام، فقال أبو جعفر: بشِّر المخبتين.

وكان محمد بن مسلم رجلاً موسراً جليلاً فقال أبو جعفر عليه السلام: تواضع، قال: فأخذ قوصرة من تمر، فوضعها على باب المسجد، وجعل يبيع التمر، فجاء قومه فقالوا: فضحتنا! فقال: أمرني مولاي بشيء، فلا أبرح حتى أبيع هذه القوصرة، فقالوا: أما إذا أبيت إلا هذا، فاقعد في الطحانين، ثم سلموا إليه رحىً، فقعد على بابه وجعل يطحن.

قال أبو النصر: سألت عبد الله بن محمد بن خالد، عن محمد بن مسلم فقال: كان رجلاً شريفاً موسراً، فقال له أبو جعفر عليه السلام: تواضع يا محمد، فلما انصرف إلى الكوفة، أخذ قوصرة من تمر مع الميزان، وجلس على باب مسجد الجامع، وجعل ينادي عليه، فأتاه قومه، فقالوا له: فضحتنا، فقال: إن مولاي أمرني بأمر، فلن أُخالفه، ولن أبرح حتى أفرغ من بيع ما في هذه القوصرة، فقال له قومه: إذا أبيت إلا لتشتغل ببيع وشراء، فاقعد في الطحانين! فهيأ رحىً وجملاً وجعل يطحن، وقيل: إنه كان من العبّاد في زمانه.

- حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن قتيبة، قال: حدثني الفضل بن شاذان قال: حدثنا أبي، عن غير واحد من أصحابنا، عن محمد بن حكيم وصاحب له - قال أبو محمد: قد كان درس اسمه في كتاب أبي - قالا: رأينا شريكاً واقفاً في =

.....

= حائط من حيطان فلان - قد كان درس اسمه أيضاً في الكتاب - قال أحدنا لصاحبه: هل لك في خلوة من شريك؟ فأتيناه فسلمنا عليه، فرد علينا السلام، فقلنا: يا أبا عبد الله مسألة! قال: في أيّ شيء؟ فقلنا: في الصلاة، فقال: سلوا عما بدا لكم. فقلنا: لا نريد أن تقول قال فلان وقال فلان، إنما نريد أن تسنده إلى النبي ﷺ، فقال: أليس في الصلاة؟ فقلنا: بلى، فقال: سلوا عما بدا لكم.

فقلنا: في كم يجب التقصير؟ قال: كان ابن مسعود يقول: لا يغرنكم سوادنا هذا وكان يقول فلان، قال، قلت: إنا استثنينا عليك ألّا تحدثنا إلا عن نبي الله ﷺ! قال: والله إنه لقبيح لشيخ يُسأل عن مسألة في الصلاة، عن النبي ﷺ لا يكون عنده فيها شيء، وأقبح من ذلك أن أكذب على رسول الله ﷺ! قلنا: فمسألة أُخرى؟ فقال: أليس في الصلاة؟ قلنا: بلى قال: فسلوا عما بدا لكم.

قلنا: على من تجب الجمعة؟ قال: عادت المسألة جذعة[1]، ما عندي في هذا عن رسول الله ﷺ شيء، قال: فأردنا الانصراف، فقال: إنكم لم تسألوا عن هذا إلا وعندكم منه علم، قال: قلت: نعم، أخبرنا محمد بن مسلم الثقفي عن محمد بن علي عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ، فقال: الثقفي الطويل اللحية؟ فقلنا: نعم.

قال: أما إنه لقد كان مأموناً على الحديث، ولكن كانوا يقولون إنه خشبي، ثم قال: ماذا روى؟ قلنا: روى عن النبيّ ﷺ أن التقصير يجب في بريدين، وإذا اجتمع خمسة أحدهم الإمام فلهم أن يجمعوا.

- قال محمد بن مسعود: حدثني علي بن محمد، قال: حدثني محمد بن أحمد عن عبد الله بن أحمد الرازي، عن بكر بن صالح، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، قال: أقام محمد بن مسلم بالمدينة أربع سنين يدخل على أبي جعفر عليه السلام يسأله، ثم كان يدخل على جعفر بن محمد يسأله، قال ابن أحمد: فسمعت عبد الرحمن بن الحجاج، وحماد بن عثمان يقولان: ما كان أحد من الشيعة أفقه من محمد بن مسلم.

قال: فقال محمد بن مسلم: سمعت من أبي جعفر عليه السلام ثلاثين ألف حديث، ثم =

(١) يقصد إلى بدايتها. وفي الكشي: خدعة.

.....

= لقيت جعفراً ابنه، فسمعت منه - أو قال: سألته عن - ستة عشر الف حديث - أو قال: مسألة -.

- حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني جعفر بن أحمد، قال: حدثني العمركي بن علي قال: أخبرني محمد بن حبيب الأزدي، عن عبد الله بن حماد، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن مديح[1]، عن محمد بن مسلم، قال: خرجت إلى المدينة وأنا وجع ثقيل، فقيل له محمد بن مسلم وجع، فأرسل إليَّ أبو جعفر بشراب مع الغلام، مغطى بمنديل فناولنيه الغلام وقال لي: اشربه فإنه قد أمرني ألّا أرجع حتى تشربه، فتناولته فإذا رائحة المسك منه، وإذا شراب طيب الطعم بارد، فلما شربته قال لي الغلام: يقول لك إذا شربت فتعال، ففكرت في ما قال لي، ولا أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي.

فلما استقر الشراب في جوفي، كأنما نشطت من عقال، فأتيت بابه، فاستأذنت عليه، فصوَّت بي: صحَّ الجسم أُدخل أُدخل، فدخلت وأنا باكٍ، فسلمت عليه، وقبلت يده ورأسه، فقال لي: وما يبكيك يا محمد؟ فقلت: جعلت فداك أبكي على اغترابي، وبُعد الشقّة وقلة المقدرة على المقام عندك، والنظر إليك.

فقال لي: أما قلة المقدرة، فكذلك جعل الله أولياءنا، وأهل مودتنا، وجعل البلاء إليهم سريعاً، وأما ما ذكرت من الغربة فلك بأبي عبد الله أُسوة، بأرض ناءٍ عنا بالفرات.

وأما ما ذكرت من بعد الشقة، فإن المؤمن في هذه الدار غريب، وفي هذا الخلق المنكوس، حتى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله.

وأما ما ذكرت من حبك قربنا، والنظر إلينا، وأنك لا تقدر على ذلك، فالله يعلم ما في قلبك وجزاؤك عليه.

- حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني جبريل بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عامر بن عبد الله بن جذاعة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن امرأتي تقول بقول زرارة ومحمد بن مسلم في =

(١) في الكشي: ذريح.

وزرارة بن أعين[١]،

= الاستطاعة وترى رأيهما؟ فقال: ما للنساء وللرأي، والقول لهما إنهما ليسا بشيء في ولايتي، قال: فجئت إلى امرأتي فحدثتها، فرجعت عن ذلك القول.

- حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني جبريل بن أحمد، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن أبي الصباح، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يا أبا الصباح، هلك المترئسون في أديانهم، منهم زرارة، وبريد، ومحمد بن مسلم، وإسماعيل الجعفي، وذكر آخر لم أحفظه.

- حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني جبريل بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عيسى بن سليمان وعدة، عن مفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لعن الله محمد بن مسلم، كان يقول إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون. (هذا الحديث للتقية والحفاظ عليه)[١].

(١) زرارة بن أعين

- محمد بن مسعود، قال: حدثني علي بن الحسن بن فضال، قال: حدثني أخواي محمد وأحمد ابنا الحسن، عن أبيهما الحسن بن علي بن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ، يا زرارة إن اسمك في أسامي أهل الجنة بغير ألف، قلت: نعم _ جعلت فداك _ اسمي عبد ربه ولكني لقبت بزرارة.

- حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني علي بن محمد القمي، قال: حدثني محمد بن أحمد، عن عبد الله بن أحمد الرازي، عن بكر بن صالح، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن زرارة، قال: أسمع والله بالحرف من جعفر بن محمد عليه السلام من الفتيا، فأزداد به إيماناً.

- حدثني جعفر بن محمد بن معروف، قال، حدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير، عن أبان بن تغلب، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أباك حدثني، أن الزبير[٢] والمقداد وسلمان الفارسي حلقوا =

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) للشيخ الطوسي ١/ ٣٩٤.

(٢) في رجال الكشي: ص١٠٤ طبعة الأعلمي: أنّ أبا ذر..

.....

= رؤوسهم، ليقاتلوا أبا بكر، فقال لي: لولا زرارة لظننت أن أحاديث أبي عليه السلام ستذهب.

- حدثني حمدويه بن نصير قال: حدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب السراد، عن العلاء بن رزين، عن يونس بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن زرارة قد روى عن أبي جعفر عليه السلام، أنه لا يرث مع الأُم والأب والابن والبنت أحد من الناس شيئاً إلا زوج أو زوجة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أمّا ما رواه زرارة عن أبي جعفر عليه السلام فلا يجوز أن تردّه.

وأما في الكتاب في سورة النساء، فإن الله عز وجل يقول: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾[1] يعني إخوة لأب وأم وإخوة لأب، والكتاب يا يونس قد ورث ههنا مع الأبناء، فلا تورث البنات إلا الثلثين.

- محمد بن مسعود، عن الخزاعي عن محمد بن زياد (عن ابن) أبي عمير، عن علي بن عطية، عن زرارة، (قال:)[2] والله لو حدثت بكل ما سمعته من أبي عبد الله عليه السلام، لانتفخت ذكور الرجال على الخشب.

- حدثني إبراهيم بن (محمد بن)[3] العباس الختلي، قال: حدثني أحمد بن إدريس القمي، قال: حدثني محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن أبي الصهبان أو غيره عن سليمان بن داود المنقري، عن ابن أبي عمير، قال: قلت لجميل بن دراج: ما أحسن محضرك وأزين مجلسك! فقال: أي والله ما كنا حول زرارة بن أعين إلا بمنزلة الصبيان في الكتّاب حول المعلم.

- حدثني محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف قال: =

(١) سورة النساء، الآية: ١١.

(٢ - ٣) ما بين هلالين تتمّة من رجال الكشي.

.....

= حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، وعبد الله بن محمد بن عيسى أخوه، والهيثم بن أبي مسروق، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسين[١] بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن يونس بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن زرارة، وذكر مثل الحديث الذي رواه حمدويه بن نصير، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب

- حدثني حمدويه بن نصير، عن يعقوب بن يزيد، عن القاسم بن عروة، عن أبي العباس الفضل بن عبد الملك، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أحب الناس إليَّ أحياءً وأمواتاً أربعة: بريد بن معاوية العجلي، وزرارة، ومحمد بن مسلم، والأحول، وهم أحب الناس إليَّ أحياءً وأمواتاً.

- محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يوماً، وقد دخل عليه الفيض بن المختار، فذكر له آية من كتاب الله عز وجل، تأولها أبو عبد الله عليه السلام، فقال له الفيض: جعلني الله فداك، ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم؟ قال: وأي الاختلاف يا فيض؟

فقال له الفيض: اني لأجلس في حلقهم بالكوفة، فأكاد أشك في اختلافهم في حديثهم، حتى أرجع إلى المفضل بن عمر، فيوقفني من ذلك، على ما تستريح إليه نفسي، ويطمئن إليه قلبي.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: أجل هو كما ذكرت يا فيض، إن الناس أُولعوا بالكذب علينا، إن الله افترض عليهم لا يريد منهم غيره[٢]، وإني أُحدث أحدهم بالحديث، فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا =

(١) في رجال الكشي: الحسن.

(٢) في الكشي: إن الله افترض عليهم ما يريد منهم غيره، فربّما مراده عليه السلام بـ (ما) الموصولة وليس النافية، ويكون المراد: إن الناس أُولعوا بالكذب علينا أنَّ الله افترض عليهم ما يريد منهم غيره (والله العالم بالصواب).

.....

= وبحبنا ما عند الله، وانما يطلبون به الدنيا، وكلٌّ يحب أن يدعى رأساً، إنه ليس من عبد يرفع نفسه إلا وضعه الله، وما من عبد وضع نفسه إلا رفعه الله وشرَّفه.

فإذا أردت بحديثنا فعليك بهذا الجالس، وأومى بيده إلى رجل من أصحابه، فسألت أصحابنا عنه فقالوا: زرارة بن أعين.

- حدثني حمدويه بن نصير، قال: حدثني يعقوب بن يزيد، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد وغيره، قالوا: قال أبو عبد الله عليه السلام: رحم الله زرارة بن أعين، لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبي عليه السلام.

- حدثني الحسين بن (الحسن بن)[1] بندار القمي، قال: حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي، قال: حدثنا علي بن سليمان بن داود الرازي[2]، قال: حدثني محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبيدة الحذاء، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: زرارة، وأبو بصير، ومحمد بن مسلم، وبريد، من الذين قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾[3].

- حدثني حمدويه: قال حدثني يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد الأقطع، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (ما أجد أحداً أحيى ذكرنا، وأحاديث أبي عليه السلام، إلا زرارة، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا.

هؤلاء حفّاظ الدين، وأُمناء أبي عليه السلام على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا، والسابقون إلينا في الآخرة. =

(١) تتمة من رجال الكشي.

(٢) في الكشي: الداري.

(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠-١١.

.....

= - حدثني محمد بن قولويه والحسين بن الحسن[١]، قالا: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن عبد الله المسمعي، قال: حدثني علي بن حديد المدائني، عن جميل بن دراج، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستقبلني رجل خارج من عند أبي عبد الله عليه السلام من أهل الكوفة من أصحابنا، فلما دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال لي. لقيت الرجل الخارج من عندي؟ فقلت: بلى، هو رجل من أصحابنا من أهل الكوفة، فقال: لا قدَّس الله روحه، ولا قدَّس مثله، إنه ذكر أقواماً، كان أبي عليه السلام ائتمنهم على حلال الله وحرامه، وكانوا عيبة علمه، وكذلك اليوم هم عندي، هم مستودع سري أصحاب أبي عليه السلام حقاً، إذا أراد الله بأهل الأرض سوءً صرف بهم عنهم السوء، هم نجوم شيعتي أحياءً وأمواتاً، يحيون ذكر أبي عليه السلام، بهم يكشف الله كل بدعة، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين، وتأويل الغالين، ثم بكى.

فقلت: من هم؟ فقال: من عليهم صلوات الله ورحمته أحياءً وأمواتاً: بريد العجلي، وزرارة، وأبو بصير، ومحمد بن مسلم، أما إنه يا جميل سيبين لك أمر هذا الرجل إلى قريب، قال جميل: فوالله ما كان إلا قليلاً، حتى رأيت ذلك الرجل ينسب إلى أصحاب أبي الخطاب، فقلت: الله يعلم حيث يجعل رسالاته، قال جميل: وكنا نعرف أصحاب أبي الخطاب ببغض هؤلاء رحمة الله عليهم.

- حدثني حمدوية بن نصير، قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد قال: حدثني يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن زرارة، ومحمد بن قولويه والحسين بن الحسن [بن بندار][٢]، قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثني هارون بن الحسن[٣] بن محبوب، عن محمد بن عبد الله بن زرارة وابنيه الحسن والحسين، عن عبد الله بن زرارة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اقرأ مني على والدك =

(١) في الكشي هنا زيادة: [بن بندار القمي] هكذا بين قوسين.
(٢) في الكشي هكذا بين قوسين.
(٣) في الكشي: عن الحسن..

.....

= السلام، وقل له: إني إنما أعيبك دفاعاً مني عنك، فإن الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه، وحمدنا مكانه لإدخال الأذى في من نحبه ونقربه، ويرمونه لمحبتنا له، وقربه ودنوّه منا، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله، ويحمدون كل من عبناه نحن.

فإنما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا، وبميلك إلينا، وأنت في ذلك مذموم عند الناس، غير محمود الأثر لمودتك لنا، ولميلك إلينا، فأحببت أن أعيبك، ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك، ويكون بذلك منا دفع شرهم عنك، يقول الله جل وعز: «أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة - صالحة[1] - غصباً».

هذا التنزيل من عند الله: صالحة، لا والله ما عابها، إلا لكي تسلم من الملك، ولا تعطب على يديه، ولقد كانت صالحة، ليس للعيب فيها مساغ والحمد لله.

فافهم المثل يرحمك الله، فإنك والله أحبّ الناس إليّ، وأحب أصحاب أبي عليه السلام حياً وميتاً، فإنك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر، وإنّ من ورائك ملكاً ظلوماً غصوباً، يرقب عبور كل سفينة صالحة، ترد من بحر الهدى، ليأخذها غصباً، ثم يغصبها وأهلها.

فرحمة الله عليك حياً، ورحمته ورضوانه عليك ميتاً، ولقد أدى إليّ ابناك الحسن والحسين رسالتك، حاطهما الله وكلاهما، ورعاهما وحفظهما بصلاح أبيهما، كما حفظ الغلامين.

فلا يضيقن صدرك، من الذي أمرك أبي عليه السلام، وأمرتك به، وأتاك أبو بصير بخلاف الذي أمرناك به، فلا والله ما أمرناك، ولا أمرناه، إلا بأمر وسعنا، ووسعكم الأخذ به.

ولكل ذلك عندنا تصاريف ومعانٍ توافق الحق، ولو أُذن لنا لعلمتم أن الحق في الذي أمرناكم به، فردوا إلينا الأمر، وسلّموا لنا، واصبروا لأحكامنا وارضوا بها، والذي فرق بينكم، فهو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه، وهو أعرف بمصلحة =

(١) من الكشي.

.....

= غنمه، في فساد أمرها، فإن شاء فرق بينها لتسلم، ثم يجمع بينها لتأمن من فسادها وخوف عدوها، في آثار ما يأذن الله، ويأتيها بالأمن من مأمنه، والفرج من عنده.

عليكم بالتسليم والرد إلينا، وانتظار أمرنا وأمركم، وفرجنا وفرجكم، ولو قد قام قائمنا وتكلم متكلمنا، ثم استأنف بكم تعليم القرآن، وشرائع الدين والأحكام والفرائض، كما أنزله الله على محمد ﷺ، لأنكر أهل البصائر فيكم ذلك اليوم إنكاراً شديداً.

ثم لم تستقيموا على دين الله وطريقته، إلا من تحت حد السيف فوق رقابكم، إن الناس بعد نبيّ الله عليه السلام، ركب الله به سنّة من كان قبلكم، فغيروا وبدلوا وحرفوا وزادوا في دين الله ونقصوا منه، فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو محرف عما نزل به الوحي من عند الله، فأجب رحمك الله من حيث تدعى، إلى حيث تدعى، حتى يأتي من يستأنف بكم دين الله استئنافاً، وعليك بالصلاة الستة والأربعين[1]، وعليك بالحج أن تهل بالإفراد، وتنوي الفسخ إذا قدمت مكة، وطفت وسعيت، فسخت ما أهللت به وقلبت الحج عمرة، أحللت إلى يوم التروية، ثم استأنف الإهلال بالحج مفرداً إلى منى، وتشهد المنافع بعرفات والمزدلفة. فكذلك حج رسول الله ﷺ، وهكذا أمر أصحابه أن يفعلوا: أن يفسخوا ما أهلّوا به، ويقلبوا الحج عمرة، وإنما أقام رسول الله ﷺ على إحرامه، ليسوق الذي ساق معه، فإن السائق قارن، والقارن لا يحل حتى يبلغ هديه محله، ومحله المنحر بمنى، فإذا بلغ أحل، فهذا الذي أمرناك به حج المتمتع.

فالزم ذلك، ولا يضيقن صدرك، والذي أتاك به أبو بصير من صلاة إحدى وخمسين، والإهلال بالتمتع بالعمرة إلى الحج، وما أمرنا به من أن يهل بالتمتع، فلذلك عندنا معانٍ، وتصاريف لذلك ما يسعنا ويسعكم، ولا يخالف شيء منه الحق ولا يضاده، والحمد لله رب العالمين.

- حدثني محمد بن قولويه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله القمي، عن محمد بن عبد الله المسمعي، وأحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن أسباط، عن الحسين بن =

(١) في الكشي: وعليك بصلاةِ السنّةِ والأربعين.

.....

= زرارة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبي يقرأ عليك السلام، ويقول لك - جعلني الله فداك - إنه لا يزال الرجل والرجلان يقدمان، فيذكران أنك ذكرتني، وقلت فيَّ، فقال: اقرأ أباك السلام، وقل له أنا والله أحب لك الخير في الدنيا، وأحب لك الخير في الآخرة، وأنا والله عنك راضٍ، فما تبالي ما قال الناس بعد هذا.

- حدثني محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، قال: دخل زرارة على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: يا زرارة، متأهل أنت؟ قال: لا، قال: وما يمنعك من ذلك؟ قال: لأني لا أعلم تطيب مناكحة هؤلاء أم لا؟

قال: فكيف تصبر وأنت شاب؟ قال أشتري الإماء، قال: ومن أين طاب لك نكاح الإماء؟ قال: لأن الأمة إن رابني من أمرها شيء بعتها، قال: لم أسألك عن هذا، ولكن سألتك من أين طاب لك فرجها؟ قال له: فتأمرني أن أتزوج؟ قال له: ذاك إليك.

قال: فقال له زرارة: هذا الكلام ينصرف على ضربين: إما أن لا تبالي أن أعصي الله، إذ لم تأمرني بذلك، والوجه الآخر أن تكون مطلقاً لي، قال: فقال: عليك بالبلهاء، قال فقلت: مثل التي تكون على رأي الحكم بن عيينة[1]، وسالم بن أبي حفصة؟.

قال: لا، التي لا تعرف ما أنتم عليه ولا تنصب، قد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله أبا العاص بن الربيع وعثمان بن عفان، وتزوج عائشة وحفصة وغيرهما، فقال: لست أنا بمنزلة النبي صلى الله عليه وآله، الذي كان يجري عليهم[2] حكمه، وما هو إلا مؤمن أو كافر، قال الله عز وجل: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[3].

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فأين أصحاب الأعراف؟ وأين المؤلفة قلوبهم؟ وأين =

(١) في الكشي: عتيبة.

(٢) في الكشي: يجري عليه.

(٣) سورة التغابن، الآية: ٢.

.....

= الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً؟ وأين الذين لم يدخلوها وهو يطمعون؟
قال زرارة: أيدخل النار مؤمن؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا يدخلها إلا أن يشاء الله، قال زرارة: فيدخل الكافر الجنة؟ فقال أبو عبد الله: لا، فقال زرارة: هل يخلو أن يكون مؤمناً أو كافراً؟.
فقال أبو عبد الله عليه السلام: قول الله أصدق من قولك يا زرارة، بقول الله أقول، يقول الله تعالى: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾[1] لو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة، ولو كانوا كافرين لدخلوا النار، قال: فماذا؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: أرجهم حيث أرجاهم الله، أما إنك لو بقيت لرجعت عن هذا الكلام، وتحللت عنك عقد الإيمان.
قال أصحاب زرارة: فكل من أدرك زرارة بن أعين، فقد أدرك أبا عبد الله عليه السلام، فإنه مات بعد أبي عبد الله عليه السلام بشهرين أو أقل، وتوفي أبو عبد الله عليه السلام، وزرارة مريض مات في مرضه ذلك.
- حدثني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الوراق، قال: حدثني علي بن محمد بن يزيد القمي[2] قال: حدثني بنان بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن محمد بن أبي عمير، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: كيف تركت زرارة؟ قال: تركته لا يصلي العصر حتى تغيب الشمس، قال: فأنت رسولي إليه، فقل له فليصلِّ في مواقيت أصحابه[3]، فإني قد حرقت، قال: فأبلغته ذلك، فقال: أنا والله أعلم أنك لم تكذب عليه، ولكني أمرني بشيء فأكره أن أدعه.
- حدثني محمد بن قولويه، قال حدثني سعد بن عبد الله، قال: حدثني أبو جعفر أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن إسماعيل بن عيسى، عن محمد بن عمرو بن سعيد الزيات، عن يحيى بن محمد بن عيسى أبي حبيب[4]، قال: سألت =

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.
(٢) في الكشي: العلقمي.
(٣) في الكشي: أصحابي.
(٤) في الكشي: بن محمد بن أبي حبيب.

.....

= الرضا عليه السلام، عن أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله من صلاته؟ فقال: ست وأربعون ركعة، فرائضه ونوافله، فقلت: هذه رواية زرارة، فقال: أترى أن أحداً كان أصدع بحق من زرارة؟.

- حدثني حمدويه، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن القاسم بن عروة، عن ابن بكير، قال: دخل زرارة على أبي عبد الله عليه السلام قال: إنكم قلتم لنا في الظهر والعصر على ذراع وذراعين، ثم قلتم أبردوا بها في الصيف، فكيف الإبراد بها؟ وفتح ألواحه ليكتب ما يقول، فلم يجبه أبو عبد الله عليه السلام بشيء، فأطبق ألواحه، فقال: إنما علينا أن نسألكم، وأنتم أعلم بما عليكم وخرج، ودخل أبو بصير على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: إن زرارة سألني عن شيء فلم أُجبه، وقد ضقت (من ذلك)[1]، فاذهب أنت رسولي إليه، فقل: صلِّ الظهر في الصيف، إذا كان ظلك مثلك، والعصر إذا كان ظلّك مثليك. وكان زرارة هكذا يصلي في الصيف، ولم أسمع أحداً من أصحابنا يفعل ذلك، غيره وغير ابن بكير.

- حمدويه، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، قال: كنت قاعداً عند أبي عبد الله عليه السلام أنا وحمران، فقال له حمران: ما تقول فيما يقول زرارة، فقد خالفته فيه؟ قال: فما هو؟ قال: يزعم أن مواقيت الصلاة مفوضة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذي وضعها، قال: فما تقول أنت؟ قال: قلت إن جبريل عليه السلام أتاه في اليوم الأول بالوقت الأول، وفي اليوم الثاني بالوقت الأخير، ثم قال جبريل: يا محمد ما بينهما وقت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا حمران، إن زرارة يقول: إنما جاء جبريل مشيراً على محمد عليه السلام، صدق زرارة، فجعل الله ذلك إلى محمد عليه السلام فوضعه، وأشار جبريل عليه.

- حدثنا محمد بن مسعود، قال حدثنا جبريل بن أحمد الفاريابي، قال: حدثني العبيدي محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن مسكان، قال: =

(١) من الكشي.

.....

= سمعت زرارة يقول: رحم الله أبا جعفر، وأما جعفر فإن في قلبي عليه لعنة[١]! فقلت له: وما حمل زرارة على هذا؟ قال: حمله على هذا أنّ أبا عبد الله عليه السلام أخرج مخازيه (هذا للتقية ولحفظه كما تقدم).

- حدثني حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، قالا: حدثنا العبيدي، عن هشام بن إبراهيم الختلي وهو المشرقي، قال: قال لي أبو الحسن الخراساني عليه السلام: كيف تقولون في الاستطاعة بعد يونس، تذهب فيها مذهب زرارة، ومذهب زرارة هو الخطأ؟

فقلت: لا، ولكنه بأبي أنت وأمي، ما تقول في الاستطاعة، وقول زرارة في من قدر ونحن منه براء، وليس من دين آبائك، وقال الآخرون بالجبر ونحن منه براء، وليس من دين آبائك.

قال: فبأيّ شيء تقولون؟ قلت: نقول بقول أبي عبد الله عليه السلام، وسئل عن قول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[٢] ما استطاعته؟ قال، فقال أبو عبد الله عليه السلام: صحته وماله، فنحن بقول أبي عبد الله عليه السلام نأخذ. قال: صدق أبو عبد الله عليه السلام هذا هو الحق. (هذا للتقية ولحفظه كما تقدم).

- حدثني طاهر بن عيسى الوراق، قال حدثني جعفر بن أحمد بن أيوب قال حدثني أبو الحسن صالح بن أبي حماد الرازي، عن ابن أبي نجران عن علي بن أبي حمزة، (عن أبي بصير)[٣]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[٤]، قال: أعاذنا الله وإياك من ذلك الظلم، قلت: ما هو؟ قال: هو والله ما أحدث زرارة وأبو حنيفة وهذا الضرب. قال: قلت: الزنى معه؟ قال: الزنى ذنب. (هذا للتقية ولحفظه كما تقدم).

- حدثني محمد بن نصير قال: حدثني محمد بن عيسى، عن حفص مؤذن[٥] =

(١) في الكشي: لفتة.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.
(٣) ليست في الكشي.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.
(٥) في الكشي: مؤدِّب.

.....

= علي بن يقطين يكنى أبا محمد، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾؟ قال: أعاذنا الله وإياك يا أبا بصير من ذلك الظلم، ذلك ما ذهب فيه زرارة وأصحابه وأبو حنيفة وأصحابه. (هذا للتقية ولحفظه كما تقدم).

- حدثني حمدويه بن نصير، قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغني أنك برئت من عمي؟ يعني زرارة، قال، فقال: أنا لم أبرأ من زرارة لكنهم يجيئون ويذكرون ويروون عنه، فلو سكتّ عنه ألزمونيه، فأقول: من قال هذا، فأنا إلى الله منه بريء.

محمد بن مسعود، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن خالد، قال: حدثني الوشاء عن ابن خداش، عن علي بن إسماعيل عن ربعي، عن الهيثم بن حفص العطار، قال: سمعت حمزة بن حمران، يقول حين قدم من اليمن: لقيت أبا عبد الله عليه السلام، فقلت له: بلغني أنك لعنت عمي زرارة! قال: فرفع يده حتى صكَّ بها صدره، ثم قال: لا والله ما قلت، ولكنكم تأتون عنه بأشياء[1]، فأقول: من قال هذا، فأنا منه بريء.

قال: قلت: فأحكي لك ما يقول؟ قال نعم، قال قلت: إن الله عز وجل لم يكلف العباد إلا ما يطيقون، وإنهم لن يعملوا إلا أن يشاء الله ويريد ويقضي، قال: هو والله الحق.

ودخل علينا صاحب الزطي، فقال له: يا ميسر ألست على هذا؟ قال: على أيِّ شيء أصلحك الله - أو جعلت فداك -؟ قال: فأعاد هذا القول عليه كما قلت له، ثم قال: هذا والله ديني ودين آبائي.

- حدثني أبو جعفر محمد بن قولويه، قال: حدثني محمد بن أبي القاسم أبو عبد الله المعروف بماجيلويه، عن زياد بن أبي الحلال، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن زرارة روى عنك في الاستطاعة شيئاً، فقبلنا منه وصدقناه، وقد =

(١) في الكشي: بالفُتْيا.

.....

= أحببت أن أعرضه عليك، فقال: هاته، قلت: فزعم أنه سألك عن قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ فقلتَ: من ملك زاداً وراحلة، فقال (لك)[١]: كل من ملك زاداً وراحلة، فهو مستطيع للحج وإن لم يحج؟ فقلت: نعم.

فقال: ليس هكذا سألني، ولا هكذا قلت. كذب عليَّ والله، كذب عليَّ والله، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، إنما قال لي: من كان له زاد وراحلة، فهو مستطيع للحج؟ قلت: قد وجب عليه الحج، قال: فمستطيع هو؟ فقلت: لا، حتى يؤذن له، قلت: فأُخبر زرارة بذلك؟ قال: نعم. قال زياد: فقدمت الكوفة، فلقيت زرارة فأخبرته بما قال أبو عبد الله عليه السلام، وسكتّ عن لعنه، فقال: أما إنه قد أعطاني الاستطاعة من حيث لا يعلم، وصاحبكم هذا ليس له بصر بكلام الرجال. (هذا للتقية ولحفظه كما تقدم).

- قال أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي: وحدثني أبو الحسن محمد بن بحر الكرماني الدهني[٢] الترماشيري قال: وكان من الغلاة الحنقين[٣] قال: حدثني أبو العباس المحاربي الجزري، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، قال حدثنا فضالة بن أيوب، عن فضيل الرسان، قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إن زرارة يدعي أنه أخذ عليك[٤] الاستطاعة؟ قال لهم: غفراً كيف أصنع بهم، وهذا المراديّ بين يديّ، وقد أريته وهو أعمى ما بين السماء والأرض، فشك وأضمر أني ساحر، فقلت: اللهم لو لم تكن جهنم إلا سكرجة لوسعها آل أعين بن سنسن، قيل: فحمران؟ قال: حمران ليس منهم[٥]. =

(١) من الكشي.

(٢) في الكشي: أبو الحسين... الرهني.

(٣) في الكشي: الحنيفيّين.

(٤) في الكشي: أخذ عنك.

(٥) قال الكشي عقب الحديث: محمد بن بحر هذا غالٍ، وفضالة ليس هو من رجال يعقوب، وهذا الحديث مُزاد فيه مغيَّر عن وجهه.

.....

= - حدثنا محمد بن مسعود، قال: حدثني جبريل بن أحمد، قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، قال: حدثني يونس بن عبد الرحمن، عن عمر بن أبان، عن عبد الرحيم القصير، قال، قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ائتِ زرارة وبريداً فقل لهما: ما هذه البدعة التي ابتدعتماها؟ أما علمتما أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كل بدعة ضلالة؟.

قلت له: إني أخاف منهما. فأرسل معي ليثاً المراديّ فأتينا زرارة، فقلنا له ما قال أبو عبد الله عليه السلام، فقال: والله لقد أعطاني الاستطاعة وما شعر، فأما بريد فقال: لا والله لا أرجع عنها أبداً.

- حدثني حمدويه، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن يونس، عن مسمع كردين أبي سيار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لعن الله بريداً ولعن الله زرارة. (هذا للتقية ولحفظهما من الأعداء كما ذكر من قبل).

- حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني جبريل بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن إسماعيل بن عبد الخالق، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر عنده بنو أعين فقال: والله ما يريد بنو أعين إلا أن يكونوا على غلب.

- محمد بن مسعود، قال: حدثني جبرئيل بن أحمد، عن العبيدي، عن يونس، عن هارون بن خارجة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾. قال: هو ما استوجبه أبو حنيفة وزرارة. (هذا للتقية ولحفظه كما تقدم).

- وبهذا الاسناد عن يونس، عن خطاب بن مسلمة، عن ليث المرادي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يموت زرارة إلا تائهاً.

- وبهذا الإسناد عن يونس، عن إبراهيم المؤمن، عن عمران الزعفراني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير: يا أبا بصير - وكنا اثني عشر رجلاً - ما أحدث أحد في الإسلام، ما أحدث زرارة من البدع، عليه لعنة الله! هذا قول أبي عبد الله عليه السلام. (هذا للتقية ولحفظه كما تقدم).

- حدثني حمدويه بن نصير، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن عمار بن المبارك، قال: حدثني الحسن بن كليب الأسدي، عن أبيه كليب الصيداوي، أنهم كانوا =

. . . . . .

= جلوساً، ومعهم عذافر الصيرفي، وعدة من أصحابهم معهم أبو عبد الله عليه السلام قال: فابتدأ أبو عبد الله عليه السلام من غير ذكر لزرارة، فقال: لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، ثلاث مرات. (هذا للتقية ولحفظه من الأعداء كما ذكر من قبل).

- محمد بن مسعود، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن حريز قال: خرجت إلى فارس، وخرج معنا محمد الحلبي إلى مكة، فاتفق قدومنا جميعاً إلى حزين[1]، فسألت الحلبي، فقلت له أطرفنا بشيء، قال: نعم، جئتك بما تكره، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في الاستطاعة؟ فقال: ليس من ديني ولا دين آبائي. فقلت: الآن ثلج عن صدري، والله لا أعود لهم مريضاً، ولا أُشيع لهم جنازة، ولا أُعطيهم شيئاً من زكاة مالي، قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً وقال لي: كيف قلت؟ فأعدت عليه الكلام، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي عليه السلام يقول: أُولئك قوم حرم الله وجوههم على النار، فقلت: جعلت فداك، فكيف قلت لي ليس من ديني ولا دين آبائي؟ قال: إنما أعني بذلك قول زرارة وأشباهه.

- حدثني محمد بن مسعود، قال حدثني جبرئيل بن أحمد، قال: حدثني موسى بن جعفر بن وهب، عن علي بن القصير، عن بعض رجاله، قال: استأذن زرارة بن أعين، وأبو الجارود على أبي عبد الله عليه السلام قال: يا غلام أدخلهما، فإنهما عجلا المحيا وعجلا الممات.

- حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني جبرئيل بن أحمد، عن موسى بن جعفر، عن علي بن أشيم، قال حدثني رجل، عن عمار الساباطي، قال: نزلت منزلاً في طريق مكة ليلة، فإذا أنا برجل قائم يصلي صلاة، ما رأيت أحداً صلى مثلها، ودعا بدعاء ما رأيت أحداً دعا بمثله.

فلما أصبحت نظرت إليه فلم أعرفه، فبينا أنا عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً، إذ دخل الرجل، فلما نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى الرجل، قال: ما أقبح بالرجل أن يأتمنه رجل من إخوانه على حرمة من حرمته فيخونه فيها.

قال: فولى الرجل، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا عمار، أتعرف هذا الرجل؟ =

(١) في الكشي: إلى حين.

.....

= قلت: لا والله إلا أني نزلت ذات ليلة في بعض المنازل، فرأيته يصلي صلاة ما رأيت أحداً صلى مثلها، ودعا بدعاء ما رأيت أحداً دعا بمثله!.

فقال لي: هذا زرارة بن أعين، هذا والله من الذين وصفهم الله ﷻ في كتابه فقال: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[1] هذا للتقية والحفاظ على زرارة رضوان الله عليه.

- حدثني حمدويه، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة، عن عبد الله الحلبي، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام، وسأله إنسان، قال: إني كنت أنيل التيمية[2] من زكاة مالي، حتى سمعتك تقول فيهم، أفأُعطيهم أم أكف؟ قال: لا بل أعطهم، فإن الله حرم أهل هذا الأمر على النار.

- حدثني حمدويه، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن محمد بن حمران، عن الوليد بن صبيح، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فاستقبلني زرارة خارجاً من عنده، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا وليد، أما تعجب من زرارة يسألني عن أعمال هؤلاء؟ أيَّ شيء كان يريد؟ أيريد أن أقول له لا، فيروي ذلك عني؟ ثم قال: يا وليد، متى كانت الشيعة تسأل عن أعمالهم، إنما كانت الشيعة تقول: من أكل من طعامهم وشرب من شرابهم، واستظل بظلهم، متى كانت الشيعة تسأل عن مثل هذا.

- حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي قال: حدثني الحسن بن علي الوشاء، عن أبي خداش، عن علي بن إسماعيل عن أبي خالد، وحدثني محمد بن مسعود قال: حدثني علي بن محمد القمي، قال: حدثني محمد بن أحمد بن يحيى، عن ابن الريان عن الحسن بن راشد، عن علي بن إسماعيل، عن أبي خالد، عن زرارة قال: قال لي زيد بن علي عليه السلام، وأنا عند أبي عبد الله عليه السلام: ما تقول يا فتى في رجل من آل محمد استنصرك؟ فقلت: إن كان مفروض الطاعة نصرته، وإن كان غير مفروض الطاعة، فلي أن أفعل ولي أن =

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

(٢) في الكشي: البهثميّة.

.....

= لا أفعل، فلما خرج، قال أبو عبد الله عليه السلام: أخذته والله من بين يديه ومن خلفه وما تركت له مخرجاً.

- وروى عن زرارة بن أعين قال: جئت إلى حلقة بالمدينة، فيها عبد الله بن محمد، وربيعة الرأي، فقال عبد الله: يا زرارة، سل ربيعة عن شيء مما اختلفتم فيه. فقلت: إن الكلام يورث الضغائن، فقال لي ربيعة الرأي: سل يا زرارة.

قال قلت: بمَ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يضرب في الخمر؟ قال: بالجريد والنعل، فقلت: لو أن رجلاً أخذ اليوم شارب خمر، وقدم إلى الحاكم ما كان عليه؟ قال: يضربه بالسوط، لأن عمر ضرب بالسوط، قال: فقال عبد الله بن محمد: يا سبحان الله يضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بالجريد، ويضرب عمر بالسوط، فيترك ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ويؤخذ ما فعل عمر.

حدثني حمدويه قال: حدثني أيوب، عن حنان بن سدير، قال: كتب معي رجل، أن أسأل أبا عبد الله عليه السلام، عما قالت اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا: هو مما شاء (الله)[1] أن يقولوا؟ قال: قال لي: إن ذا من مسائل آل أعين، ليس من ديني ولا دين آبائي، قال، قلت: ما معي مسألة غير هذه.

- حدثني محمد بن قولويه قال: حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف قال: حدثنا محمد بن عثمان بن رشيد، قال: حدثني الحسن بن علي بن يقطين، عن أخيه أحمد بن علي، عن أبيه علي بن يقطين، قال: لما كانت وفاة أبي عبد الله عليه السلام، قال الناس بعبد الله بن جعفر، واختلفوا: فقائل قال به، وقائل قال بأبي الحسن عليه السلام، فدعا زرارة ابنه عبيداً، فقال: يا بني، الناس مختلفون في هذا الأمر: فمن قال بعبد الله، فإنما ذهب إلى الخبر الذي جاء، أنّ الإمامة في الكبير من ولد الإمام، فشدَّ راحلتك، وامضِ إلى المدينة حتى تأتيني بصحة الأمر، فشد راحلته ومضى إلى المدينة.

واعتل زرارة، فلما حضرته الوفاة، سأل عن عبيد، فقيل إنه لم يقدم، فدعا =

(١) من الكشي.

.....

= بالمصحف، فقال: اللهمَّ إني مصدق بما جاء به نبيّك محمد، في ما أنزلته عليه وبينته لنا على لسانه، وإني مصدق بما أنزلته عليه في هذا الجامع، وإن عقيدتي وديني الذي يأتيني به عبيد ابني، وما بينته في كتابك، فإن أمتَّني قبل هذا، فهذه شهادتي على نفسي، وإقراري بما يأتي به عبيد ابني وأنت الشهيد عليّ بذلك.

فمات زرارة، وقدم عبيد، فقصدناه لنسلم عليه، فسألوه عن الأمر الذي قصده، فأخبرهم أن أبا الحسن عليه السلام صاحبهم.

- حدثني حمدويه، قال: حدثني يعقوب بن يزيد قال: حدثني عليّ بن حديد، عن جميل بن دراج، قال: ما رأيت رجلاً مثل زرارة بن أعين، إنا كنا نختلف إليه، فما نكون حوله إلا بمنزلة الصبيان في الكتّاب حول المعلم، فلما مضى أبو عبد الله عليه السلام، وجلس عبد الله مجلسه، بعث زرارة عبيداً ابنه، زائراً عنه ليتعرف الخبر ويأتيه بصحته، ومرض زرارة مرضاً شديداً، قبل أن يوافيه ابنه عبيد، فلما حضرته الوفاة دعا بالمصحف، فوضعه على صدره ثم قبَّله.

قال جميل: فحكى جماعة ممن حضره أنه قال: اللهم إني ألقاك يوم القيامة، وإمامي من ثبت[1] في هذا المصحف إمامته، اللهم إني أُحل حلاله وأُحرم حرامه، وأُومن بمحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه وخاصّه وعامّه، على ذلك أحيا وعليه أموت إن شاء الله.

- محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر، عن أحمد بن هلال، عن أبي يحيى الضرير، عن درست بن أبي منصور الواسطي، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إن زرارة شك في إمامتي، فاستوهبته من ربي تعالى.

- حدثني محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن عبد الله المسمعي، عن علي بن أسباط، عن محمد بن عبد الله بن زرارة، عن أبيه قال: بعث زرارة عبيداً ابنه، يسأل عن خبر أبي الحسن عليه السلام، فجاءه الموت قبل رجوع عبيد إليه، فأخذ المصحف فأعلاه فوق رأسه، وقال: =

(١) في الكشي: من بيَّنت.

.....

= إن الإمام بعد جعفر بن محمد، من اسمه بين الدفتين، في جملة القرآن منصوص عليه، من الذين أوجب الله طاعتهم على خلقه، أنا مؤمن به، قال: فأُخبر بذلك أبو الحسن الأول عليه السلام فقال: والله كان زرارة مهاجراً إلى الله تعالى.

- حمدويه بن نصير، قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن دراج وغيره، قال: وجه زرارة عبيداً ابنه إلى المدينة، يستخبر له خبر أبي الحسن عليه السلام، وعبد الله بن أبي عبد الله، فمات قبل أن يرجع إليه عبيد.

قال محمد بن أبي عمير: حدثني محمد بن حكيم، قال: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام، وذكرت له زرارة وتوجيهه ابنه عبيداً إلى المدينة، فقال أبو الحسن: إني لأرجو أن يكون زرارة ممن قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[1].

- حدثني محمد بن مسعود، قال: أخبرنا جبريل بن أحمد، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن يونس، عن إبراهيم المؤمن، عن نصير[2] بن شعيب، عن عمة زرارة، قالت: لما وقع زرارة واشتد به، قال: ناوليني المصحف، فناولته وفتحته، فوضعته على صدره، وأخذه مني، ثم قال: يا عمة، اشهدي أن ليس لي إمام غير هذا الكتاب.

- حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني جبريل بن أحمد، قال: حدثني العبيدي عن يونس، عن ابن مسكان، قال: تذاكرنا عند زرارة في شيء من أمور الحلال والحرام، فقال قولاً برأيه، فقلت: أبرأيك هذا أم برأيه؟ فقال: إني أعرف، أوليس رُبَّ رأيٍ خيرٌ من أثر؟.

- حدثني أبو صالح خلف بن حماد بن الضحاك، قال: حدثني أبو سعيد الأدمي، قال: حدثني ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، قال: قال لي زرارة بن أعين: لا ترى على أعوادها غير جعفر، قال: فلما توفي أبو عبد الله عليه السلام أتيته، فقلت =

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٠.

(٢) في الكشي: عن نضر.

.....

= له: أتذكر الحديث الذي حدثتني به؟ وذكرته له، وكنت أخاف أن يجحدنيه، فقال: إني والله ما كنت قلت ذلك إلا برأيي. (هذا للتقية ولحفظه كما تقدم).

- حمدويه بن نصير، قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن الوشاء، عن هشام بن سالم، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن جوائز العمال فقال: لا بأس به، قال: ثم قال: إنما أراد زرارة أن يبلغ هشاماً أني أُحرم أعمال السلطان.

- محمد بن مسعود، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي قال: حدثني الحسن بن علي الوشاء، عن محمد بن حمران، قال: حدثني زرارة، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: حدِّث عن بني إسرائيل ولا حرج، قال: قلت: جعلت فداك، والله إن في أحاديث الشيعة ما هو أعجب من أحاديثهم، قال: وأيُّ شيء هو يا زرارة؟ قال: فاختلس من قلبي، فمكثت ساعة لا أذكر شيئاً ممّا أريد، قال لعلك تريد الهفتية[1]، قلت: نعم، قال: فصدِّق بها فإنها حق.

- حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني جبريل بن أحمد قال: حدثني محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، قال: سمعت زرارة يقول: إني كنت أرى جعفراً أعلم مما هو! وذاك أنه يزعم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن رجل من أصحابنا، مختفٍ من غرّامه، فقال: أصلحك الله، إن رجلاً من أصحابنا، كان مختفياً من غرّامه، فإن كان هذا الأمر قريباً، صبر حتى يخرج مع القائم، وإن كان فيه تأخير صالح غرّامه!.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يكون (إن شاء الله تعالى)[2]، فقال زرارة: يكون إلى سنة؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: يكون إن شاء الله، فقال زرارة: فيكون إلى سنتين؟ فقال أبو عبد الله: يكون إن شاء الله، فخرج زرارة فوطن نفسه على أن يكون إلى سنتين فلم يكن، فقال: ما كنت أرى جعفراً إلا أعلم مما هو!.

- محمد بن مسعود، قال: كتب إلينا الفضل، يذكر عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن عيسى بن أبي منصور وأبي أسامة الشحام ويعقوب الأحمر، =

(١) في الكشي: الغيبة.

(٢) من الكشي.

.....

= قالوا: كنا جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام، فدخل عليه زرارة، فقال: إن الحكم بن عيينة حدث عن أبيك أنه قال: صلِّ المغرب دون المزدلفة، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أنا تأملته، ما قال أبي هذا قط، كذب الحكم على أبي، قال: فخرج زرارة وهو يقول: ما أرى الحكم كذب على أبيه. (لأن عند زرارة لحن قول الإمام عليه السلام).

- محمد بن يزداد، قال: حدثني محمد بن علي الحداد، عن مسعدة بن صدقة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن قوماً يعارون الإيمان عارية، ثم يسلبونه، يقال لهم يوم القيامة المعارون، أما إن زرارة بن أعين منهم. (كما ذكرنا للتقية وللحفاظ عليه).

- حمدان بن أحمد قال: حدثنا معاوية بن حكيم، عن أبي داود المسترق، قال: كنت قائد أبي بصير في بعض جنائز أصحابنا، فقلت له: هو ذا زرارة في الجنازة، قال لي: اذهب بي إليه، قال: فذهبت به إليه، فقال له: السلام عليك يا أبا الحسن، فرد عليه زرارة السلام، وقال له: لو علمت أن هذا من رأيك لبدأتك به، قال، فقال له أبو بصير: بهذا أُمرت.

- علي بن محمد[1] بن قتيبة، قال: حدثني محمد بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الوليد بن صبيح، قال: مررت في الروضة بالمدينة، فإذا إنسان قد جذبني، فالتفت فإذا أنا بزرارة، فقال لي: استأذن لي على صاحبك. قال: فخرجت من المسجد، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته الخبر، فضرب بيده على لحيته، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تأذن له، لا تأذن له، لا تأذن له، فإن زرارة يريدني على القدر على كبر السن، وليس من ديني ولا دين آبائي. (هذا للتقية ولحفظه كما تقدم).

- محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت عليه فقال: متى عهدك بزرارة؟ قال: قلت: ما رأيته منذ أيام، قال: لا تبالِ. وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشهد جنازته قال: =

(١) في الكشي: الحسين.

وأبي جعفر الأحول[١]،

= قلت: زرارة؟! متعجباً مما قال، قال: نعم زرارة، زرارة شر من اليهود والنصارى، ومن قال إن الله ثالث ثلاثة. (كما ذكرنا للتقية وللحفظ عليه)[١].

(١) **في أبي جعفر الأحول محمد بن علي بن النعمان مؤمن الطاق.**

- مولى بجيلة ولقبه الناس شيطان الطاق، وذلك أنهم شكّوا في درهم، فعرضوه عليه وكان صيرفياً، فقال لهم: سُتّوق، فقالوا: ما هو إلا شيطان الطاق.

- حمدويه بن نصير، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن النضر بن شعيب، عن أبان بن عثمان، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: زرارة وبريد بن معاوية ومحمد بن مسلم والأحول، أحب الناس إليَّ أحياءً وأمواتاً، ولكنهم يجيئوني فيقولون لي، فلا أجد بداً من أن أقول.

- حمدويه، قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي العباس البقباق، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أربعة أحب الناس إليَّ أحياءً وأمواتاً: بريد بن معاوية العجلي، وزرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، وأبو جعفر الأحول، أحب الناس إليَّ أحياءً وأمواتاً.

- حدثني محمد بن الحسن، قال: حدثني الحسن بن خرزاذ، عن موسى بن القاسم البجلي، عن صفوان، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي خالد الكابلي، قال: رأيت أبا جعفر صاحب الطاق، وهو قاعد في الروضة، قد قطع أهل المدينة أزراره، وهو دائب يجيبهم ويسألونه، فدنوت منه، فقلت: إن أبا عبد الله نهانا عن الكلام.

فقال: أمرك أن تقول لي؟ فقلت: لا (والله)[٢]، ولكنه أمرني أن لا أُكلم أحداً، قال: فاذهب فأطعه في ما أمرك. فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بقصة صاحب الطاق، وما قلت له وقوله لي: اذهب وأطعه في ما أمرك. فتبسم أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا أبا خالد، إن صاحب الطاق، يكلم الناس فيطير وينقضّ، وأنت إن قصّوك لن تطير. =

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) الشيخ الطوسي: ج١، ص٣٨٤.

(٢) من الكشي.

.....

= - حدثني حمدويه بن نصير، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن يونس عن إسماعيل بن عبد الخالق، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ليلاً، فدخل عليه الأحول، فدخل به من التذلل والاستكانة أمر عظيم، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما لك؟ وجعل يكلمه حتى سكن، ثم قال له: بمَ تخاصم الناس؟ قال: فأخبره بما يخاصم الناس، ولم أحفظ منه ذلك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: خاصمهم بكذا وكذا.

وذكر أن مؤمن الطاق قيل له: ما الذي جرى بينك وبين زيد بن علي، في محضر أبي عبد الله؟ قال: قال زيد بن عليّ: يا محمد بن عليّ، بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة؟ قال: قلت: نعم، وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم، فقال: وكيف وقد كان يؤتى بلقمة وهي حارة فيبردها بيده ثم يلقمنيها، أفترى أنه كان يشفق عليَّ من حر اللقمة، ولا يشفق عليَّ من حر النار؟ قال: قلت له: كره أن يخبرك فتكفر، فلا يكون له فيك الشفاعة ولا لله فيك المشيئة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أخذته من بين يديه ومن خلفه، فما تركت له مخرجاً.

- حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني إسحاق بن محمد البصري، قال: حدثني أحمد بن صدقة الكاتب الأنباري، عن أبي مالك الأحمسي، قال: حدثني مؤمن الطاق - واسمه محمد بن علي بن النعمان أبو جعفر الأحول - قال:

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فدخل زيد بن علي، فقال لي: يا محمد، أنت الذي تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة معروفاً بعينه؟ قال: قلت: نعم، كان أبوك أحدهم.

قال: ويحك فما كان يمنعه من أن يقول لي، فوالله لقد كان يؤتى بالطعام الحار فيقعدني على فخذه ويتناول البضعة فيبردها ثم يلقمنيها، أفتراه كان يشفق عليَّ من حر الطعام ولا يشفق عليَّ من حر النار؟ قال: قلت: كره أن يقول لك فتكفر، فيجب من الله عليك الوعيد، ولا يكون له فيك شفاعة، فتركك مرجَأً لله فيك المشيئة وله فيك الشفاعة.

قال: وقال أبو حنيفة لمؤمن الطاق، وقد مات جعفر بن محمد عليه السلام: يا أبا =

.....

= جعفر، إن إمامك قد مات، فقال أبو جعفر: لكن إمامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

- حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني أبو يعقوب إسحاق بن محمد البصري، قال: أخبرني أحمد بن صدقة، عن أبي مالك الأحمسي، قال: خرج الضحاك الشاري بالكوفة، فحكم، وتسمى بإمرة المؤمنين، ودعا الناس إلى نفسه، فأتاه مؤمن الطاق، فلما رأته الشراة، وثبوا في وجهه، فقال لهم: جانح[1]. قال: فأُتي به صاحبهم، فقال لهم مؤمن الطاق: أنا رجل على بصيرة من ديني، وسمعتك تصف العدل، فأحببت الدخول معك! فقال الضحاك لأصحابه: إن دخل هذا معكم نفعكم.

قال: ثم أقبل مؤمن الطاق على الضحاك، فقال: لِمَ تبرأتم من علي بن أبي طالب، واستحللتم قتله وقتاله؟ قال: لأنه حكَّم في دين الله، قال: وكل من حكَّم في دين الله، استحللتم قتله وقتاله، والبراءة منه؟ قال: نعم. قال: فأخبرني عن الدين الذي جئت أُناظرك عليه، لأدخل معك فيه، إن غلبت حجتي حجتَك، أو حجتُك حجتي، من يوقف المخطئ على خطئه، ويحكم للمصيب بصوابه؟ فلا بد لنا من إنسان يحكم بيننا.

قال: فأشار الضحاك إلى رجل من أصحابه، فقال: هذا الحكم بيننا، فهو عالم بالدين. قال: وقد حكَّمت هذا في الدين الذي جئت أنا أُناظرك فيه؟ قال: نعم. فأقبل مؤمن الطاق على أصحابه، فقال: إن هذا صاحبكم قد حكَّم في دين الله، فشأنكم به! فضربوا الضحاك بأسيافهم حتى سكت.

- حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني إسحاق بن محمد البصري قال: حدثني أحمد بن صدقة، عن أبي مالك الأحمسي، قال: كان رجل من الشراة، يقدم المدينة في كل سنة، فكان يأتي أبا عبد الله عليه السلام، فيودعه ما يحتاج إليه. فأتاه سنة من تلك السنين، وعنده مؤمن الطاق، والمجلس غاصّ بأهله، فقال الشاري: وددت أني رأيت رجلاً من أصحابك أُكلمه! فقال أبو عبد الله عليه السلام لمؤمن =

(١) وفي نسخة: صالح.

.....

= الطاق: كلِّمه يا محمد، فكلمه فقطعه سائلاً ومجيباً، فقال الشاري لأبي عبد الله: ما ظننت أن في أصحابك أحداً يحسن هكذا!.

فقال أبو عبد الله: إن في أصحابي من هو أكثر من هذا! قال: فأعجبت مؤمنَ الطاق نفسُه، فقال: يا سيدي، سررتك؟ قال: والله لقد سررتني، والله لقد قطعته، والله لقد حصرته[1]، والله ما قلت من الحق حرفاً واحداً، قال: وكيف؟ قال: لأنك تكلم على القياس، والقياس ليس من ديني.

- حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني الحسين بن اشكيب، قال: حدثني الحسن بن الحسين، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي جعفر الأحول، قال: قال ابن أبي العوجاء مرة: أليس من صنع شيئاً وأحدثه، حتى يعلم أنه من صنعته فهو خالقه؟ قال: (قلت:) بلى، (قال:) فأجِّلني شهراً أو شهرين، ثم تعال حتى أُريك. قال: فحججت فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: أما إنه قد هيأ لك شاتين، وهو جاءٍ معه بعدة من أصحابه، ثم يخرج لك الشاتين قد امتلأتا دوداً، ويقول لك: هذا الدود يحدث من فعلي، فقل له: إن كان من صنعك وأنت أحدثته، فميز ذكوره من (إناثه فأخرج إليّ الدود فقلت له: ميِّز الذكور من) الإناث! فقال: هذه والله ليست من ابزارك[2]، هذه التي حملتها الإبل من الحجاز. ثم قال عليه السلام: ويقول لك أليس تزعم أنه غني؟ فقل: بلى، فيقول: أيكون الغني عندك من المعقول - في وقت من الأوقات - ليس عنده ذهب ولا فضة؟ فقل له: نعم، فإنه سيقول لك: كيف يكون هذا غنياً؟ فقل له: إن كان الغنى عندك أن يكون الغني غنياً، من فضته وذهبه وتجارته فهذا كله مما يتعامل الناس به، فأيُّ القياس أكثر وأولى بأن يقال غنيّ: من أحدث الغنى، فأغنى به الناس، قبل أن يكون شيء وهو وحده، أو من أفاد مالاً من هبة أو صدقة أو تجارة؟ قال: فقلت له ذلك، قال فقال: وهذه والله ليست من =

(١) في الكشي: حسرته. أي أعييته فانقطع عن الجواب.

(٢) في الكشي: من إمدادك.

.....

= أبزارك[١]، هذه والله حملتها الإبل (من الحجاز)[٢].

وقيل: إنه دخل على أبي حنيفة يوماً، فقال له أبو حنيفة: بلغني عنكم معشر الشيعة شيء، فقال: فما هو؟ قال: بلغني أن الميت منكم إذا مات، كسرتم يده اليسرى، لكي يعطى كتابه بيمينه، فقال: مكذوب علينا يا نعمان! ولكني بلغني عنكم معشر المرجئة، أن الميت منكم إذا مات، قمعتم في دبره قمعاً، فصببتم فيه جرة من ماء، لكي لا يعطش يوم القيامة!. فقال أبو حنيفة: مكذوب علينا وعليكم.

- حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني علي بن محمد القمي، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن فضيل بن عثمان، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في جماعة من أصحابنا فلما أجلسني قال: ما فعل صاحب الطاق؟ قلت: صالح، قال: أما إنه بلغني أنه جدل وأنه يتكلم في تيم قذر[٣]؟ قلت: أجل هو جدل، قال: أما إنه لو شاء ظريف - من مخاصميه - أن يخصمه فعل! قلت: كيف ذاك؟ فقال: يقول أخبرني عن كلامك هذا من كلام إمامك؟ فإن قال نعم، كذب علينا، وإن قال لا، قال له: كيف تتكلم بكلام لم يتكلم به إمامك؟

ثم قال: إنهم يتكلمون بكلام، إن أنا أقررت به، ورضيت به أقمت على الضلالة، وإن برئت منهم شقَّ عليَّ، نحن قليل وعدونا كثير. قلت: جعلت فداك فأُبلغه عنك ذلك؟ قال: أما إنهم قد دخلوا في أمر، ما يمنعهم عن الرجوع عنه إلا الحميّة، قال: فأبلغت أبا جعفر الأحول ذاك، فقال: صدق بأبي وأمي، ما يمنعني من الرجوع عنه إلا الحميّة.

علي، قال: حدثنا محمد بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن مروك بن عبيد، عن أحمد بن النضر، عن المفضل بن عمر، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ائتِ الأحول، فمره لا يتكلم، فأتيته في منزله، فأشرف عليَّ، فقلت له: يقول لك أبو =

(١) في الكشي هنا: من إبرازك.

(٢) كل ما في الخبر بين هلالين أخذناه من الكشي.

(٣) في نسخة: في تيم قدر، وفي نسخة: في هم قدر.

وبريد بن معاوية[١] وأضرابهم.

= عبد الله عليه السلام لا تتكلم، قال: فأخاف ألّا أصبر. (هذا للتقية ولحفظه كما تقدم)[١].

(١) بريد بن معاوية

- حدثنا الحسين بن الحسن بن بندار القمي، قال: حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي، قال: حدثني محمد بن عبد الله المسمعي، قال: حدثني علي بن حديد، وعلي بن أسباط، عن جميل بن دراج، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوتاد الأرض، وأعلام الدين أربعة: محمد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وليث بن البختري المرادي، وزرارة بن أعين.

- وبهذا الإسناد عن محمد بن عبد الله المسمعي، عن علي بن أسباط عن محمد بن سنان، عن داود بن سرحان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إني لأُحدِّث الرجل بحديث، وأنهاه عن الجدال والمراء في دين الله تعالى، وأنهاه عن القياس، فيخرج من عندي، فيتأول حديثي على غير تأويله، إني أمرت قوماً أن يتكلموا، ونهيت قوماً، فكلٌ يتأول لنفسه، يريد المعصية لله تعالى ولرسوله، ولو سمعوا وأطاعوا لأودعتهم ما أودع أبي عليه السلام أصحابه.

إن أصحاب أبي عليه السلام كانوا زيناً أحياءً وأمواتاً، أعني زرارة، ومحمد بن مسلم، ومنهم ليث المرادي، وبريد العجلي، هؤلاء القوامون بالقسط، هؤلاء القائلون بالصدق، هؤلاء السابقون السابقون أُولئك المقربون.

- حمدويه، قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن أبي محمد القاسم بن عروة، عن أبي العباس البقباق، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: زرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية، والأحول، أحب الناس إليَّ أحياءً وأمواتاً، ولكن الناس يكثرون عليَّ فيهم، فلا أجد بداً من متابعتهم.

قال: فلمّا كان من قابل، قال: أنت الذي تروي عليَّ ما تروي في زرارة وبريد ومحمد بن مسلم والأحول؟ قال: قلت: نعم فكذبت عليك؟ قال: إنما ذلك إذا كانوا صالحين، قلت: هم صالحون. =

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) للشيخ الطوسي ٢/ ٤٣٥.

فمن ليس له مسكة في معرفة لحن الكلام، وتصرف في موارد الشبهات، إذا وقف على أخبار القدح، في شأن بعض هؤلاء، حمل على ظاهرها، وطعن في جملة من الأكابر.

الأئمة عليهم السلام في زمن الجور قد يلعنون خواصهم لحفظهم

ومنها - أن الأئمة عليهم السلام كانوا في زمن الاستتار والتقية، وغلبة الباطل على الحق، وكان جهد سلاطين زمانهم، والأمراء الخونة من حواشيهم، في

= - حدثني محمد بن مسعود، عن جبريل بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الصباح، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يا أبا الصباح، هلك المترئسون في أديانهم. منهم زرارة، وبريد، ومحمد بن مسلم، وإسماعيل الجعفي، وذكر آخر لم أحفظه.

- وبهذا الإسناد عن يونس، عن مسمع كردين أبي سيار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لعن الله بريداً ولعن زرارة. (هذا للتقية ولحفظهما من الأعداء كما ذكر من قبل).

- جبريل بن أحمد، قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عمر بن أبان عن عبد الرحيم القصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ائتِ زرارة وبريداً، وقل لهما: ما هذه البدعة؟ أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كل بدعة ضلالة؟ فقلت له: إني أخاف منهما. فأرسل معي ليثاً المرادي، فأتينا زرارة، فقلنا له ما قال أبو عبد الله عليه السلام. فقال: والله لقد أعطاني الاستطاعة وما شعر! وأما بريد فقال: والله لا أرجع عنها أبداً.

- علي بن محمد، قال: حدثني محمد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير، عن أبي العباس البقباق، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أربعة أحب الناس إليَّ أحياءً وأمواتاً: بريد العجلي، وزرارة، ومحمد بن مسلم، والأحول[1].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) للشيخ الطوسي ٢/ ٥٠٩.

إطفاء نورهم بأي وجه قدروا عليه، وكان الأئمة عليهم السلام ربما يلقون إلى بعض الأصحاب، ما لا يجوز إظهاره عند الأعداء، بل وعند الضعفاء من الشيعة، حتى إنهم ما كانوا يظهرون دعواهم الإمامة، وأنهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلا لمن يختص بهم.

وربما كان بعض هؤلاء، يظهرون شيئاً من ذلك، من فرط حبهم، أو ثقة منهم على بعض الناس عند غيرهم، ولما كان السامعون ليسوا له بأهل، وكان في شيوع ذلك الأمر مفاسد كثيرة، فكانوا يجيئون ويسألونهم عن ذلك، ويقولون أخبرنا فلان عنك بكيت وكيت، فكان الأئمة عليهم السلام يتبرَّأُون من ذلك، ويكذِّبون ذلك الشخص، بل ربما كانوا يلعنونه حفظاً لأصل الدين، لكن على طور لا يلزم منه الكذب، كما قال إبراهيم: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾[1].

فإنه علق وقوع الفعل من كبيرهم على النطق الذي لا يأتي منه تورية، فمن لا يعرف معاريض الكلام، إذا وقف على مثل تلك الأخبار، اتخذه من أسباب القدح، في حق من هو أجلّ شأناً من ذلك)[2].

ومما يؤكد هذا الأمر ما ذكر من قبل، الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، في لعن زرارة بن أعين رضوان الله عليه ما نصه: (حدثني أبو جعفر محمد بن قولويه، قال: حدثني محمد بن أبي القاسم أبو عبد الله المعروف بماجيلويه، عن زياد بن أبي الحلال، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن زرارة روى عنك في الاستطاعة شيئاً فقبلنا منه وصدقناه، وقد أحببت أن أعرضه عليك، فقال:

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.

(٢) صحيفة الأبرار للميرزا محمد تقي المامقاني. ج١، ص٧٩-٨١ طبعة الأعلمي.

هاته، قلت: فزعم أنه سألك عن قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[1]: من ملك زاداً وراحلة، فقال: كل من ملك زاداً وراحلة، فهو مستطيع للحج وإن لم يحجّ؟ فقلتَ: نعم.

فقال: ليس هكذا سألني، ولا هكذا قلت. كذب عليَّ والله، كذب عليَّ والله. لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة! إنما قال لي: من كان له زاد وراحلة فهو مستطيع للحج؟ قلت: قد وجب عليه الحج.

قال: فمستطيع هو؟ فقلت: لا، حتى يؤذن له، قلت: فأُخبر زرارة بذلك؟ قال: نعم. قال زياد: فقدمت الكوفة فلقيت زرارة، فأخبرته بما قال أبو عبد الله عليه السلام وسكتُّ عن لعنه، فقال: أما إنه قد أعطاني الاستطاعة من حيث لا يعلم، وصاحبكم هذا ليس له بصر بكلام الرجال).

بعض الغلاة والمفوضة يضعون الأكاذيب عن الأئمة عليهم السلام وينسبونها إلى خواص أصحابهم

(ومنها - إن بعض الغلاة والمفوضة وأمثالهم، كانوا يضعون بعض الأكاذيب في ترويج مذهبهم، وكانوا ربما ينسبون نقلها إلى بعض ثقات أصحاب الأئمة عليهم السلام، ترويجاً لمتاعهم الكاسد، ومذهبهم الفاسد، فإذا وقف على هذا النقل بعض القاصرين، أخذ في قدح ذلك الثقة الجليل، من غير تبيُّن أو تثبت، كما وقع مثل ذلك في حق المعلى بن خنيس، فإن البعض استند في قدحه، وعدم الاعتماد على حديثه، بأن الغلاة يضيفون إليه كثيراً، ولم يعرف أن نسبة الكذب إلى الغلاة، في إسناد ذلك النقل إليه، أولى من

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٧

القدح في رجل هو من أعاظم أصحاب الصادق عليه السلام، وطرح أخبار مدحه الواردة في حقه من مولاه، لأن أخذ فساد الحديث دليل على قدح الراوي فرع ثبوت الرواية عنه، وليت شعري لِمَ لم يعملوا في أمثال هذه الموارد، بقول الله سبحانه: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾[1]، الآية.

وسيأتي وقوع مثل ذلك في حق المفضل أيضاً، في ضمن الأخبار التي سنذكرها شاهداً لما قررناه من الوجوه إن شاء الله تعالى.

بعض الأصحاب لقصور فهمه قد يصدر منه فساد العقيدة

ومنها - إن بعض من يظهر منه فساد العقيدة، ربما يكون ذلك الاعتقاد منه لقصور فهمه عن إدراك الحق في المسألة، بحيث لو أن أحداً بيَّن له الحق، وأوقفه على فساد ما ذهب إليه، لترك ما مال إليه من المذهب المخالف لقول الأئمة الهادين عليهم السلام، ورجع إلى ما هو الحق في تلك المسألة. ولا ريب أن من هذا حاله لا يُقدح في ما يرويه بوجه، إذا كان عدلاً صدوقاً في ما يروي.

وقد أهمل أصحاب الرجال، تشخيص ذلك في حق الرواة، وسقوا جميع من يخالف الحق في المسألة بماء واحد، وهو كما ترى خارج عن قانون التثبت والتحقيق.

تفطن بعض المتأخرين لتسقيط أجلة أصحاب الأئمة عليهم السلام

وقد تفطن ببعض ما قررناه، ثلة نقاد المتأخرين، فأسقطوا كثيراً من التضعيفات القديمة، عن نظر الاعتبار. ولنذكر شيئاً من كلمات بعضهم في المقام، ليعلم أنّا لسنا بأول من سبق إلى هذا الطعن والإنكار.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٦.

قال أبو علي صاحب منتهى المقال في أحوال الرجال، في ترجمة محمد بن سنان، بعد نقل الأقوال المختلفة في حقه ما هذا لفظه: (وللسيد السعيد رضي الدين بن طاووس رَحِمَهُ اللَّهُ، كلام في محل هذا وأشباهه محصله أن جلالة قدرهم، وشدة اختصاصهم بأهل العصمة سلام الله عليهم، هو الذي أوجب انحطاط منزلتهم عند الشيعة، لأنهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لشدة اختصاصهم بهم، أطلعوهم على أسرار، مصونة عن الأغيار، وخاطبوهم بما لا تحتمله أكثر الشيعة، فنسبوا إلى الغلو وارتفاع القول وما شاكلهما)[1] انتهى ما نقله عن السيد رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقال المولى الأجل محمد باقر بن أكمل البهبهاني، رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على رجال الميرزا محمد الاسترابادي: (اعلم أن الظاهر أن كثيراً من القدماء سيما القميين منهم وابن الغضائري، كانوا يعتقدون في الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ منزلة خاصة من الرفعة والجلالة، ومرتبة معينة من العصمة والكمال، بحسب اجتهادهم ورأيهم، وما كانوا يجوزون التعدي عنها، وكانوا يعدون التعدي عنها ارتفاعاً وغلواً، على حسب معتقدهم حتى إنهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم، بل ربما جعلوا مطلق التفويض إليهم، أو التفويض الذي اختلف فيه كما سنذكر أو المبالغة في معجزاتهم، ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم، أو الإغراق في شأنهم وإجلالهم، وتنزيههم عن النقائص، وإظهار كثير قدرة لهم، وذكر علمهم بمكنونات السماء والأرض، ارتفاعاً أو مورثاً للتهمة به، سيما بجهة أن الغلاة كانوا مختفين في الشيعة، مخلوطين بهم مدلسين.

وبالجملة، الظاهر أن القدماء أيضاً كانوا مختلفين في المسائل

(١) منتهى المقال في أحوال الرجال للشيخ محمد إسماعيل المازندراني: ٦/ ٧٢.

الأصولية، فربما كان شيء عند بعضهم، فاسداً أو كفراً أو غلواً أو تفويضاً، أو تشبيهاً أو غير ذلك، وكان عند الآخر مما يجب اعتقاده، أو لا هذا ولا ذاك، وربما كان منشأ جرحهم بالأمور المذكورة، وجدان الرواية الظاهرة فيما منهم، كما أشرنا آنفاً، أو ادعاء أرباب المذاهب كونه منهم، أو روايتهم عنه، وربما كان المنشأ روايتهم المناكير عنه، إلى غير ذلك. فعلى هذا ربما يحصل التأمل في جرحهم، بأمثال الأمور المذكورة.

ومما ينبه على ما ذكرنا ملاحظة ما سيذكر في تراجم كثيرة... إلى أن قال: وسيجيء في إبراهيم بن عمر وغيره، ضعف تضعيفات الغضائري، وفي إبراهيم بن إسحاق، وسهل بن زياد، ضعف تضعيف أحمد بن محمد بن عيسى، مضافاً إلى غيرهما من التراجم فتأمل)[1] انتهى كلامه زيد مقامه.

وقال في ترجمة سهل بن زياد الأدمي، على ما نقل عنه تلميذه أبو علي في منتهى المقال، بعد ذكر تضعيف بعض أهل الرجال له، وقول ابن الغضائري إن أحمد بن عيسى أخرجه من قم، وأظهر البراءة منه، ونهى الناس عن السماع منه والرواية عنه.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (ظني أن منشأ التضعيف، حكاية أحمد بن محمد بن عيسى، وإخراجه له من قم، وشهادته عليه بالغلو والكذب، وهذا مما يضعف التضعيف، ويقوي التوثيق عند المنصف المتأمل، سيما المطلع على حالة أحمد، وما فعله بالبرقي، وقاله في علي بن محمد بن سبرة وردّ النجاشي عليه)[2].

---

(١) الفوائد الرجالية: ٣٩.

(٢) منتهى المقال في أحوال الرجال للشيخ محمد إسماعيل المازندراني: ٣/ ٤٢٦.

وقال ابن داود: (إن أهل قم كانوا يخرجون الراوي بمجرد توهم الريب)[١]، (وفي ترجمة محمد بن أورمة ما يقويه، سيما أنه صنف كتاباً في الرد على الغلاة، وورد عن الهادي عليه السلام أنه بريء مما قذف به، ومع ذلك كانوا يرمونه بالغلو)[٢].

ثم إنه رحمه الله ساق الكلام في تأييد ما ذكره إلى أن قال: (وقال جدي رحمه الله - يعني مولانا محمد تقي المجلسي -: اعلم أن أحمد بن محمد بن عيسى، أخرج جماعة من قم لروايتهم عن الضعفاء، وإيرادهم المراسيل في كتبهم، وكان اجتهاداً منه، والظاهر خطؤه، ولكن كان رئيس قم، والناس مع المشهورين إلا من عصمه الله، ولو كنت تلاحظ ما رواه في الكافي، في باب النص على الهادي عليه السلام، وإنكاره النص لتعصب الجاهلية، لما كنت تروي عنه شيئاً، ولكنه تاب ونرجو أن يكون تاب الله عليه)[٣] انتهى ما أردنا نقله من كلامه رحمه الله.

وقال في ترجمة إبراهيم بن إسحاق الأحمر النهاوندي: (يروي عنه أحمد بن محمد بن عيسى مع كثرة غمزه في الرواة، بل والأجلة، وطعنه في من يروي عن الضعفاء، وأخرج من قم جمعاً لذلك)[٤] انتهى.

وقال الشيخ الجليل أبو الحسن الشريف النباطي، وهو من أجل تلامذة مولانا محمد باقر المجلسي رحمه الله، وحاله مذكور في لؤلؤة البحرين، لشيخنا

---

(١) منتهى المقال في أحوال الرجال للشيخ محمد إسماعيل المازندراني: ٣/ ٤٢٧.
(٢) المصدر السابق نفسه: ٣/ ٤٢٧.
(٣) المصدر السابق نفسه: ٣/ ٤٢٨.
(٤) المصدر السابق نفسه: ١/ ١٥٥.

الشيخ يوسف البحراني. قال رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمات تفسيره، المسمى بمشكاة الأسرار ما هذا لفظه: (اعلم أن الناس في تعريف أحوال الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ على طرفي نقيض، فإن جماعة منهم سلكوا في ذلك مسلك الإفراط، حتى ارتفعوا إلى حد الغلو والتفويض، وجمعاً منهم أخذوا في طريق التفريط، بحيث أنكروا كثيراً مما ورد في فضائلهم صلوات الله عليهم، والعلة في الجميع كما سيظهر شيء واحد، وهو توهم استقلال العقل في إدراك أمثال هذه الأمور، التي لا يمكن الوصول إلى ما هو الحق منها، إلا من طريق الأخذ عن الأئمة العالمين، والرجوع إلى ما ورد ثابتاً عنهم في إثباته ونفيه، مع الفهم السليم، والإدراك المستقيم، والتمسك بالعلم المبين، دون الاعتماد على الرأي والظن والتخمين. ولهذا تراهم مختلفي الأحوال باختلاف عقولهم وأحلامهم، متباين الآراء والأقوال، بتباين أذهانهم وأفهامهم، فكم من قائل قول في ذلك كفَّر غيره، وكفَّره غيره...)[1].

بعض الشيعة في زمنهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بسب معاشرتهم للمخالفين يعتقدون بكل من بويع بالخلافة

وهذا كثير قديماً وحديثاً، وبالخصوص في بداية الإسلام، وفي زمن حضور المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كان أكثر الشيعة، عندهم ميل مع حكام الجور، تارة مع الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتارة مع الحكام المخالفين، لأنهم يرون أن بيعتهم صحيحة، من هؤلاء في صدر الإسلام عبد الله بن مسعود، قال الشيخ الطوسي رَحِمَهُ اللَّهُ في رجاله: (فإنه عنده خلط، وسئل الفضل بن شاذان عن أبي

(١) صحيفة الأبرار للميرزا محمد تقي المامقاني: ١/ ٨١ - ٨٣ طبعة الأعلمي.

أيوب خالد بن زيد الأنصاري، وقتاله مع معاوية المشركين، فقال: كان ذلك منه قلة فقه وغفلة، ظن أنه إنما يعمل عملاً لنفسه يقوي به الإسلام، ويوهي به الشرك، وليس عليه من معاوية شيء، كان معه أو لم يكن. وسئل عن ابن مسعود وحذيفة فقال: لم يكن حذيفة مثل ابن مسعود، لأن حذيفة كان ركناً، وابن مسعود خلط ووالى القوم، ومال معهم وقال بهم)[1].

ومنهم المختار بن أبي عبيدة الثقفي، فإنه مال مع عبد الله بن الزبير، الذي من شدة عداوته، تسمى خطبته بالخطبة البتراء، لأنه إذا ذكر النبي ﷺ لا يصلي عليه، قيل لماذا لا تصلي على النبي ﷺ؟ قال: إن له أهل بيت سوء، إذا ذكرته تشرئب نفوسهم لذلك. ثم مال مع الخوارج الذين كفَّروا أمير المؤمنين علي عليه السلام، ضد ابن الزبير الذي تحالف معه.

قال حجة الإسلام الميرزا محمد تقي المامقاني رحمه الله: (وتفصيل ذلك أن كثيراً من قدماء الشيعة، وأهل أعصار الأئمة عليهم السلام، من جهة كثرة معاشرتهم مع المخالفين، المتسامحين في أمر الإمامة والرياسة العامة، بحيث جازت عندهم إمارة كل من بويع له، ولو كان عارياً عن كمال العلم والعمل، وشرافة الحسب والنسب، كانوا لا يعرفون من خصائص الإمام، غير أنه من الأوصياء المعصومين من الذنوب والخطأ، وأنه ذو علم غزير، تفوَّق به وبقرابة النبي على غيره.

ولهذا كانوا يكتفون بذلك عن تفتيش غيرها من لوازم الإمامة التي هي تالي النبوة، ومن سائر ما في الأئمة من غرائب الأحوال وعجائب الفضائل، التي أودعها الله فيهم، حيث فضَّلهم كجدهم رسول الله ﷺ على جميع

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) للشيخ الطوسي: ١/ ١٧٩.

المخلوقين كافة، حتى الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين، فكان هؤلاء إذا وقفوا على شيء من تلك الغرائب، الغير الملائمة لما كان راسخاً في أذهانهم، وما استقرت عليه آراؤهم، على وفق مقتضى عقولهم، فمنهم من كان ينكره بتكذيب الراوي، أو بتأويله ولو ببعيد، ومنهم من كان يضطرب ويتزلزل، حتى إذا تكررت عليه، وثبتت عنده، تجاوز إلى حد الغلو فيهم، والإبعاد في الدين، حيث لم يدرِ أن لا استبعاد بالنسبة إلى كرم الله ولطفه، أن يتفضل على بعض عبيده المخلصين له بكمالات نبيلة وفضائل جليلة يعجز عن استجماعها سائر الخلق.

وأيضاً كان في أصحاب الأئمة والمنسوبين إلى التشيع، من كان غالباً عليه حب الدنيا والرياسة، منتهزاً للفرصة في تحصيل ذلك، فلما رأى ضعف معرفة هؤلاء الجهال، شرع في إغوائهم، بما كان مائلاً إليه طباعهم، بإيذاع الشبهة، وإظهار الشعابذ كما سيأتي.

نعم قليل منهم الذين اطلعوا على دقائق علائق الإمامة، وعرفوا حقائق أحوال الأئمة، على ما هو الحق الصحيح، المأخوذ منهم عليهم السلام، فقاموا واستقاموا على النمرقة الوسطى، والطريقة التي لا عوج فيها، ولم يزلّوا في ما زلت فيه أقدام غيرهم، ولهذا كان الأئمة عليهم السلام لا يظهرون سرائر حالاتهم، وخفايا كمالاتهم على كل أحد، بل كانوا ينتجعون بعض كمّال الخواص، لذكر نبذ من خصائصهم، مشترطين عليهم ستر ذلك عن النقلة والجهال، كما ورد عنهم عليهم السلام: (إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)[1].

(١) صحيفة الأبرار للميرزا محمد تقي المامقاني: ١/ ٨٣ - ٨٤ طبعة الأعلمي.

فهذا بيان ما وراء عبادان قرية، فقد فصل وبيّن مما لا إشكال فيه، لمن أراد البيان والمراد، وقد ترى البعض يتوقف في الروايات والمزيّات لأهل العصمة عليهم السلام، لعدم قبول عقله لها، ولأنّ فطرته تمجُّها، فيجعلها من المهملات، بل يجعلها من موضوعات الغلاة والعياذ بالله، مثل الخطبة النورانية لأمير المؤمنين المروية عن سلمان المحمدي الفارسي، وأبي ذر رضوان الله عليهما، وأيضاً خطبة البيان والتطنجية، وغيرها من الخطب التي فيها مقامات المعصومين عليهم السلام، فننقل هنا ما ذكره السيد كاظم الرشتي، وهو من أكابر تلامذة الشيخ أحمد الأحسائي قدست نفسه المباركة، المعروف بسعة علمه، وعلوّ مداركه، وتبحُّره في أغلب العلوم والفنون رضوان الله عليه.

تحقيق السيد كاظم الرشتي في الأحاديث النورانية للمعصومين عليهم السلام

بيَّن السيد كاظم الرشتي قدست نفسه المباركة، في بيان وصحة الروايات، التي تخص المعصومين عليهم السلام بالمقام النوري، الذي وضعهم الله فيه، وأبان فضلهم على غيرهم، الذي لم يسبقهم إليه سابق، ولا يلحقهم فيه لاحق من الأولين والآخرين، فطأطأ كل شريف لشرفهم، وبخع كل متكبر لطاعتهم عليهم السلام.

وهذا ما يميز مدرسة الشيخ الأوحد الشيخ أحمد الأحسائي قدست نفسه عن غيرها، في تقبل مقامات المعصومين عليهم السلام عن غيرهم، بالمقام النوراني؛ قال رحمه الله:

(اعلم أن العلماء في هذه الخطبة الشريفة، وأمثالها من الخطب، كخطبة البيان، وخطبة الافتخار، وغيرها، والأخبار، كخبر معرفتهم بالنورانية، وخبر بيان مقامات المعرفة وغيرها، تشعبوا إلى أربع شعب:

انقسام العلماء في معرفة المقام النوري للمعصومين عليهم السلام إلى أربع فئات

الأولى: سقوط هذه الروايات عن الاعتبار البتة

فقد طرحوا هذه الأخبار وأسقطوها عن نظر الاعتبار، وقالوا إنها أخبار آحاد، لا تفيد علماً ولا عملاً، ومن قال بحجية الظن المطلق قال: وإن استفيد الظن بصحة مضمون هذه الأخبار، إلا أنه لا يعوَّل عليه في مثل هذه المطالب.

ومن قال بحجية الخبر الواحد، قال إن ذلك هو الخبر الصحيح من العدل الإمامي، وتلك الأخبار أكثرها ضعيفة سيما الخطب، وأغلبها في مشارق الأنوار للشيخ رجب البرسي، وقد حكم العلماء بغلوّه، وما هذا شأنه لا حجية فيه، مع أن هذه الأخبار والخطب تخالفها العقول، وفيها رفع الإمكان عن مكانه، وإثبات الربوبية للمخلوق، واستلزام التفويض، الذي أطبق الشيعة - وفاقاً للأخبار الصحيحة الصريحة المحكمة - على بطلانه، وتكفير القائل به، ومخالفته للكتاب الصريح، حيث يقول الله سبحانه: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾[١] ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾[٢] ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٣] وقد دلت الأخبار، وشهد صحيح الاعتبار أن الخبر إذا خالف الكتاب المجيد، يضرب به عرض الحائط[٤].

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٤٠.

(٣) سورة الروم، الآية: ٤٠.

(٤) (وقد استفاضت الأخبار عنهم عليهم السلام بأن ما خالف كتاب الله يضرب به عرض الحائط وأنه زخرف) الحدائق الناضرة للمحقق البحراني: ٤/ ٢٨١.

وقد شاع وذاع شيوع الغلاة القائلين بالألوهية لأمير المؤمنين وأولاده الطيبين الطاهرين، كالنصرية والخطابية والشلمغانية وأمثالهم، وأغلب رواة هذه الأخبار منهم.

فثبت أن هذه الخطب، ليست من أمير المؤمنين عليه السلام، ولا الأخبار من أولاده المعصومين عليهم سلام الله أبد الآبدين، وإنما هي من موضوعات الغلاة والمفوِّضة.

الثانية: توقفوا في تصديقها وتكذيبها

وهؤلاء توقفوا في تصديقها وتكذيبها، حيث رأوا شيوع هذه الأخبار وتكرارها، وتواردها في كتب الفرقة المحقة، وورود الأدعية الكثيرة بمضمونها، والزيارات الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة، وورود الأخبار الكثيرة بمعناها، عن أخبار الثقات أيضاً، إلا أن هنا أخباراً بظاهرها تنفي هذه المضامين، تؤيّدها ظواهر بعض الآيات، مع أن العقل يقصر عن إدراكها ومعرفتها، فالتوقف فيها أولى، لما قالوا عليهم السلام (الوقوف عند الشبهات أولى من الاقتحام في الهلكات)[1].

الثالثة: قبلوها ولكن فسروها على مباني الصوفية المخالفين

وهؤلاء تلقوها بالقبول، وشهدوا على حقيتها، لكنهم حاولوا معرفتها بالعقول، ولم يستندوا فيها إلى آل الرسول عليهم السلام، بباطن دعواهم بلسان أعمالهم، إن ادعوا خلافه، بظاهر مقالهم، فجروا في بيان هذه الخطب مجرى الصوفية الملاحدة، القائلين بوحدة الوجود. قال الملا محسن في قرة

(١) تحرير الأحكام للعلامة الحلي ٥/ ٢٤٠.

العيون: (قال بعض العارفين: إذا تجلى الله بذاته لأحد، يرى كل الذوات والصفات والأفعال، متلاشية في أشعة ذاته وصفاته وأفعاله، ويجد نفسه مع جميع المخلوقات، كأنها مدبرة لها، وهي أعضاؤه، لا يلم بواحد منها شيء إلا وهو يراه ملماً به، ويرى ذاته الذات الواحدة وصفته صفتها، وفعله فعلها لاستهلاكه بالكلية في عين التوحيد، ولما انجذبت بصيرة الروح إلى مشاهدة جمال الذات، استتر نور العقل الفارق بين الأشياء في غلبة نور الذات القديمة، وارتفع التميز بين القدم والحدوث، لزهوق الباطل عند مجيء الحق... إلى أن قال... ولعل هذا هو السر في صدور بعض الكلمات الغريبة، من مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة البيان، وفي الخطبة الموسومة بالتطنجية، وغيرهما من نظائرهما، كقوله عليه السلام: (أنا آدم الأول، أنا نوح الأول، إلى آخر ما قال من أمثال ذلك صلوات الله وسلامه عليه...)[1] انتهى كلامه.

الرابعة: قبلوها وفسروها بنظر الكتاب والسنّة المطهرة

فقد عملوا بمقتضى قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2] فأُولئك المؤمنون الممتحنون، الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان، وشرح صدورهم للإسلام، وهم المتبِعون لقادة الدين الأئمة الهادين الطاهرين، الذين يتأدبون بآدابهم، وينهجون نهجهم، فهجم بهم العلم على حقيقة

(١) تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضمّ في تأويل كتاب الله العزيز المحكم للسيد حيدر الآملي: ١/ ٢١٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.

الإيمان، فاستجابت أرواحهم لقادة العلم، واستلانوا من أحاديثهم ما استوعر على غيرهم، وأنسوا بما استوحش منه المكذبون، وأباه المسرفون، فانقطعوا إلى ربهم، وحاولوا قراءة الألواح الآفاقية والأنفسية، التي قد نقش الله فيها، جميع أسراره المخزونة، في ملكوته وجبروته ولاهوته، فعرفوها بتعليم الله سبحانه وتعالى بألسنة أوليائه، بعدما جاهدوا في الله حق جهاده، فنظروا في العالم والكتاب والسنة، من غير معاندة ولجاج، ولا قاعدة مأخوذة من غير أهل الحق عليهم السلام، ليقبلوا ما يوافقها، ويتركوا ما يخالفها، أو يؤولوا إليها، ولا استئناس بطائفة ليميلوا بقلوبهم إليهم، ليمنعهم ذلك عن إصابة الواقع، بتلون مرآة حقائقهم بلون ذلك الميل، بل نظروا إلى الكتاب والسنة والآيات الآفاقية والأنفسية، بخالص الفطرة وصافي الطوية، طالبين الحق والصواب من الله سبحانه، بأهل فصل الخطاب عليهم سلام الله في المبدأ والمآب، فقابلت مرايا قلوبهم عالم النور، الذي هو وجه الله سبحانه، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1] فظهرت في قلوبهم صور الحقائق المنتزعة من كتاب الأبرار في عليين، فنطقوا بالحق والصواب وهو قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[2] وهذه كيفيتها وطريقها، فعرفوا الشيء الواحد في مقامات عديدة، وهي خزائن وجوده قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾[3].

(١) سورة النور، الآية: ٣٥.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٢١.

فعرفوه في جميع الخزائن، وإن قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[١] لكنه قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[٢] وقالوا عليهم السلام: (نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون)[٣] إذ كلهم محمد صلى الله عليه وآله، أولهم محمد وآخرهم محمد وأوسطهم محمد صلّى الله عليه وعليهم أجمعين.

ولمّا كان الشيء الواحد له أطوار وأحوال، قال تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾[٤] طور الإجمال وطور التفصيل، وطور البساطة وطور التركيب، وطور التصوير وطور التجريد، كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟﴾[٥].

وعرفوا كل هذه الأطوار، وما تقتضيه من الأوطار، في عالم الأنوار، بتعليم الأئمة الأطهار عليهم سلام الله الملك الجبار، صار لا يشتبه عليهم شيء، في مقام الاختلاف والكثرة، وعدم الائتلاف.

فيعطون كل ذي حق حقه من الأحكام، وإن ظهر بألف طور مختلف، إذ عرفوا اللطيفة الواحدة، السارية في المجموع، فلا يحصل عندهم تعارض،

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الجن، الآيتان: ٢٦-٢٧.

(٣) وفي الصحيح، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: (يغدو الناس على ثلاثة أصناف، عالم، ومتعلم، وغثاء. فنحن العلماء، وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه للشيخ محمد تقي المجلسي: ١٢/ ١٦٠.

(٤) سورة نوح، الآيتان: ١٣-١٤.

(٥) سورة يونس، الآية: ١٩.

ولا تناقض ولا تضاد، لا في الأكوان ولا في الصفات، ولا في الألفاظ والعبارات، ولا في أخبار سادة البريات، ولا في الآيات والمحكمات والمتشابهات.

فهم مطمئنو القلب، باردو الفؤاد، بالغو المراد، يعرفون الغريب من القريب، ويأخذون الحظ والنصيب، من المعلى والرقيب، فلا يحتاجون إلى طرح الأخبار، ولا إلى اختلاف الأنظار.

وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1] لأن أهل البيت سلام الله عليهم علماء حكماء، عارفون بمواقع الكلام، ولحن الخطاب، ولم يتكلموا بشيء إلا جعلوا فيه - من تسديدهم - قرينة تنفيه أو تثبته، وإلا لم يكونوا حجة بالغة.

والقول بأنهم يتكلمون بلسان قومهم، وما جرت عليه عادة العرب، على نصب القرينة في كل مقالاتهم، ولا يمكن لكل أحد معرفة القرينة، لو فرض وجودها، باطل، لأنهم ما يتركون نصب القرينة، إلا إذا عجزوا عن ذلك، وإلا فمهما يمكنهم لا يتركونها، وهو معلوم بديهي لكل عاقل.

وأما عدم الفهم، فإنما يتصور إذا لم يمكنه أن يجري كلماته على نهج واحد، وطور متسق، فيختلف في المقال، فتختل معرفة كلامه.

وأما الذي يقدر على أن يجري كلماته على اختلافها، على نظم محكم متقن مضبوط متسق، يتميز مقاله عن غيره، لمن عرف السياق ونظم الكلام، فلا يترك ذلك، وإنما يتكلم كذلك البتة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

ألا ترى القرآن؟ فإنه على نظم وسياق محكم مضبوط، لا يشتبه بغيره، لمن عرفه وقرأه وواظب عليه، ولا ريب أن الإمام عليه السلام يقدر أن يجري كلامه كما ذكرنا، فلا يشتبه بكلام غيره، فلا يضره دس الداسين، وافتراء المفترين، إذ في كلامهم سلام الله عليهم، قرائن صدق على حقيته، وفي كلام غيرهم قرائن صدق على بطلانه. ألا ترى الذين أرادوا أن يأتوا في مقابلة القرآن بسورة، كمسيلمة وسجاح، فأتوا بشيء يقطع كل من سمع القرآن، أنه لا يشبهه ولا ينسب إليه؟!.

وكذلك أخبارهم سلام الله عليهم، عند من يعرف سياقهم، ويطلع على نظم كلامهم، وعنده موازين قسط من أخبارهم المحكمة، وقد قالوا عليهم السلام: إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً[1].

أخبرنا محمد بن همام ومحمد بن الحسن بن محمد بن جمهور، جميعاً، عن الحسن بن محمد بن جمهور، قال: حدثنا أبي، عن بعض رجاله، عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (خبر تدريه خير من عشر ترويه، إن لكل حق حقيقة، ولكل صواب نوراً. ثم قال: إنا والله لا نعد الرجل من شيعتنا فقيهاً، حتى يلحن له فيعرف اللحن، إن أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة: إن من ورائكم فتناً مظلمة، عمياء منكسفة، لا ينجو منها إلا النومة. قيل: يا أمير المؤمنين، وما النومة؟ قال: الذي يعرف الناس ولا يعرفونه.

واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل، ولكن الله سيعمي خلقه عنها، بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة

(١) أصول الكافي: ج١، ص١٢١، ح١.

واحدة من حجة لله لساخت بأهلها، ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه، كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون، ثم تلا: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[1])[2].

وقالوا أيضاً عليهم السلام: (روي في الكافي: عدة من أصحابنا، عن الحسين بن الحسن بن يزيد، عن بدر عن أبيه قال: حدثني سلام أبو علي الخراساني، عن سالم بن سعيد المخزومي قال: بينا أنا جالس عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ دخل عليه عباد بن كثير، عابد أهل البصرة، وابن شريح فقيه أهل مكة، وعند أبي عبد الله عليه السلام ميمون القداح، مولى أبي جعفر عليه السلام، فسأله عباد بن كثير فقال: يا أبا عبد الله، في كم ثوب كفِّن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين، وثوب حبرة، وكان في البُرْد قِلّة. فكأنما ازورَّ عباد بن كثير من ذلك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن نخلة مريم عليها السلام، إنما كانت عجوة ونزلت من السماء، فما نبت من أصلها كان عجوة، وما كان من لقاط فهو لون. فلما خرجوا من عنده، قال عباد بن كثير لابن شريح: والله ما أدري ما هذا المثل الذي ضربه لي أبو عبد الله!.

فقال ابن شريح: هذا الغلام يخبرك فإنه منهم - يعني ميمون - فسأله، فقال ميمون: أما تعلم ما قال لك؟ قال: لا والله، قال: إنه ضرب لك مثل نفسه، فأخبرك أنه ولد من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلم رسول الله عندهم، فما جاء من عندهم فهو صواب، وما جاء من عند غيرهم فهو لقاط)[3].

---

(١) سورة يس، الآية: ٣٠.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٤٤.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ١/ ٢٣٨ طبعة الأعلمي ح٦، باب أنه ليس شيء من =

والناس لما لم يطلعوا على سياق كلامهم، ونظم مقالهم، وطور بيانهم، ولم يعرفوا كيفية الوزن، وأخذ القواعد الكلية، من الأخبار المحكمة، وردّ غيرها إليها، فوقعوا في ما وقعوا من التحير، فاحتاجوا إلى طرح الأخبار، واختلاف الأنظار، وهم عليهم السلام الذين أوقعوا الخلاف فيهم، لعلمهم بأنهم في مقام المجادلة بالتي هي أحسن، فذكروا الشيء الواحد بوجوه كثيرة، وأطوار مختلفة غير مؤتلفة، ليختلفوا فتسلم رقابهم من شر الأعادي، لكونهم لم يكونوا من أهل ذلك الوادي، مثالهم العميان والفيل.

وأما الذي عرف نظام كلامهم، وعلم سياق مقالهم، فهو على بصيرة من ربه، فيجري هذه الأخبار المتكثرة المختلفة، مجرى الشيء الواحد الظاهر بالأطوار المختلفة، كالتراب الجامع بين الإنسان والحيوان، والجماد والنبات في كل ما يقول ويحكم، ويجمع ويفرق، مستنداً إلى كتاب محكم تفسيره، أو إلى خبر واضح تأويله، أو إلى عقل تعرف العقول السليمة عدله، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وهذا معنى قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، كما سبق معناه: إن المتبعين لقادة الدين (إلى أن قال) ويستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم ويأنسون بما استوحش منه المكذبون وأباه المسرفون.. إلى آخر الحديث[2].

= الحق في يد الناس إلا ما خرج من عند الأئمة عليهم السلام وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل. البحار للشيخ المجلسي: ٤٧/ ٣٦٨.

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٢) الكافي: ج١، ص٣٣٥، ح٣.

علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن أبي أسامة، عن هشام، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة عن أبي إسحاق قال: حدثني الثقة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنهم سمعوا أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبة له: (اللهمَّ وإني لأعلم أن العلم لا يأرز كله، ولا ينقطع مواده، وإنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور، كيلا تبطل حججك ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم، بل أين هم وكم؟ أولئك الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله جل ذكره قدراً، المتَّبعون لقادة الدين: الأئمة الهادين، الذين يتأدبون بآدابهم، وينهجون نهجهم. فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الإيمان، فتستجيب أرواحهم لقادة العلم، ويستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم، ويأنسون بما استوحش منه المكذبون، وأباه المسرفون، أولئك أتباع العلماء، صحبوا أهل الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى وأوليائه، ودانوا بالتقية عن دينهم، والخوف من عدوهم، فأرواحهم معلقة بالمحل الأعلى، فعلماؤهم وأتباعهم خرسٌ صمتٌ في دولة الباطل، منتظرون لدولة الحق، وسيحقّ الله الحق بكلماته ويمحق الباطل، ها، ها، طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هدنتهم، ويا شوقاه إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم، وسيجمعنا الله وإياهم في جنات عدن، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم[1].

وهؤلاء تلقوا هذه الخطبة، وأشباهها من الخطب والأخبار بالقبول،

(١) الكافي للشيخ الكليني: ١/ ١٩٦ طبعة الأعلمي ح٣ باب نادر في حال الغيبة، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول للعلامة المجلسي: ٤/ ٣١.

وعرفوها وبينوها على ما فهموا من كلمات آل الرسول عليهم السلام كما نبين إن شاء الله تعالى في خلال الشرح)[١].

ثم بدأ السيد كاظم الرشتي رحمه الله يبين كل طائفة على حِدة، ويتبعها بالدليل القاطع، والرأي الثاقب، وفق كلمات المعصومين عليهم السلام، وأن هذه الأخبار أخبار صحيحة بل متواترة معنى، في روايات المعصومين عليهم السلام.

لذا الزيارة الجامعة قبل ثلاثين سنة، أو أقل أو أكثر، كانت لا تقرأ في حضرات الأئمة عليهم السلام، ولا في المساجد، ومن يقرأها يعدّ من الشيخية، والمغالين المنحرفين الخارجين عن الجادة.

ويا للأسف!!! إلى الآن في بعض بلدان الشيعة، تُمنع طباعة الكتب، التي تذكر هذه الفضائل والمقامات، لأهل بيت العصمة عليهم السلام، وتحارب من يقول ويعتقد بها، وهذا ما رأيناه وعاشرناه، والبعض بل الأكثر يحارب انتشار هذه الكتب، التي تذكر فضائل المعصومين عليهم السلام بتهمة الغلو والخروج عن الدين، وتمنع طباعة هذه الكتب ونشرها، وتعاقب من يتبناها وينشرها، ويعدونها من كتب الضلال، وبالخصوص كتب الشيخ أحمد ابن الشيخ زين الدين الأحسائي رحمه الله، لذا قال بعض المراجع، لمّا سئل عن أتباع الشيخ الأوحد الشيخ أحمد ابن الشيخ زين الدين الأحسائي قدست نفسه، الملقبون بهذا اللقب ظلماً وعدواناً (الشيخية).

هل تجوز الصلاة خلفهم؟ قال (لا يجوز ذلك، فإن عندهم عقائد وأقوالاً غير صحيحة)[٢].

---

(١) جواهر الحكم للسيد كاظم الرشتي: ٥/٨ - ١٥.

(٢) منية السائل للسيد الخوئي: ٢٢٠.

ولمّا سئل عن جواز وتحقق سهو للنبي ﷺ، قال: (القدر المتيقن من السهو الممنوع على المعصوم، هو السهو في غير الموضوعات الخارجية)[١].

يعني في أمور السوق، ومعاملات الناس الدارجة، يجوز على رسول الله ﷺ وكذا الإمام عليه السلام أن يسهو ويذكَر عليها.

ويا للأسف! هذا الرأي موافق لرأي العامة من المسلمين غير الشيعة، لذا في تلك المرحلة لا يجرؤ أحد أن يذكر اسم الشيخ أحمد الأحسائي أو تلامذته، بسبب ذكرهم لإعلان مقامات المعصومين عليهم السلام، وفي المقابل يذكر ويمجد، بل تدرَّس كتبه وآراؤه في الحوزات العلمية، المعروفة في النجف وقم وغيرها، أمثال كتب محيي الدين بن عربي، وكتب المنطق القائلة بالاشتراك المعنوي في وحدة وجود الحق تعالى ووجود الخلق.

كما يذكر هذا الأمر منطق المظفر للشيخ محمد رضا المظفر، والحاشية لملا عبد الله على التهذيب، وبداية الحكمة ونهاية الحكمة للسيد محمد حسين الطباطبائي، والمنظومة للسبزواري، والكلمات المكنونة لملا محسن الفيض الكاشاني، والحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة لصدر الدين الشيرازي، وشرح كتاب الفصوص لابن عربي الصوفي، وغيرها من كتب الفلسفة، المنتشرة في مكتبات الشيعة وحوزاتهم، المخالفة لمذهب أهل البيت عليهم السلام البتة، والقائلة بوحدة الوجود، أي وجود الحق والخلق واحد.

مع العلم أنهم يؤمنون في الجملة، أن من يعتقد بذلك، يخرج عن الدين، ولكن في الواقع هم يعتقدون، أن وجود الحق والخلق واحد، المسمى

(١) منية السائل للسيد الخوئي: ٢٢٤.

بالاشتراك المعنوي، أي أن وجود الحق سبحانه، هو عينه وجود الخلق، بلا فرق إلا بالتشكيك فقط، يعني وجود الحق أشد ظهوراً من وجود الخلق، ويمثلون بالنور القريب والبعيد، فالنور القريب هو عينه النور البعيد، ومع ذلك يقولون وجود القديم والحادث واحد، مع العلم أن هذا القول والاعتقاد - وإلى غد تدرس هذه الكتب، وهذا مما عليه حال الحوزات العلمية من القول بوحدة الوجود - فالحاكم الثقلان: الكتاب والسنة بفساده. فمن تصفح كتب المنطق والفلسفة، التي تدرس في الحوزات، رأى الأمر بيناً واضحاً، في مخالفة هذه الآراء عن كلمات المعصومين عليهم السلام، مما يخرج عن أبجديات الإسلام، بصرف النظر عن الإيمان، وهذا الأمر مما حاربه الشيخ أحمد الأحسائي وتلامذته رضوان الله عليهم، وتحملوا الظلم والإقصاء، وإخراجهم من الفرقة المحقة، لأن المغالي خارج عن الشيعة البتة.

ثم أخذ السيد كاظم الرشتي رحمه الله، يفند كل رأي على حدة، من الطائفة الأولى، والثانية، والثالثة، والرابعة، قال رحمه الله وقدست نفسه المباركة:

وأما الطائفة الأولى: الذين طرحوا الأخبار التي تعلن مقامهم النوري أنها أخبار آحاد

(الذين طرحوا هذه الخطبة وشبهها من الأخبار، وأسقطوها عن الاعتبار، ونسبوها إلى الغلاة والمفوضة وغيرهم من الأشرار، فأخطأُوا جداً واستعجلوا كثيراً..

أمّا دعواهم بأنها من الأخبار الآحاد، فليس بصحيح لأنها فوق الاستفاضة، بل لا يبعد أن يُدَّعى تواترها معنى، لكثرة تكرارها وورودها في الكتب، في مواضع عديدة، والأدعية المأثورة سيما في دعاء رجب، المروي

عن القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، على ما رواه الشيخ في المصباح[١]، والزيارات سيما

(١) دعاء شهر رجب

روى الشيخ، أنه خرج هذا التوقيع الشريف من الناحية المقدسة، على يد الشيخ الكبير أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد رضوان الله عليه: بسم الله الرحمن الرحيم، ادعُ في كل يوم من أيام رجب:

اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلاَةُ أَمْرِكَ المَأْمُونُونَ عَلى سِرِّكَ المُسْتَبْشِرُونَ بِأَمْرِكَ الوَاصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ المُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ، أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ مَشِيئَتِكَ فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ وأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِكَ وآيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ اَلَّتِي لاَ تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ لاَ فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلاَّ أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ فَتْقُهَا وَرَتْقُهَا بِيَدِكَ، بَدْؤُهَا مِنْكَ وَعَوْدُهَا إِلَيْكَ أَعْضَادٌ وَأَشْهَادٌ وَمُنَاةٌ وأَذْوَادٌ وَحَفَظَةٌ وَرُوَّادٌ، فَبِهِمْ مَلأْتَ سَمَاءَكَ وأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ، فَبِذلِكَ أَسْأَلُكَ وَبِمَوَاقِعِ العِزِّ مِنْ رَحْمَتِكَ وَبِمَقَامَاتِكَ وَعَلاَمَاتِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وأَنْ تَزِيدَنِي إِيمَاناً وَتَثْبِيتاً، يَا بَاطِناً فِي ظُهُورِهِ وَظاهِراً فِي بُطُونِهِ وَمَكْنُونِهِ يَا مُفَرِّقاً بَيْنَ النُّورِ والدَّيْجُورِ يَا مَوْصُوفاً بِغَيْرِ كُنْهٍ وَمَعْرُوفاً بِغَيْرِ شِبْهٍ حَادَّ كُلِّ مَحْدُودٍ وَشَاهِدَ كُلِّ مَشْهُودٍ وَمُوجِدَ كُلِّ مَوْجُودٍ وَمُحْصِيَ كُلِّ مَعْدُودٍ وَفَاقِدَ كُلِّ مَفْقُودٍ لَيْسَ دُونَكَ مِنْ مَعْبُودٍ، أَهْلَ الكِبْرِيَاءِ والجُودِ يَا مَنْ لاَ يُكَيَّفُ بِكَيْفٍ وَلاَ يُؤيَّنُ بِأَيْنٍ، يا مُحْتَجِباً عَنْ كُلِّ عَيْنٍ، يَا دَيْمُومُ يَا قَيُّومُ وَعَالِمَ كُلِّ مَعْلُومٍ صَلِّ عَلى عِبَادِكَ المُنْتَجَبِينَ وَبَشَرِكَ المُحْتَجِبِينَ وَمَلاَئِكَتِكَ المُقَرَّبِينَ وَبُهَمِ الصَّافِّينَ الحَافِّينَ وَبَارِكْ لَنَا فِي شَهْرِنَا هٰذَا المُرَجَّبِ المُكَرَّمِ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ أَشْهُرِ الحُرُمِ وأَسْبِغْ عَلَيْنَا فِيهِ النِّعَمَ وأَجْزِلْ لَنَا فِيهِ القِسَمَ وأَبْرِرْ لَنَا فِيهِ القَسَمَ بِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى النَّهَارِ فَأَضَاءَ وَعَلى اللَّيْلِ فَأَظْلَمَ وَاغْفِرْ لَنَا مَا تَعْلَمُ مِنَّا وَلاَ نَعْلَمُ وَاعْصِمْنَا مِنَ الذُّنُوبِ خَيْرَ العِصَمِ وَاكْفِنَا كَوَافِيَ قَدَرِكَ وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِحُسْنِ نَظَرِكَ وَلاَ تَكِلْنَا إِلَى غَيْرِكَ وَلاَ تَمْنَعْنَا مِنْ خَيْرِكَ وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا كَتَبْتَهُ لَنَا مِنْ أَعْمَارِنَا وأَصْلِحْ لَنَا خَبِيئَةَ أَسْرَارِنَا وأَعْطِنَا مِنْكَ الأَمَانَ واسْتَعْمِلْنَا بِحُسْنِ الإِيمَانِ وَبَلِّغْنَا =

الزيارة الرجبية[١] والزيارة الخارجة عن الناحية المقدسة للحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف: سلام على آل ياسين[٢].

= شَهْرَ الصِّيَامِ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الأَيَّامِ والأَعْوَامِ يَا ذَا الجَلاَلِ والإِكْرَامِ[١].

(١) رواها ابن عياش قال: حدثني خير بن عبد الله عن مولاه يعني أبا القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه قال: زر أيَّ المشاهد كنت بحضرتها في رجب. تقول إذا دخلت: الحَمْدُ لله الَّذِي أَشْهَدَنَا مَشْهَدَ أَوْلِيَائِهِ فِي رَجَبٍ وأَوْجَبَ عَلَيْنَا مِنْ حَقِّهِمْ مَا قَدْ وَجَبَ، وَصَلَّى الله عَلى مُحَمَّدٍ المُنْتَجَبِ وَعَلَى أَوْصِيَائِهِ الحُجُبِ، اَللَّهُمَّ فَكَمَا أَشْهَدْتَنَا مَشْهَدَهُمْ فَأَنْجِزْ لَنَا مَوْعِدَهُمْ وأَوْرِدْنَا مَوْرِدَهُمْ غَيْرَ مُحَلَّئِينَ عَنْ وِرْدٍ فِي دَارِ المُقَامَةِ والخُلْدِ، والسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ إِنِّي قَصَدْتُكُمْ واعْتَمَدْتُكُمْ بِمَسْأَلَتِي وَحَاجَتِي وَهِيَ فَكَاكُ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ والمَقَرُّ مَعَكُمْ فِي دَارِ القَرَارِ مَعَ شِيعَتِكُمُ الأَبْرَارِ، والسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ، أَنَا سَائِلُكُمْ وآمِلُكُمْ فِيمَا إِلَيْكُمُ التَّفْوِيضُ وَعَلَيْكُمُ التَّعْوِيضُ، فَبِكُمْ يُجْبَرُ المَهِيضُ وَيُشْفى المَرِيضُ وَمَا تَزْدَادُ الأَرْحَامُ وَمَا تَغِيضُ، إِنِّي بِسِرِّكُمْ مُؤْمِنٌ وَلِقَوْلِكُمْ مُسَلِّمٌ وَعَلى اللهِ بِكُمْ مُقْسِمٌ فِي رَجْعِي بِحَوَائِجِي وَقَضَائِهَا وإِمْضَائِهَا وإِنْجَاحِهَا وإِبْرَازِهَا وَبِشُؤُونِي لَدَيْكُمْ وَصَلاَحِهَا، والسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ سَلاَمَ مُوَدِّعٍ وَلَكُمْ حَوَائِجَهُ مُودِعٌ، يَسْأَلُ اللهَ إِلَيْكُمُ المَرْجِعَ وَسَعْيُهُ إِلَيْكُمْ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ، وأَنْ يُرْجِعَنِي مِنْ حَضْرَتِكُمْ خَيْرَ مَرْجِعٍ إِلَى جَنَابٍ مُمْرِعٍ وَخَفْضٍ مُوَسِّعٍ وَدَعَةٍ وَمَهَلٍ إِلَى حِينِ الأَجَلِ وَخَيْرِ مَصِيرٍ وَمَحَلٍّ فِي النَّعِيمِ الأَزَلِ والعَيْشِ المُقْتَبَلِ وَدَوَامِ الأُكُلِ وَشُرْبِ الرَّحِيقِ والسَّلْسَلِ وَعَلٍّ وَنَهَلٍ، لاَ سَأَمَ مِنْهُ وَلاَ مَلَلَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَتَحِيَّاتُهُ حَتَّى العَوْدِ إِلَى حَضْرَتِكُمْ والفَوْزِ فِي كَرَّتِكُمْ والحَشْرِ فِي زُمْرَتِكُمْ، والسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ وَصَلَوَاتُهُ وَتَحِيَّاتُهُ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيلُ[٢].

(٢) زيارة وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف وأرواحنا فداه، المعروفة بآل ياسين

---

(١) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ص٥٥٦ طبعة الأعلمي.

(٢) المصدر السابق نفسه: ص٥٦٩ طبعة الأعلمي.

.....

= وعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري أنه قال: خرج التوقيع من الناحية المقدسة حرسها الله - بعد المسائل -:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لا لأمره تعقلون، حكمة بالغة فما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

إذا أردتم التوجه بنا إلى الله تعالى وإلينا، فقولوا كما قال الله تعالى:

(سَلامٌ عَلَىٰ آلِ يٰسٓ) ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ يا دَاعِيَ اللهِ وَرَبَّانِيَّ آيَاتِهِ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بَابَ اللهِ وَدَيَّانَ دِينِهِ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ يا خَلِيفَةَ اللهِ وَنَاصِرَ حَقِّهِ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ يا تَالِيَ كِتَابِ اللهِ وَتَرْجُمَانَهُ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ لَيْلِكَ وَأَطْرَافِ نَهَارِكَ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بَقِيَّةَ اللهِ فِي أَرْضِهِ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مِيثَاقَ اللهِ ٱلَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وَعْدَ اللهِ ٱلَّذِي ضَمِنَهُ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا ٱلْعَلَمُ ٱلْمَنْصُوبُ وَٱلْعِلْمُ ٱلْمَصْبُوبُ وَٱلْغَوْثُ وَٱلرَّحْمَةُ ٱلْوَاسِعَةُ وَعْداً غَيْرَ مَكْذُوبٍ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَتَسْتَغْفِرُ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصْبِحُ وَتُمْسِي، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ فِي ٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا ٱلإِمَامُ ٱلْمَأْمُونُ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا ٱلْمُقَدَّمُ ٱلْمَأْمُولُ، ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ ٱلسَّلامِ، أُشْهِدُكَ يا مَوْلايَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ لا حَبِيبَ إِلاَّ هُوَ وَأَهْلُهُ، وَأُشْهِدُكَ يا مَوْلايَ أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ، وَٱلْحَسَنَ حُجَّتُهُ، وَٱلْحُسَيْنَ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ ٱلْحُسَيْنِ حُجَّتُهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ، وَمُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى حُجَّتُهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ، وَٱلْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللهِ، أَنْتُمُ ٱلأَوَّلُ وَٱلآخِرُ، وَأَنَّ =

. . . . . .

= رَجْعَتَكُمْ حَقٌّ لا رَيْبَ فِيهٰا يَوْمَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِهٰا خَيْراً، وَأَنَّ ٱلْمَوْتَ حَقٌّ، وَأَنَّ نٰاكِراً وَنَكِيراً حَقٌّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ ٱلنَّشْرَ حَقٌّ وَٱلْبَعْثَ حَقٌّ، وَأَنَّ ٱلصِّرٰاطَ حَقٌّ، وَٱلْمِرْصٰادَ حَقٌّ، وَٱلْمِيزٰانَ حَقٌّ، وَٱلْحَشْرَ حَقٌّ، وَٱلْحِسٰابَ حَقٌّ، وَٱلْجَنَّةَ وَٱلنّٰارَ حَقٌّ، وَٱلْوَعْدَ وَٱلْوَعِيدَ بِهِمٰا حَقٌّ.

يٰا مَوْلايَ شَقِيَ مَنْ خٰالَفَكُمْ وَسَعِدَ مَنْ أَطٰاعَكُمْ، فَٱشْهَدْ عَلَىٰ مٰا أَشْهَدْتُكَ عَلَيْهِ، وَأَنَا وَلِيٌّ لَكَ بَرِيءٌ مِنْ عَدُوِّكَ، فَٱلْحَقُّ مٰا رَضِيتُمُوهُ، وَٱلْبٰاطِلُ مٰا أَسْخَطْتُمُوهُ، وَٱلْمَعْرُوفُ مٰا أَمَرْتُمْ بِهِ، وَٱلْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ، فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَبِرَسُولِهِ، وَبِأَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَبِكُمْ يٰا مَوْلايَ، أَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ، وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ، وَمَوَدَّتِي خٰالِصَةٌ لَكُمْ آمِينَ آمِينَ. الدّعاء عقيب هذا القول:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ رَحْمَتِكَ، وَكَلِمَةِ نُورِكَ، وَأَنْ تَمْلأَ قَلْبِي نُورَ ٱلْيَقِينِ، وَصَدْرِي نُورَ ٱلْإِيمٰانِ، وَفِكْرِي نُورَ ٱلثَّبٰاتِ، وَعَزْمِي نُورَ ٱلْعِلْمِ، وَقُوَّتِي نُورَ ٱلْعَمَلِ، وَلِسٰانِي نُورَ ٱلصِّدْقِ، وَدِينِي نُورَ ٱلْبَصٰائِرِ مِنْ عِنْدِكَ، وَبَصَرِي نُورَ ٱلضِّيٰاءِ وَسَمْعِي نُورَ ٱلْحِكْمَةِ، وَمَوَدَّتِي نُورَ ٱلْمُوٰالاةِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلاٰمُ، حَتَّىٰ أَلْقَاكَ وَقَدْ وَفَيْتُ بِعَهْدِكَ وَمِيثاقِكَ، فَتُغَشِّيَنِي رَحْمَتَكَ[1] يٰا وَلِيُّ يٰا حَمِيدُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ حُجَّتِكَ فِي أَرْضِكَ وَخَلِيفَتِكَ فِي بِلادِكَ وَٱلدّٰاعِي إِلَىٰ سَبِيلِكَ وَٱلْقٰائِمِ بِقِسْطِكَ وَٱلثّٰائِرِ بِأَمْرِكَ وَلِيِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَبَوٰارِ ٱلْكٰافِرِينَ وَمُجَلِّي ٱلظُّلْمَةِ وَمُنِيرِ ٱلْحَقِّ وَٱلنّٰاطِقِ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلصِّدْقِ وَكَلِمَتِكَ ٱلتّٰامَّةِ فِي أَرْضِكَ ٱلْمُرْتَقِبِ ٱلْخٰائِفِ وَٱلْوَلِيِّ ٱلنّٰاصِحِ سَفِينَةِ ٱلنَّجٰاةِ وَعَلَمِ ٱلْهُدَى وَنُورِ أَبْصٰارِ ٱلْوَرَىٰ وَخَيْرِ مَنْ تَقَمَّصَ وَٱرْتَدَىٰ وَمُجَلِّي ٱلْعَمَىٰ ٱلَّذِي يَمْلأُ ٱلْأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً كَمٰا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. =

(١) وفي الاحتجاج للطبرسي: فَلْتَسَعْنِي رَحْمَتُكَ.

وزيارات أمير المؤمنين عليه السلام [١] وشيوع أنهم يد الله، وعين الله، ولسان الله، وأُذن الله، والزيارة الجامعة الكبيرة، وأحاديث خلق أنوارهم قبل الخلق، وأمثالها من الأمور، التي لا يشكّون ولا يختلفون في صحتها، وأنها منهم سلام الله عليهم.

= اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ وَلِيِّكَ وَٱبْنِ أَوْلِيَائِكَ ٱلَّذِينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمُ ٱلرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً اللَّهُمَّ ٱنْصُرْهُ وَٱنْتَصِرْ بِهِ لِدِينِكَ وَٱنْصُرْ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَأَوْلِيَاءَهُ وَشِيعَتَهُ وَأَنْصَارَهُ وَٱجْعَلْنَا مِنْهُمْ.

اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ وَٱحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَٱحْرُسْهُ وَٱمْنَعْهُ مِنْ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ وَٱحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولِكَ وَأَظْهِرْ بِهِ ٱلْعَدْلَ وَأَيِّدْهُ بِٱلنَّصْرِ وَٱنْصُرْ نَاصِرِيهِ وَٱخْذُلْ خَاذِلِيهِ وَٱقْصِمْ قَاصِمِيهِ وَٱقْصِمْ بِهِ جَبَابِرَةَ ٱلْكُفْرِ وَٱقْتُلْ بِهِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَجَمِيعَ ٱلْمُلْحِدِينَ حَيْثُ كَانُوا مِنْ مَشَارِقِ ٱلْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا بَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَٱمْلأْ بِهِ ٱلْأَرْضَ عَدْلاً وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَٱجْعَلْنِي اللَّهُمَّ مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ وَأَرِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلاَمُ مَا يَأْمُلُونَ وَفِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ إِلَهَ ٱلْحَقِّ آمِينَ يَا ذَا ٱلْجَلاَلِ وَٱلْإِكْرَامِ يَا أَرْحَمَ ٱلرَّاحِمِينَ[١].

(١) أمّا زيارة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوم المولد عند ضريحه الشريف:

فزر مولانا وسيدنا رسول الله ومولانا أمير المؤمنين علياً صلوات الله عليهما بالزيارة التي زارهما بها مولانا الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليه وآله، حيث حضر عند ضريح مولانا علي عليه السلام في يوم سابع عشر ربيع الأول، مولد سيّدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنها فاضلة فيما أشار إليه، رواها محمد بن مسلم الثقفي قال:

إذا أتيت مشهد أمير المؤمنين صلوات الله عليه فاغتسل غسل الزيارة، والبس أنظف ثيابك، وشمَّ شيئاً من الطيب، وامشِ وعليك السكينة والوقار، وإذا وصلت إلى =

---

(١) مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمّي: ص٥٩٨. طبعة الأعلمي.

.....

= باب السلام فاستقبل القبلة وكبِّر اللهَ ثلاثين مرة وقل:

السَّلام على رَسُولِ الله خِيَرَةِ الله السَّلامُ عَلى البَشيرِ النّذيرِ السّراجِ المُنيرِ وَرحمَةُ الله وَبَركاتُه السَّلامُ على أنبياءِ اللهِ المُرسَلينَ وَعِبادِ الله الصّالحِينَ السَّلامُ على الملائِكَةِ الحافِظِينَ الحافِّينَ لهذا الحَرمِ ولهذا الضريحِ اللاّئِذِينَ بِهِ.

ثُمّ ادنُ مِن القبْرِ وقل:

السَّلامُ علَيكَ يا وَصيَّ الأوصياءِ السَّلامُ علَيكَ يا عِمادَ الأتقياءِ السَّلامُ عليكَ يا وَلِيَّ الأولياءِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَيْرَ الشُهداءِ السَّلامُ عَليكَ يا آيَةَ اللهِ العُظْمَى السَّلامُ علَيكَ يا خامِسَ أهلِ العَباءِ السَّلامُ عَلَيكَ يا قائِدَ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ الأتقياءِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا عِصْمةَ الأولياءِ السَّلامُ عَلَيكَ يا زَيْنَ المُوحّدِينَ النُجبَاءِ السَّلامُ عَلَيكَ يا صاحبَ الحوضِ واللّواء السلامُ علَيْكَ يا قَسِيمَ الجَنَّةِ والنّارِ اللّظَى السّلامُ عليكَ يا مَن شَرُفَتْ بِه مَكّةُ وَمِنى السَّلامُ علَيْكَ يا بَحْرَ العُلُومِ ويا كَهْفَ الفُقراءِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَن وُلِدَ في الكعبَةِ وَزُوّجَ في السماءِ بِسيّدَةِ النّساءِ وَكان شُهُودُهُ السَّفَرَة الأصفِياءُ السَّلامُ عَلَيكَ يا مصباحَ الضِياءِ السَّلامُ على من خَصَّهُ النبيُّ بِجَزيل الحبَاءِ السَّلامُ عَلَيكَ يا من باتَ عَلى فِراشِ خَيرِ الأنبياءِ ووَقاهُ بِنفْسِهِ عِندَ مُبارَزةِ الأعداءِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَن رُدَّتْ لَهُ الشمسُ فَسامى شَمعونَ الصَّفا السَّلامُ علَيْكَ يا مَن أنجَى اللهُ سَفينَةَ نُوحٍ باسْمِه وَاسمِ أخيهِ حَيثُ التَطَمَ حَولَهَا الماءُ وَطَما السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَنْ تابَ اللهُ بِه وبِأخيهِ عَلى آدَمَ إذ غَوى السَّلامُ عَلَيكَ يا فُلْكَ النَّجاةِ الّذي مَن ركِبَهُ نجى وَمَن تَخلَّفَ عَنهُ هَوى السَّلامُ علَيْكَ يا مخاطِبَ الثُّعبانِ وذِئبِ الفَلاَ السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ عَلى مَن كَفَرَ وَأنابَ السَّلامُ عَلَيْك يا إمام ذَوِي الألبابِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَعْدِنَ الحِكمَةِ وَفَصلَ الخِطابِ السَّلامُ علَيْكَ يا مَنَ عِندَهُ عِلمُ الكِتابِ السَّلامُ عَلَيكَ يا مِيزانَ يومِ الحِسابِ السَّلامُ علَيْكَ يا فاصِلَ الحُكْمِ النّاطِقِ بالصَّوابِ السَّلامُ عَلَيكَ أيُّها المُتَصَدِّقُ بالخَاتَمِ في المِحرابِ السَّلامُ علَيكَ يا مَن كَفَى اللهُ المُؤمِنينَ بِهِ القِتالَ في يَومِ الأحزابِ السَّلامُ عَلَيكَ يا مَن أخلصَ لله بالوَحدانيّةِ وَأنابَ السَّلامُ =

.....

= عَلَيكَ يا قالِعَ بابِ خَيبَرَ الصَّيْخُودِ مِنَ الصّلابِ السَّلامُ عَليكَ يا مَن دَعاهُ خيرُ الأنامِ إلى المَبِيتِ على فِراشِه فأسْلَمَ نَفسَهُ لِلمنيَّةِ وأجابَ السَّلامُ عَلَيكَ يا من لَهُ طُوبى وَحُسنُ مآبٍ وَرَحمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ السَّلامُ عَلَيكَ يا عِصْمَةَ الدّينِ وَيا سَيّدَ السّاداتِ السَّلامُ عَلَيكَ يا صاحِبَ المُعجِزاتِ السَّلامُ علَيكَ يا مَن نَزلَتْ في فَضلِه سورَةُ براءَةٍ والعادِياتِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَن كُتِبَ اسمُهُ في السّماءِ عَلى السُّرادِقاتِ السَّلامُ عَليْكَ يا مُظهِرَ العجائِبِ والآياتِ السَّلامُ عَلَيكَ يا أميرَ الغَزَواتِ السَّلامُ عَلَيكَ يا مُخبِراً بما غَبَرَ وَما هُو آتٍ السَّلامُ عَلَيكَ يا مُخاطِبَ ذِئْبِ الفَلَواتِ السَّلامُ عَلَيكَ يا خاتِمَ الحصَا وَمُبيّنَ المُشكِلاتِ السَّلامُ عَلَيكَ يا مَن عَجِبَتْ مِن حَمَلاتِه في الوَغا ملائِكةُ السَّماواتِ السَّلامُ عليكَ يا من ناجَى الرَّسُولَ فَقَدَّمَ بَينَ يَدَيْ نَجواهُ صَدقاتٍ السَّلامُ عَلَيكَ يا والِدَ الأئِمَّةِ البَرَرَةِ السّاداتِ وَرَحمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ السَّلامُ عَليكَ يا تالِيَ المَبْعُوثِ السَّلامُ عَلَيكَ يا وارِثَ عِلمِ خيرِ مَورُوثٍ وَرَحمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ السَّلامُ عَليكَ يا سَيّدَ المُؤمِنينَ السَّلامُ عَليْكَ يا إمامَ المُتَّقينَ السَّلامُ عَليْكَ يا مَلْجَأَ المكروبينَ السَّلامُ عَليْكَ يا عِصْمَةَ المُؤمِنينَ السَّلامُ عَلَيكَ يا مُظْهِرَ البراهِينِ السَّلامُ عَلَيكَ يا طه وَيَس السَّلامُ عَلَيكَ يا حبلِ اللهِ المتينَ السَّلامُ عَلَيكَ يا مَن تَصَدَّقَ بِخاتَمِهِ في صلاتِه عَلَى المِسْكِينِ السَّلامُ عَلَيكَ يا قالِعَ الصَّخرَةِ عن فَمِ القَلِيبِ وَمُظْهِرَ الماءِ المَعِينِ السَّلامُ عَليكَ يا عينَ الله الناظِرَةَ في العالَمِينَ وَيَدَهُ الباسِطةَ ولِسانَهُ المُعَبِّرَ عَنهُ في بَريَّتِه أجمَعِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عِلمِ النَّبِيِّينَ ومُسْتَوْدَعَ عِلْمِ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ وَصَاحِبَ لِواءِ الحَمدِ وَساقِي أوليائِه مِن حَوضِ خاتَمِ النَّبيّينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا يَعسُوبَ الدّينِ وقائِدَ الغُرّ المُحجَّلِينَ وَوالِدَ الأئِمَّةِ المَرْضِيّينَ وَرَحمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ السَّلامُ على اسمِ اللهِ الرَضِيّ ووَجْهِهِ المُضِيءِ وَجنبِهِ القَوِيّ وَصِراطِهِ السَّوِيّ السَّلامُ عَلى الإمامِ النّقِيّ المُخلِصِ الصَّفِيّ السَّلامُ عَلى الكوكبِ الدُرّيِ السَّلامُ على الإمامِ أبي الحَسَنِ عَلِيّ السَّلامُ عَلى أئمَّةِ الهُدى وَمصابِيحِ الدُجى وأعلامِ التُقى وَمنَارِ الهُدى وَذَوِي النُّهى وَكَهْفِ الورَى والعُروَةِ الوُثقى وَالحُجَّةِ على أهلِ الدُّنيا وَرَحمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ السَّلامُ على نُورِ الأنوارِ =

ونشير إلى كل ذلك إن شاء الله تعالى، على حسب الجهد والسعة والإقبال، فيما بعد إن شاء الله تعالى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكذلك هذه الخطبة الشريفة برواية جابر بن عبد الله الأنصاري[١]،

= وحُجَجِ الجبّارِ وَوالِدِ الأئِمَّةِ الأطهارِ وقَسِيمِ الجَنَّةِ والنّارِ المُخْبِرِ عنِ الآثارِ المُدَمِّرِ على الكُفّارِ ومُستنقِذِ الشيعةِ المُخلِصِينَ مِن عَظِيمِ الأوزارِ السَّلامُ على المَخصُوصِ بِالطّاهرَةِ التَقيّةِ السيِّدة ابنةِ المُختارِ المولُودِ في البيتِ ذِي الأستارِ المُزوَّجِ في السماء بالبرَّةِ الطّاهِرَةِ الرضيَّةِ المَرْضِيَّةِ ابنَةِ خيرِ الأطهارِ وَرَحْمةُ الله وَبَرَكاتُهُ السَّلامُ على النّبَأِ العظيمِ الذي هُم فيهِ مُختَلفُونَ وَعَليهِ يُعرضُونَ وَعَنْهُ يُسئَلونَ السَّلامُ عَلى نورِ الله الأنورِ وَضِيائِهِ الأزهرِ وَرَحمَةُ الله وَبركاتُهُ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ الله وحُجّتَهُ وخاصَّةَ اللهِ وَخالِصَتَهُ أشهد يا وَليَّ الله وَوَلِيَّ رَسولِهِ لَقَدْ جاهَدْتَ في سَبيلِ اللهِ حقَّ جهَادِهِ واتَّبعْتَ مِنهاجَ رَسُولِ الله صَلّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه وَحَلَّلْتَ حَلالَ الله وَحَرَّمْتَ حَرامَ الله وَشَرَعتَ أحكامَهُ وَأقَمتَ الصَّلاةَ وآتيتَ الزكاةَ وأمرْتَ بالمعروفِ وَنَهيْتَ عنِ المُنكَرِ وَجاهَدتَ في سَبيلِ اللهِ صابِراً مُجتهِداً مُحتَسِباً عِندَ الله عَظيمَ الأجرِ حَتّى أتاكَ اليقِينُ لَعَنَ اللهُ مَن دَفَعَكَ عن مَقامِكَ وأزالَكَ عَن مرامِكَ وَلَعَنَ اللهُ مَن بَلَغَهُ ذلِكَ فَرضِيَ بِه أنا مِن أعدائك بَراءٌ[١].

(١) خطبة التطنجية

ومن خطبة له عليه السلام تسمى التطنجية، ظاهرها أنيق، وباطنها عميق، فليحذر قارئها من سوء ظنه، فإنّ فيها من تنزيه الخالق ما لا يطيقه أحد من الخلائق، خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بين الكوفة والمدينة، فقال أمير المؤمنين عليّ عليه آلاف التحية والثناء:

الحمد لله الذي فتق الأجواء وخرق الهواء، وعلّق الأرجاء وأضاء الضياء، وأحيى الموتى وأمات الأحياء، أحمده حمداً سطع فأرفع، وشعشع فلمع، حمداً =

---

(١) إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ص٨٧.

.....

= يتصاعد في السماء إرساله، ويذهب في الجو اعتداله، خلق السماوات بلا دعائم، وأقامها بغير قوائم، وزيَّنها بالكواكب المضيئات، وحبس في الجو سحائب مكفهرات، وخلق البحار والجبال على تلاطم تيار رفيق رئيق، فتق رتجاها[1] فتغطمطت أمواجها، أحمده وله الحمد، وأشهد أن لا إله إلا هو، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، انتجبه من البحبوحة العليا، وأرسله في العرب، وابتعثه هادياً مهديّاً حلاحلاً طلسميّاً، فأقام الدلائل، وختم الرسائل، بصَّر به المسلمين، وأظهر به الدين، صلّى الله عليه وآله الطاهرين.

أيها الناس، أنيبوا إلى شيعتي، والتزموا بيعتي، وواظبوا على الدين بحسن اليقين، وتمسَّكوا بوصيّ نبيِّكم الذي به نجاتكم، وبحبِّه يوم الحشر منجاتكم، فأنا الآمل والمأمول، أنا الواقف على التطنجين، أنا الناظر إلى المغربين والمشرقين، رأيت رحمة الله والفردوس رأي العين، وهو في البحر السابع يجري في الفلك في زخاخيره النجوم والحبك، ورأيت الأرض ملتفة كالتفاف الثوب القصور، وهي في خزف من التطنج الأيمن مما يلي المشرق، والتطنجان خليجان من ماء كأنهما أيسار تطنجين، وأنا المتولي دائرتها، وما الفردوس، وما هم فيه إلا كالخاتم في الإصبع. ولقد رأيت الشمس عند غروبها وهي كالطائر المنصرف إلى وكره، ولولا اصطكاك رأس الفردوس، واختلاط التطنجين، وصرير الفلك، يسمع من في السماوات والأرض رميم حميم دخولها في الماء الأسود، وهي العين الحمئة. ولقد علمت من عجائب خلق الله ما لا يعلمه إلا الله، وعرفت ما كان وما يكون وما كان في الذر الأول مع من تقدم من آدم الأول، ولقد كشف لي فعرفت، وعلَّمني ربي فتعلمت، ألا فعوا ولا تضجوا ولا ترتجّوا، فلولا خوفي عليكم أن تقولوا جنَّ أو ارتد لأخبرتكم بما كانوا وما أنتم فيه وما تلقونه إلى يوم القيامة، علم أُوعز إليَّ فعلمت، ولقد ستر علمه عن جميع النبيين إلا صاحب شريعتكم هذه صلوات الله عليه وآله، فعلَّمني علمه، وعلَّمته علمي. ألا وإنّا نحن النذر الأولى، ونحن نذر =

(١) كذا، والظاهر: أرتاجها.

. . . . . .

= الآخرة والأولى، ونذر كل زمان وأوان، وبنا هلك من هلك، وبنا نجا من نجا، فلا تستطيعوا[1] ذلك فينا، فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، وتفرد بالجبروت والعظمة، لقد سخّرت لي الرياح والهواء والطير، وعُرضت عليَّ الدنيا، فأعرضت عنها، أنا كابُّ الدنيا لوجهها فحنى، متى يلحق بي اللواحق، لقد علمت ما فوق الفردوس الأعلى، وما تحت السابعة السفلى، وما في السماوات العلى، وما بينهما وما تحت الثرى. كل ذلك علم إحاطة لا علم أخبار، أُقسم برب العرش العظيم، لو شئت أخبرتكم بآبائكم وأسلافكم أين كانوا وممن كانوا وأين هم الآن وما صاروا إليه، فكم من آكل منكم لحم أخيه، وشارب برأس أبيه، وهو يشتاقه ويرتجيه.

هيهات، هيهات. . . إذا كشف المستور، وحصِّل ما في الصدور، وعلم أين الضمير، وأيم الله لقد كوزتم كوزات، وكررتم كرّات، وكم بين كرّة وكرّة من آية وآيات، ما بين مقتول وميّت، فبعض في حواصل الطيور، وبعض في بطون الوحش، والناس ما بين ماض وزاجٍ، ورائح وغادٍ، ولو كشف لكم ما كان مني في القديم الأول، وما يكون مني في الآخرة، لرأيتم عجائب مستعظمات، وأموراً مستعجبات، وصنائع وإحاطات. أنا صاحب الخلق الأول قبل نوح الأول، ولو علمتم ما كان بين آدم ونوح من عجائب اصطنعتها، وأمم أهلكتها، فحقَّ عليهم القول، فبئس ما كانوا يفعلون. أنا صاحب الطوفان الأول، أنا صاحب الطوفان الثاني، أنا صاحب سيل العرم، أنا صاحب الأسرار المكنونات، أنا صاحب عاد والجنّات، أنا صاحب ثمود والآيات، أنا مدمرها، أنا مزلزلها، أنا مرجعها، أنا مهلكها، أنا مدبرها، أنا بانيها، أنا داحيها، أنا مميتها، أنا محييها، أنا الأول، أنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن، أنا مع الكور قبل الكور، أنا مع الدور قبل الدور، أنا مع القلم قبل القلم، أنا مع اللوح قبل اللوح، أنا صاحب الأزلية الأولية، أنا صاحب جابلقا وجابرسا، أنا صاحب الرفوف وبهرم، أنا مدبر العالم الأول حين لا سماؤكم هذه ولا غبراؤكم. =

(١) في إلزام الناصب: فلا تستعظموا.

.....

= قال: فقام إليه ابن صويرمة فقال: أنت أنت يا أمير المؤمنين؟

فقال: أنا أنا لا إله إلا الله ربّي ورب الخلائق أجمعين، له الخلق والأمر، الذي دبَّر الأمور بحكمته، وقامت السماوات والأرض بقدرته، كأني بضعيفكم يقول ألا تسمعون إلى ما يدعيه ابن أبي طالب في نفسه، وبالأمس تكفهر عليه عساكر أهل الشام فلا يخرج إليها؟

وباعث محمد وإبراهيم! لأقتلنّ أهل الشام بكم قتلات وأيَّ قتلات! وحقي وعظمتي لأقتلنّ أهل الشام بكم قتلات وأيّ قتلات! ولأقتلن أهل صفين بكل قتلة سبعين قتلة، ولأردنّ إلى كل مسلم حياة جديدة، ولأُسلمنّ إليه صاحبه وقاتله، إلى أن يشفى غليل صدري منه، ولأقتلنّ بعمار بن ياسر وبأويس القرني ألف قتيل ولا يقال لا وكيف وأين ومتى وأني وحتى، فكيف إذا رأيتم صاحب الشام ينشر بالمناشير، ويقطع بالمساطير، ثم لأُذيقنّه أليم العقاب، ألا فأبشروا، فإليَّ يردّ أمر الخلق غداً بأمر ربّي، فلا يستعظم ما قلت، فإنّا أُعطينا علم المنايا والبلايا، والتأويل والتنزيل، وفصل الخطاب وعلم النوازل، والوقائع والبلايا، فلا يعزب عنا شيء.

كأني بهذا - وأشار إلى الحسين عليه السلام - قد ثار نوره بين عينيه، فأحضره لوقته بحين طويل يزلزلها ويخسفها، وثار معه المؤمنون في كل مكان، وأيم الله لو شئت سميتهم رجلاً رجلاً بأسمائهم، وأسماء آبائهم فهم يتناسلون من أصلاب الرجال وأرحام النساء، إلى يوم الوقت المعلوم.

ثم قال: يا جابر، أنتم مع الحق ومعه تكونون، وفيه تموتون. يا جابر، إذا صاح الناقوس، وكبس الكابوس، وتكلم الجاموس، فعند ذلك عجائب وأيُّ عجائب، إذا أنارت النار ببصرى، وظهرت الراية العثمانية بوادي سوداء، واضطربت البصرة وغلب بعضهم بعضاً، وصبا كل قوم إلى قوم، وتحركت عساكر خراسان، وتبع شعيب بن صالح التيمي من بطن الطالقان، وبويع لسعيد السوسي بخوزستان، وعقدت الراية لعماليق كردان، وتغلبت العرب على بلاد الأرمن والسقلاب، وأذعن هرقل بقسطنطينة لبطارقة سينان، فتوقعوا ظهور مكلم موسى من الشجرة على الطور، فيظهر هذا ظاهر مكشوف، ومعاين موصوف، ألا وكم عجائب تركتها، ودلائل كتمتها، لا أجد لها حملة!. أنا صاحب إبليس بالسجود، أنا =

. . . . . .

= معذِّبه وجنوده على الكِبْر والغرور بأمر الله، أنا رافع إدريس مكاناً علياً، أنا منطق عيسى في المهد صبياً، أنا مدين الميادين وواضع الأرض، أنا قاسمها أخماساً، فجعلت خُمْساً بَراً، وخُمساً بحراً، وخُمساً جبالاً، وخُمساً عماراً، وخُمساً خَراباً. أنا خرقت القلزم من الترجيم، وخرقت العقيم من الحيم، وخرقت كلّاً من كلٍّ، وخرقت بعضاً في بعض، أنا طيرثا، أنا جانبوثا، أنا البارحلون، أنا عليوثوثا، أنا المسترق على البحار في نواليم الزخار عند البيار، حتى يخرج لي ما أعدَّ لي فيه من الخيل والرجل، فآخذ ما أحببت، وأترك ما أردت، ثم أُسلم إلى عمار بن ياسر اثني عشر ألف أدهم على أدهم، منها محب لله[١] ولرسوله، مع كل واحد اثنا عشر[٢] كتيبة، لا يعلم عددها إلا الله، ألا فأبشروا، فأنتم نعم الإخوان، ألا وإن لكم بعد حين طرفة تعلمون بها بعض البيان، وتنكشف لكم صنائع البرهان، عند طلوع بهرام وكيوان، على دقائق الاقتران، فعندها تتواتر الهزات والزلازل، وتقبل رايات من شاطئ جيحون إلى بيداء بابل. أنا مبرِّج الأبراج وعاقد الرياح، ومفتح الأفراج وباسط العجاج، أنا صاحب الطور، أنا ذلك النور الظاهر، أنا ذلك البرهان الباهر، وإنما كشف لموسى شقص[٣] من شقص الذر من المثقال، وكل ذلك بعلم من الله ذي الجلال.

أنا صاحب جنات الخلود، أنا مجري الأنهار أنهاراً من ماء تيار، وأنهاراً من لبن، وأنهاراً من عسل مصفّى، وأنهاراً من خمر لذة للشاربين، أنا حجبت جهنم وجعلتها طبقات السعير، وسقير الجير، والأُخرى عمقيوس أعددتها للظالمين، وأودعت ذلك كله وادي برهوت، وهو والفلق ورب ما خلق، يخلد فيه الجبت والطاغوت وعبيدهما، ومن كفر بذي الملك والملكوت. أنا صانع الأقاليم بأمر العليم الحكيم، أنا الكلمة التي بها تمت الأمور ودهرت الدهور، أنا جعلت الأقاليم أرباعاً، والجزائر سبعاً، فإقليم الجنوب معدن البركات، وإقليم الشمال =

(١) في إلزام الناصب: على كل أدهم منها محبّ لله. . .

(٢) كذا، والظاهر: اثنتا عشرة. . أو ما في إلزام الناصب: اثنا عشر ألف كتيبة.

(٣) الشِّقْص: النصيب والسهم والقطعة من الشيء. .

.....

= معدن السطوات، وإقليم الصبا معدن الزلازل وإقليم الدبور معدن الهلكات. ألا ويل لمدائنكم وأمصاركم من طغاة يَظْهرون فيغيِّرون ويبدِّلون إذا تمالت الشدائد من دولة الخصيان، وملكت الصبيان، والنسوان، فعند ذلك ترتج الأقطار بالدعاة إلى كل باطل، هيهات، هيهات... توقعوا حلول الفرج الأعظم، وإقباله فوجاً فوجاً، إذا جعل الله حصباء النجف جوهراً، وجعله تحت أقدام المؤمنين، وتبايع به للخلاف والمنافقين، ويبطل معه الياقوت الأحمر، وخالص الدر والجوهر، ألا وإن ذلك من أبين العلامات، حتى إذا انتهى ذلك صدق ضياؤه، وسطع بهاؤه، وظهر ما تريدون، وبلغتم ما تحبون، ألا وكم إلى ذلك من عجائب جمّة، وأمور ملمّة. يا أشباه الأعثام، وبهام الأنعام، كيف تكونون إذا دهمتكم رايات لبني كنام مع عثمان بن عنبسة من عراص الشام يريد بها أبويه، ويزوج بها أميه، هيهات أن يرى الحق أموي أم عدوي.

ثم بكى صلوات الله عليه، وقال: واهاً للأُمم، أما شاهدت رايات بني عتبة مع بني كنام السائرين أثلاثاً، المرتكبين جبلاً جبلاً مع خوف شديد، وبؤس عتيد، ألا وهو الوقت الذي وعدتم به، لأحملنَّهم على نجائب، تحفّهم مراكب الأفلاك، كأني بالمنافقين يقولون نص عليٌّ على نفسه بالربّانية، ألا فاشهدوا شهادة أسألكم بها عند الحاجة إليها، إنّ علياً نور مخلوق، وعبد مرزوق، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين.

ثم نزل وهو يقول: تحصنت بذي الملك والملكوت، واعتصمت بذي العزة والجبروت، وامتنعت بذي القدرة والملكوت، من كل ما أخاف وأحذر أيها الناس، ما ذكر أحدكم هذه الكلمات عند نازلة أو شدة إلا وأزاحها الله عنه.

فقال له جابر: وحدها يا أمير المؤمنين؟ فقال: نعم، وأضف إليها الثلاثة عشر اسماً. وضمَّني، ثم ركب ومضى)[1].

(١) مشارق أنوار اليقين للشيخ العارف الحافظ رجب البرسي رَحِمَهُ اللَّهُ، وأعلى مقامه، ص٢٦٣ طبعة الأعلمي، هذه الخطبة الشريفة تختصَر في آية واحدة: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧].

وخطبة الافتخار برواية الأصبغ بن نباتة[١]،

(١) خطبة الافتخار

ومن ذلك[١] ما ورد عنه في خطبة الافتخار، رواها الأصبغ بن نباتة قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال في خطبته:

أنا أخو رسول الله، ووارث علمه، ومعدن حكمه، وصاحب سرّه، وما أنزل الله حرفاً في كتاب من كتبه إلا وقد صار إليَّ، وزاد لي علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، أُعطيت علم الأنساب والأسباب، وأُعطيت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب، ومددت بعلم القدر، وإن ذلك يجري في الأوصياء من بعدي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

أُعطيت الصراط والميزان واللواء والكوثر، أنا المقدَّم على بني آدم يوم القيامة، أنا المحاسب للخلق، أنا منزلهم منازلهم، أنا عذاب أهل النار، ألا كل ذلك من فضل الله عليَّ، ومن أنكر أنَّ لي في الأرض كرّة بعد كرّة وعوداً بعد رجعة، حديثاً كما كنت قديماً، فقد ردَّ علينا، ومن ردَّ علينا فقد ردَّ على الله!.

أنا صاحب الدعوات، أنا صاحب الصلوات، أنا صاحب النقمات، أنا صاحب الدلالات، أنا صاحب الآيات العجيبات، أنا عالِم أسرار البريّات، أنا قرن من حديد، أنا أبداً جديد، أنا منزل الملائكة منازلها، أنا آخذ العهد على الأرواح في الأزل، أنا المنادي لهم ألست بربّكم بأمر قيّوم لم يزل. أنا كلمة الله الناطقة في خلقه، أنا آخذ العهد على جميع الخلائق في الصلوات، أنا غوث الأرامل واليتامى، أنا باب مدينة العلم، أنا كهف الحلم، أنا دعامة الله القائمة، أنا صاحب لواء الحمد، أنا صاحب الهبات بعد الهبات ولو أخبرتكم لكفرتم.

أنا قاتل الجبابرة، أنا الذخيرة في الدنيا والآخرة، أنا سيد المؤمنين، أنا عَلَم المهتدين، أنا صاحب اليمين، أنا اليقين، أنا إمام المتقين، أنا السابق إلى الدين، أنا حبل الله المتين، أنا الذي أملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً بسيفي هذا.

أنا صاحب جبريل، أنا تابع ميكائيل، أنا شجرة الهدى، أنا عَلَم التقى، أنا =

(١) أي من باب معرفة أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانية.. كما في المشارق أول الفصل.

.....

= حاشر الخلق إلى الله بالكلمة التي بها يجمع الخلائق، أنا منشئ[1] الأنام، أنا جامع الأحكام، أنا صاحب القضيب الأزهر والجمل الأحمر، أنا باب اليقين، أنا أمير المؤمنين، أنا صاحب الخضر، أنا صاحب البيضاء، أنا صاحب الفيحاء، أنا قاتل الأقران، أنا مبيد الشجعان، أنا صاحب القرون الأولين، أنا الصدّيق الأكبر، أنا الفاروق الأعظم، أنا المتكلم بالوحي، أنا صاحب النجوم، أنا مدبرها بأمر ربي، وعلم الله الذي خصني به، أنا صاحب الرايات الصفر، أنا صاحب الرايات الحمر، أنا الغائب المنتظِر لأمر العظيم، أنا المعطي، أنا المبذل، أنا القابض يدي على القبض، الواصف لنفسي، أنا الناظر لدين ربي، أنا الحامي لابن عمّي، أنا مدرجه في الأكفان، أنا والي الرحمٰن، أنا صاحب الخضر وهارون، أنا صاحب موسى ويوشع بن نون، أنا صاحب الجنة، أنا صاحب القطر والمطر، أنا صاحب الزلازل والخسوف، أنا مروع الألوف، أنا قاتل الكفار، أنا إمام الأبرار، أنا البيت المعمور، أنا السقف المرفوع، أنا البحر المسجور، أنا باطن الحرم، أنا عماد الأُمم، أنا صاحب الأمر الأعظم، هل من ناطق يناطقني؟ أنا النار، ولولا أني أسمع كلام الله وقول رسول الله ﷺ لوضعت سيفي فيكم وقتلتكم عن آخركم، أنا شهر رمضان، أنا ليلة القدر، أنا أُم الكتاب، أنا فصل الخطاب، أنا سورة الحمد، أنا صاحب الصلاة في الحضر والسفر، بل نحن الصلاة والصيام والليالي والأيام والشهور والأعوام، أنا صاحب الحشر والنحر، أنا الواضع عن أمة محمد الوزر، أنا باب السجود، أنا العابد، أنا المخلوق، أنا الشاهد، أنا المشهود، أنا صاحب السندس الأخضر، أنا المذكور في السماوات والأرض، أنا الماضي مع رسول الله في السماوات، أنا صاحب الكتاب والقوس، أنا صاحب شيث بن آدم، أنا صاحب موسى وإرم، أنا بي تضرب الأمثال، أنا السماء الخضراء، أنا صاحب الدنيا الغبراء، أنا صاحب الغيث بعد القنوط. ها أنا ذا فمن ذا مثلي؟!.

أنا صاحب الرعد الأكبر، أنا صاحب البحر الأكدر، أنا مكلِّم الشمس، أنا =

(١) في نسخة الأصل: منشأ.

وخطبة البيان[١]، وخطبة أُخرى أيضاً من هذا القبيل،

= الصاعقة على الأعداء، أنا غوث من أطاع من الورى والله ربي لا إله غيره، ألا وإن للباطل جولة وللحق دولة، وإني ظاعن عن قريب، فارتقبوا الفتنة الأموية والدولة الكسروية، ثم تقبل دولة بني العباس بالفرج والبأس، وتبنى مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة والفرات، ملعون من سكنها، منها تخرج طينة الجبارين، تعلى فيها القصور، وتسبل الستور، ويتعلون بالمكر والفجور، فيتداولها بنو العباس ٤٢ ملكاً على عدد سني الملك، ثم الفتنة الغبراء، والقلادة الحمراء في عنقها قائم الحق، ثم أُسفر عن وجهي بين أجنحة الأقاليم، كالقمر المضيء بين الكواكب.

ألا وإن لخروجي علامات عشرة، أولها تحريق الرايات في أزقة الكوفة، وتعطيل المساجد، وانقطاع الحاج، وخسف وقذف بخراسان، وطلوع الكوكب المذنب، واقتران النجوم، وهرج ومرج وقتل ونهب، فتلك علامات عشرة، ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا تمت العلامات قام قائمنا قائم الحق..

ثم قال: معاشر الناس نزهوا ربكم ولا تشيروا إليه، فمن حدَّ الخالق فقد كفر بالكتاب الناطق، ثم قال: طوبى لأهل ولايتي الذين يقتلون فيَّ، ويطردون من أجلي، هم خُزَّان الله في أرضه، لا يفزعون يوم الفزع الأكبر، أنا نور الله الذي لا يطفى، أنا السر الذي لا يخفى[١].

(١) خطبة البيان

ومن خطبة له عليه السلام قال: أنا عندي مفاتيح الغيب، لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا، أنا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى، أنا صاحب خاتم سليمان، أنا وليّ الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف، قاسم الجنة والنار بأمر ربي، أنا آدم الأول، أنا نوح الأول، أنا آية الجبار، أنا حقيقة الأسرار، أنا مورق الأشجار، أنا مونع الثمار، أنا مفجِّر العيون، أنا مجري الأنهار، أنا خازن العلم، أنا طود الحلم، أنا أمير المؤمنين، أنا عين اليقين، أنا حجة الله في السماوات والأرض، أنا الراجفة، أنا الصاعقة، أنا الصيحة بالحق، أنا الساعة لمن كذب بها، أنا =

(١) مشارق أنوار اليقين للشيخ الحافظ رجب البرسي ص٢٦٠ طبعة الأعلمي.

.....

= ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه، أنا الأسماء الحسنى التي أمر أن يدعى بها، أنا ذلك النور الذي اقتبس منه الهدى، أنا صاحب الصور، أنا مخرج من في القبور، أنا صاحب يوم النشور، أنا صاحب نوح ومنجيه، أنا صاحب أيوب المبتلى وشافيه، أنا أقمت السماوات بأمر ربي، أنا صاحب إبراهيم، أنا سرّ الكليم.

أنا الناظر في الملكوت، أنا أمر الحي الذي لا يموت، أنا وليّ الحق على سائر الخلق، أنا الذي لا يُبدَّل القول لديَّ، وحساب الخلق إليَّ، أنا المفوَّض إليَّ أمر الخلائق، أنا خليفة الإله الخالق، أنا سر الله في بلاده، وحجته على عباده، أنا أمر الله والروح، كما قال سبحانه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[1]. أنا أرسيت الجبال الشامخات، وفجّرت العيون الجاريات، أنا غارس الأشجار، ومخرج الألوان والثمار، أنا مقدّر الأقوات، أنا ناشر الأموات، أنا منزل القطر، أنا منوّر الشمس والقمر والنجوم، أنا قيّم القيامة، أنا القيّم الساعة، أنا الواجب له من الله الطاعة، أنا سر الله المخزون، أنا العالم بما كان وما يكون، أنا صلوات المؤمنين وصيامهم، أنا مولاهم وإمامهم، أنا صاحب النشر الأول والآخر، أنا صاحب المناقب والمفاخر، أنا صاحب الكواكب، أنا عذاب الله الواصب، أنا مهلك الجبابرة الأُول، أنا مزيل الدُول، أنا صاحب الزلازل والرجف، أنا صاحب الكسوف والخسوف، أنا مدمِّر الفراعنة بسيفي هذا، أنا الذي أقامني الله في الأظلَّة ودعاهم إلى طاعتي، فلما ظهرت أنكروا، فقال الله سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾[2].

أنا نور الأنوار، أنا حامل العرش مع الأبرار، أنا صاحب الكتب السالفة، أنا باب الله الذي لا يفتح لمن كذب به ولا يذوق الجنة، أنا الذي تزدحم الملائكة على فراشي، وتعرفني عباد أقاليم الدنيا، أنا رُدَّت لي الشمس مرتين، وسلمتْ عليَّ كرَّتين، وصليت مع رسول الله القبلتين، وبايعت البيعتين، أنا صاحب بدر وحنين، أنا الطور، أنا الكتاب المسطور، أنا البحر المسجور، أنا البيت المعمور، =

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٩.

وحديث معرفتهم بالنورانية[١]،

= أنا الذي دعا اللهُ الخلائقَ إلى طاعتي فكفرتْ وأصرَّت فمُسِخت، وأجابت أُمَّةٌ فنجت وأُزلفت. أنا الذي بيدي مفاتيح الجنان، ومقاليد النيران، كرامة من الله.
أنا مع رسول الله في الأرض وفي السماء، أنا المسيح حيث لا روح يتحرك ولا نَفْسٌ يتنفس غيري، أنا صاحب القرون الأولى، أنا الصامت ومحمد الناطق، أنا جاوزت بموسى في البحر، وأغرقت فرعون وجنوده، وأنا أعلم هماهم البهائم، ومنطق الطير، أنا الذي أجوز السماوات السبع والأرضين السبع في طرفة عين، أنا المتكلم على لسان عيسى في المهد، أنا الذي يصلي عيسى خلفي، أنا الذي أتقلَّب في الصُوَر كيف شاء الله، أنا مصباح الهدى، أنا مفتاح التقى، أنا الآخرة والأولى، أنا الذي أرى أعمال العباد، أنا خازن السماوات والأرض بأمر رب العالمين، أنا القائم بالقسط، أنا ديّان الدين، أنا الذي لا تقبل الأعمال إلا بولايتي، ولا تنفع الحسنات إلا بحبّي، أنا العالم بمدار الفلك الدوار، أنا صاحب مكيال وقطرات الأمطار، ورمل القفار بإذن الملك الجبار، ألا أنا الذي أُقتل مرتين وأُحيى مرتين وأظهر كيف شئت.
أنا محصي الخلائق وإن كثروا، أنا محاسبهم بأمر ربي، أنا الذي عندي ألف كتاب من كتب الأنبياء، أنا الذي جحد ولايتي ألف أُمة فمسخوا، أنا المذكور في سالف الأزمان والخارج في آخر الزمان، أنا قاصم الجبارين في الغابرين، ومخرجهم ومعذبهم في الآخِرين، يغوث ويعوق ونسراً عذاباً شديداً. أنا المتكلم بكل لسان، أنا الشاهد لأعمال الخلائق في المشارق والمغارب، أنا صهر محمد، أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه، أنا باب حطة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم[١].

(١) حديث النورانية
روي عن محمد بن صدقة أنه قال: سأل أبو ذر الغفاري سلمان الفارسي رضي الله عنهما: يا أبا عبد الله، ما معرفة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانية؟ قال: يا جندب، فامضِ بنا حتى نسأله عن ذلك، قال: فأتيناه فلم نجده. =

١) مشارق أنوار اليقين للشيخ حافظ البرسي: ص٢٦٨ طبعة الأعلمي.

.....

= قال: فانتظرناه حتى جاء قال صلوات الله عليه: ما جاء بكما؟ قالا: جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية، قال صلوات الله عليه: مرحبا بكما من وليَّين متعاهدين لدينه لستما بمقصِّرين، لعمري إن ذلك لواجبٌ على كل مؤمن ومؤمنة، ثم قال صلوات الله عليه:

يا سلمان، ويا جندب، قالا: لبَّيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: إنه لا يستكمل أحد الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية، فإذا عرفني بهذه المعرفة، فقد امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صدره للإسلام وصار عارفاً مستبصراً، ومن قصّر عن معرفة ذلك فهو شاكّ ومرتاب.

يا سلمان، ويا جندب. قالا: لبَّيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل، ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية، وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[1].

يقول: ما أُمروا إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وهو دين الحنيفية المحمدية السمحة، وقوله: «يقيمون الصلاة» فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة، وإقامة ولايتي صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فالملك إذا لم يكن مقرباً لم يحتمله، والنبي إذا لم يكن مرسلاً لم يحتمله، والمؤمن إذا لم يكن ممتحناً لم يحتمله.

قلت: يا أمير المؤمنين، من المؤمن وما نهايته وما حدُّه حتى أعرفه؟.

قال عليه السلام: يا با عبد الله قلت: لبَّيك يا أخا رسول الله، قال: المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من أمرنا إليه بشيء، إلا شرح صدره لقبوله ولم يشكّ ولم يرتب.

اعلم يا با ذر، أنا عبد الله عز وجل، وخليفته على عباده، لا تجعلونا أرباباً، وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته، فإن الله عز وجل قد =

(١) سورة البينة، الآية: ٥.

.....

= أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم، أو يخطر على قلب أحدكم، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون.

قال سلمان: قلت: يا أخا رسول الله! ومن أقام الصلاة أقام ولايتك؟ قال: نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[1] فالصبر رسول الله ﷺ والصلاة إقامة ولايتي، فمنها قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ ولم يقل: وإنهما لكبيرة، لأنّ الولاية كبيرة حملها إلا على الخاشعين، والخاشعون هم الشيعة المستبصرون، وذلك لأن أهل الأقاويل، من المرجئة والقدرية والخوارج وغيرهم من الناصبية، يقرّون لمحمد ﷺ ليس بينهم خلاف، وهم مختلفون في ولايتي، منكرون لذلك جاحدون بها إلا القليل.

وهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز فقال: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ وقال الله تعالى في موضع آخر من كتابه العزيز في نبوة محمد ﷺ وفي ولايتي، فقال ﷻ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾[2] فالقصر محمد، والبئر المعطلة ولايتي عطلوها وجحدوها، ومن لم يقرّ بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوة محمد ﷺ ألا إنهما مقرونان.

وذلك أنّ النبيّ ﷺ نبيّ مرسل، وهو إمام الخلق، وعليّ من بعده، إمام الخلق ووصيّ محمد ﷺ، كما قال له النبي ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي» وأولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد، فمن استكمل معرفتي فهو على الدين القيّم كما قال الله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[3] وسأُبيّن ذلك بعون الله وتوفيقه.

يا سلمان، ويا جندب. قالا: لبَّيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك. قال: كنت أنا ومحمد نوراً واحداً من نور الله ﷻ، فأمر الله تبارك وتعالى ذلك النور أن يُشق، فقال للنصف: كن محمداً، وقال للنصف: كن علياً، فمنها قال رسول =

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٥.
(٢) سورة الحج، الآية: ٤٥.
(٣) سورة البينة، الآية: ٥.

.....

= الله ﷺ: «علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا علي»، وقد وجه أبا بكر ببراءة إلى مكة، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، قال: لبَّيك، قال: إنّ الله يأمرك أن تؤديها أنت أو رجل عنك، فوجَّهني في استرداد أبي بكر فرددته، فوجد في نفسه، وقال: يا رسول الله، أنزل فيَّ القرآن؟ قال: لا، ولكن لا يؤدي إلا أنا أو علي.

يا سلمان، ويا جندب. قالا: لبَّيك يا أخا رسول الله، قال عليه السلام: من لا يصلح لحمل صحيفة يؤديها عن رسول الله ﷺ، كيف يصلح للإمامة؟

يا سلمان، ويا جندب، فأنا ورسول الله ﷺ كنا نوراً واحداً، صار رسولَ الله ﷺ محمدٌ المصطفى، وصرت أنا وصيَّه المرتضى، وصار محمد الناطق، وصرت أنا الصامت، وإنه لا بد في كل عصر من الأعصار أن يكون فيه ناطق وصامت. يا سلمان، صار محمد المنذر وصرت أنا الهادي، وذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1] فرسول الله ﷺ المنذر وأنا الهادي.

﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[2].

قال: فضرب عليه السلام بيده على الأُخرى، وقال: صار محمد صاحب الجمع، وصرت أنا صاحب النشر، وصار محمد صاحب الجنة وصرت أنا صاحب النار، أقول لها: خذي هذا وذري هذا، وصار محمد ﷺ صاحب الرجفة، وصرت أنا صاحب الهدّة، وأنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله عز وجل علم ما فيه.

نعم، يا سلمان ويا جندب، وصار محمد ﴿يٰسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾[3]، =

(١) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٢) سورة الرعد، الآيات: ٨-١١.

(٣) سورة يس، الآيتان: ١-٢.

.....

= وصار محمد ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾[١]، وصار محمد ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾[٢]، وصار محمد صاحب الدلالات، وصرت أنا صاحب المعجزات والآيات، وصار محمد خاتم النبيين، وصرت أنا خاتم الوصيين، وأنا الصراط المستقيم، وأنا النبأ العظيم، الذي هم فيه مختلفون، ولا أحد اختلف إلا في ولايتي، وصار محمد صاحب الدعوة وصرت أنا صاحب السيف، وصار محمد نبياً مرسلاً، وصرت أنا صاحب أمر النبي ﷺ قال الله ﷻ : ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[٣] وهو روح الله، لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح، إلا على ملك مقرَّب أو نبيّ مرسل أو وصيّ منتجب، فمن أعطاه الله هذا الروح، فقد أبانه من الناس، وفوَّض إليه القدرة، وأحيى الموتى، وعلم بما كان وما يكون، وسار من المشرق إلى المغرب، ومن المغرب إلى المشرق في لحظة عين، وعلم ما في الضمائر والقلوب، وعلم ما في السماوات والأرض.

يا سلمان ويا جندب، وصار محمد الذِّكْر، الذي قال الله ﷻ : ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[٤] إني أُعطيت علم المنايا والبلايا، وفصل الخطاب، واستودعت علم القرآن، وما هو كائن إلى يوم القيامة، ومحمد ﷺ أقام الحجة حجة للناس، وصرت أنا حجة الله ﷻ ، جعل الله لي ما لم يجعل لأحد من الأولين والآخرين، لا لنبيّ مرسل ولا لملك مقرب.

يا سلمان ويا جندب، قالا : لبَّيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام : أنا الذي حملت نوحاً في السفينة بأمر ربي، وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي، وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بأمر ربي، وأنا الذي أخرجت إبراهيم من النار بإذن ربي، وأنا الذي أجريت أنهارها، وفجَّرت عيونها، وغرست =

(١) سورة القلم، الآية: ١.
(٢) سورة طه، الآيتان: ١-٢.
(٣) سورة غافر، الآية: ١٥.
(٤) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠-١١.

.....

= أشجارها بإذن ربي، وأنا عذاب يوم الظلة، وأنا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان: الجن والإنس وفهمه قوم.

إني لأُسمع كل قوم، الجبارين والمنافقين بلغاتهم، وأنا الخضر عالم موسى، وأنا معلِّم سليمان بن داود، وأنا ذو القرنين، وأنا قدرة الله ﷻ.

يا سلمان ويا جندب، أنا محمد، ومحمد أنا، وأنا من محمد ومحمد مني، قال الله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾[1].

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبَّيك يا أمير المؤمنين، قال: إنّ ميتنا لم يمت، وغائبنا لم يغب، وإنّ قتلانا لن يقتلوا.

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبَّيك صلوات الله عليك، قال: عليه السلام: أنا أمير كل مؤمن ومؤمنة، ممن مضى وممن بقي، وأُيِّدت بروح العظمة، وإنما أنا عبد من عبيد الله، لا تسمونا أرباباً، وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا، ولا معشار العشر. لأنّا آيات الله ودلائله، وحجج الله وخلفاؤه، وأُمناؤه وأئمته، ووجه الله، وعين الله، ولسان الله، بنا يعذّب الله عباده وبنا يثيب، ومن بين خلقه طهَّرنا واختارنا واصطفانا، ولو قال قائل: لِمَ وكيف وفيمَ؟ لكفر وأشرك، لأنه لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبَّيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال عليه السلام: من آمن بما قلت، وصدَّق بما بيَّنت وفسَّرت، وشرحت وأوضحت، ونوَّرت وبرهنت، فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صدره للإسلام، وهو عارف مستبصر، قد انتهى وبلغ وكمل، ومن شكَّ وعند وجحد ووقف وتحير وارتاب، فهو مقصّر وناصب.

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبَّيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال عليه السلام: أنا أُحيي وأُميت بإذن ربي، وأنا أُنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بإذن ربي، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي عليهم السلام يعلمون، ويفعلون هذا =

(١) سورة الرحمٰن، الآيتان: ١٩-٢٠.

برواية سلمان[١]

= إذا أحبوا وأرادوا لأنّا كلنا واحد، أولنا محمد، وآخرنا محمد، وأوسطنا محمد، وكلنا محمد، فلا تفرّقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا، وما أعطانا الله ربّنا، لأنّ من أنكر شيئاً مما أعطانا الله، فقد أنكر قدرة الله ﷻ ومشيئته فينا.

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال عليه السلام: لقد أعطانا الله ربُّنا ما هو أجلُّ وأعظم، وأعلى وأكبر من هذا كله!.

قلنا: يا أمير المؤمنين ما الذي أعطاكم ما هو أعظم وأجلّ من هذا كله؟ قال: قد أعطانا ربّنا ﷻ، علمنا للاسم الأعظم، الذي لو شئنا خرقنا السماوات والأرض، والجنة والنار، ونعرج به إلى السماء ونهبط به الأرض، ونغرّب ونشرّق، وننتهي به إلى العرش، فنجلس عليه بين يدي الله ﷻ ويطيعنا كل شيء، حتى السماوات والأرض، والشمس والقمر، والنجوم والجبال والشجر، والدوابّ والبحار والجنة والنار.. أعطانا الله ذلك كله بالاسم الأعظم، الذي علمنا وخصَّنا به، ومع هذا كله، نأكل ونشرب ونمشي في الأسواق، ونعمل هذه الأشياء بأمر ربنا، ونحن عباد الله المكرمون، الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. وجعلنا معصومين مطهَّرين، وفضَّلنا على كثير من عباده المؤمنين، فنحن نقول: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وحقَّت كلمة العذاب على الكافرين، أعني الجاحدين بكل ما أعطانا الله من الفضل والإحسان.

يا سلمان ويا جندب، فهذا معرفتي بالنورانية، فتمسَّك بها راشداً، فإنه لا يبلغ أحد من شيعتنا حد الاستبصار، حتى يعرفني بالنورانية، فإذا عرفني بها كان مستبصراً، بالغاً كاملاً، قد خاض بحراً من العلم، وارتقى درجة من الفضل، واطلع على سرٍّ من سرِّ الله، ومكنون خزائنه[١].

(١) **ترجمة سلمان الفارسي**

أبو عبد الله جعفر بن محمد شيخ من جرجان عامي، قال: حدثني محمد بن =

(١) البحار للشيخ المجلسي: ج٢٦ ص١-٧.

.....

= حميد الرازي، قال: حدثنا علي بن مجاهد، عن عمرو بن أبي قيس، عن عبد الأعلى، عن أبيه، عن المسيب بن نجبة الفزاري، قال: لما أتانا سلمان الفارسي قادماً، تلقيته في من تلقاه، فسار حتى انتهى إلى كربلاء.

فقال: ما تسمّون هذه؟ قالوا: كربلاء، فقال: هذه مصارع إخواني، هذا موضع رحالهم، وهذا مُناخ رِكابهم، وهذا مهراق دمائهم، قتل بها خير الأولين، ويقتل بها خير الآخرين.

ثم سار حتى انتهى إلى حروراء، فقال: ما تسمّون هذه الأرض؟ قالوا: حروراء. فقال: حروراء خرج بها شر الأولين، ويخرج بها شر الآخرين.

ثم سار حتى انتهى إلى بانقيا، وبها جسر الكوفة الأول، فقال: ما تسمّون هذه؟ قالوا: بانقيا، ثم سار حتى انتهى إلى الكوفة قال: هذه الكوفة؟ قالوا: نعم. قال: قبة الإسلام.

- محمد بن مسعود، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أشكيب، قال: أخبرني الحسن بن خرزاذ القمي، قال: أخبرنا محمد بن حماد الساسي، عن صالح بن فرج، عن زيد بن المعدل، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب سلمان فقال: الحمد لله الذي هداني لدينه، بعد جحودي له إذ أنا مُذْكٍ لنار الكفر أُهِلّ لها نصيباً أو أُثبت لها رزقاً، حتى ألقى الله عز وجل في قلبي حب تهامة، فخرجت جائعاً ظمآن، قد طردني قومي، وأُخرجت من مالي، ولا حمولة تحملني ولا متاع يجهزني ولا مال يقويني، وكان من شأني ما قد كان، حتى أتيت محمداً صلى الله عليه وآله فعرفت من العرفان ما كنت أعلمه، ورأيت من العلامة ما أُخبرت بها، فأنقذني به من النار، فبنت من الدنيا على المعرفة التي دخلت عليها في الإسلام.

ألا أيها الناس، اسمعوا من حديثي، ثم اعقلوا عني، قد أُوتيت من العلم كثيراً، ولو أخبرتكم بكل ما أعلم، لقالت طائفة: مجنون، وقالت طائفة أُخرى: اللهمَّ اغفر لقاتل سلمان.

ألا إنّ لكم منايا تتبعها بلايا، فإنّ عند عليّ عليه السلام علم المنايا، وعلم الوصايا وفصل الخطاب، على منهاج هارون بن عمران، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت وصيّي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى، ولكنكم أصبتم سنّة الأوّلين، =

.....

= وأخطأتم سبيلكم، والذي نفس سلمان بيده، لتركبن طبقاً عن طبق، سنة بني إسرائيل القذة بالقذة.

أما والله لو ولّيتموها علياً، لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم، فأبشروا بالبلاء، واقنطوا من الرخاء، نابذتكم على سواء، وانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء.

أما والله لو أني أدفع ضيماً، أو أُعِزّ لله ديناً لوضعت سيفي على عاتقي، ثم لضربت به قدماً قدماً، ألا إني أُحدثكم بما تعلمون وبما لا تعلمون، فخذوها من سنة السبعين بما فيها.

ألا إنّ لبني أمية في بني هاشم نطحات. (وإنّ لبني أُميّة من آل هاشم نطحات)[1]

ألا إن بني أمية كالناقة الضروس، تعض بفيها، وتخبط بيديها، وتضرب برجليها، وتمنع درَّها.

ألا إنه حق على الله أن يذل باديها، وأن يظهر عليها عدوها، مع قذف من السماء، وخسف ومسخ، وسوء الخلق، حتى إن الرجل ليخرج من جانب حجلته إلى الصلاة، فيمسخه الله قرداً.

ألا وفئتان تلتقيان بتهامة، كلتاهما كافرتان، ألا وخسف بكلب وما أنا وكلب، والله لولا ما لولا لأريتكم مصارعهم، ألا وهو البيداء، ثم يجيء ما تعرفون.

فإذا رأيتم أيها الناس الفتن، كقطع الليل المظلم، يهلك فيها الراكب الموضع، والخطيب المصقع والرأس المتبوع، فعليكم بآل محمد، فإنهم القادة إلى الجنة، والدعاة إليها إلى يوم القيامة، وعليكم بعليّ، فوالله لقد سلَّمنا عليه بالولاء مع نبيّنا، فما بال القوم؟ أحسد؟ فقد حسد قابيل هابيل، أو كفر؟ فقد ارتدّ قوم موسى عن الأسباط، ويوشع وشمعون وابنيْ هارون، شبر وشبير، والسبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون فأخذتهم الرجفة من بغيهم، ثم بعثهم الله أنبياء مرسلين، وغير مرسلين، وأمر هذه الأُمة كأمر بني إسرائيل. =

(١) زيادة من رجال الكشي: ص٢٤ طبعة الأعلمي.

.....

= فأين يذهب بكم؟ ما أنا وفلان وفلان، ويحكم؟ والله ما أدري أتجهلون أم تتجاهلون؟ أم نسيتم أم تتناسون! أنزلوا آل محمد منكم، منزلة الرأس من الجسد، بل منزلة العينين من الرأس، والله لترجعن كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف، يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة، ويشد الناجي على الكافر بالنجاة، ألا إني أظهرت أمري، وآمنت بربّي وأسلمت بنبيّي، واتبعت مولاي ومولى كل مسلم.

بأبي أنت وأمي قتيل كوفان! يا لهف نفسي لأطفال صغار! وبأبي صاحب الجفنة والخوان، نكّاح النساء الحسن بن علي، ألا إنَّ نبيَّ الله نحله البأس والحياء، ونحل الحسين المهابة والجود، يا ويح من احتقره لضعفه، واستضعفه لقلّته، وظلم من بين ولده، وكان بلادهم عامر الباقين من آل محمد.

أيها الناس لا تكلّ أظفاركم عن عدوكم، ولا تستغشّوا صديقكم، فيستحوذ الشيطان عليكم، والله لتبتلن ببلاء لا تغيرونه بأيديكم إلا إشارة بحواجبكم، ثلاثة خذوها بما فيها وارجوا رابعها وموفيها.

بأبي[1] دافع الضيم، شقّاق بطون الحبالى، وحمّال الصبيان على الرماح، ومغلي الرجال في القدور، أما إني سأُحدثكم بالنفس الطيبة الزكية، وتضريج دمه بين الركن والمقام، المذبوح كذبح الكبش.

يا ويح لسبايا نساء من كوفان! الواردون الثوية، المستغدون عشية، وميعاد ما بينكم وبين ذلك فتنة شرقية، وجاء هاتف يستغيث من قبل المغرب، فلا تغيثوه لا أغاثه الله، وملحمة بين الناس، إلى أن يصير ما ذبح على شيبته[2] المقتول بظهر الكوفة، وهي كوفان، يوشك أن يبنى جسرها، وتبنى جنبتها، حتى يأتي زمان لا يبقى مؤمن إلا بها أو يحن إليها، وقينة[3] مصبوبة تطأ في خطامها لا ينهيها أحد، لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته. =

(١) في رجال الكشي: يأتي..

(٢) في رجال الكشي: على شبيه..

(٣) في رجال الكشي: وفتنة.

.....

= وأُحدثك يا حذيفة أن ابنك مقتول، فإن علياً أمير المؤمنين عليه السلام فمن كان مؤمناً دخل في ولايته، فيصبح على أمر يمسي على مثله، لا يدخل فيها إلا مؤمن ولا يخرج منها إلا كافر[1].

حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، قالا: حدثنا محمد بن عثمان، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان الناس أهل ردة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة. فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي، ثم عرف الناس بعد يسير، قال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا، وأبوا أن يبايعوا لأبي بكر، حتى جاءوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾[2] الآية.

جبريل بن أحمد الفاريابي البرناني، قال: حدثني الحسن بن خرزاذ قال: حدثني ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: ضاقت الأرض بسبعة: بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون، منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة (رحمة الله عليهم) وكان علي عليه السلام يقول: وأنا إمامهم، وهم الذين صلّوا على فاطمة عليها السلام.

محمد بن مسعود، قال: حدثني علي بن الحسن بن فضال، قال: حدثني العباس بن عامر، وجعفر بن محمد بن حكيم، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة النضري، قال: سمعت عبد الملك بن أعين، يسأل أبا عبد الله عليه السلام قال: فلم يزل يسأله حتى قال له: فهلك الناس إذاً؟ قال: أي والله يابن أعين هلك الناس أجمعون.

قلت: من في الشرق ومن في الغرب؟ قال: فقال: إنها فتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلا ثلاثة، ثم لحق أبو ساسان وعمار وشتيرة وأبو عمرة فصاروا سبعة. =

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) للشيخ الطوسي: ١/ ٩٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

.....

= حمدويه، قال: حدثنا أيوب عن محمد بن الفضيل وصفوان، عن أبي خالد القماط، عن حمران، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما أقلَّنا، لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها! قال: فقال: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟ قال: فقلت: بلى. قال: المهاجرون والأنصار ذهبوا إلّا، وأشار بيده: ثلاثة.

علي بن محمد القتيبي النيسابوري، قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد الرازي الخواري من قرية استراباد قال: حدثني أبو الحسين عن عمرو بن عثمان الخزار عن رجل، عن أبي حمزة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما مروا بأمير المؤمنين عليه السلام، وفي رقبته حبل آل زريق[1]، ضرب أبو ذر بيده على الأُخرى، ثم قال: ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية، وقال مقداد: لو شاء لدعا عليه ربه عز وجل، وقال سلمان: مولانا أعلم بما هو فيه.

محمد بن إسماعيل، قال: حدثني الفصل بن شاذان، عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ارتدَّ الناس إلا ثلاثة: أبو ذر وسلمان والمقداد؟ قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأين أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاري؟

محمد بن إسماعيل، قال: حدثني الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: جاء المهاجرون والأنصار وغيرهم بعد ذلك إلى علي عليه السلام، فقالوا له: أنت والله أمير المؤمنين، وأنت والله أحق الناس، وأولاهم بالنبيّ عليه السلام، هلمَّ يدك نبايعك، فوالله لنموتن قدامك! فقال علي عليه السلام: إن كنتم صادقين فاغدوا غداً عليَّ محلقين، فحلق علي عليه السلام، وحلق سلمان، وحلق مقداد، وحلق أبو ذر، ولم يحلق غيرهم.

ثم انصرفوا فجاءوا مرة أُخرى بعد ذلك، فقالوا له: أنت والله أمير المؤمنين، وأنت أحق الناس وأولاهم بالنبي عليه السلام، هلمَّ يدك نبايعك وحلفوا، فقال: إن كنتم صادقين فاغدوا غداً عليَّ محلقين، فما حلق إلا هؤلاء الثلاثة. قلت: فما كان فيهم عمار؟ =

(١) في رجال الكشي: إلى زريق.

. . . . . .

= فقال: لا. قلت: فعمار من أهل الردة؟ فقال: إن عماراً قد قاتل مع علي عليه السلام بعد.

وروى جعفر غلام عبد الله بن بكير، عن عبد الله بن محمد بن نهيك، عن النصيبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا سلمان اذهب إلى فاطمة عليها السلام فقل لها تتحفك من تحف الجنة. فذهب إليها سلمان، فإذا بين يديها ثلاث سلال، فقال لها: يا بنت رسول الله أتحفيني. قالت: هذه ثلاث سلال، جاءتني بها ثلاث وصائف، فسألتهن عن أسمائهن، فقالت واحدة: أنا سلمى لسلمان، وقالت الأُخرى: أنا ذرَّة لأبي ذر، وقالت الأُخرى: أنا مقدودة للمقداد، ثم قبضت فناولتني، فما مررت بملأ إلا ملئوا طيباً لريحها.

محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف، قال: حدثني علي بن سليمان بن داود الرازي، قال: حدثنا علي بن أسباط، عن أبيه أسباط بن سالم قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين حواريّو محمد بن عبد الله رسول الله، الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر. ثم ينادي منادٍ: أين حواريّو علي بن أبي طالب عليه السلام وصيّ محمد بن عبد الله رسول الله؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي، ومحمد بن أبي بكر، وميثم بن يحيى التمار مولى بني أسد، وأُويس القرني.

قال: ثم ينادي المنادي: أين حواريّو الحسن بن علي، ابن فاطمة بنت محمد بن عبد الله رسول الله؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني، وحذيفة بن أسيد الغفاري.

قال: ثم ينادي المنادي: أين حواريّو الحسين بن علي عليه السلام؟ فيقوم كل من استشهد معه ولم يتخلف عنه. قال: ثم ينادي المنادي: أين حواريّو علي بن الحسين عليه السلام؟ فيقوم جبير بن مطعم، ويحيى بن أُم الطويل، وأبو خالد الكابلي، وسعيد بن المسيب.

ثم ينادي المنادي: أين حواريّو محمد بن علي، وحواريّو جعفر بن محمد؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامري، وزرارة بن أعين، وبريد بن معاوية العجلي، ومحمد بن مسلم، وأبو بصير ليث بن البختري المرادي، وعبد الله بن أبي يعفور، وعامر بن عبد الله بن جذاعة، وحجر بن زائدة، وحمران بن أعين. =

.....

= ثم ينادي سائر الشيعة مع سائر الأئمة عليهم السلام يوم القيامة، فهؤلاء المتحورة أول السابقين وأول المقربين وأول المتحورين من التابعين.

جبريل بن أحمد، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن صفوان بن مهران الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى أمرني بحب أربعة، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب ثم سكت، ثم قال: إن الله أمرني بحب أربعة قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام، والمقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي.

حمدويه بن نصير، قال: حدثني محمد بن عيسى. ومحمد بن مسعود، قالا: حدثنا جبريل بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن النضر بن سويد، عن محمد بن بشير، عمن حدثه، قال: ما بقي أحد إلا وقد جال جولة، إلا المقداد بن الأسود، فإن قلبه كان مثل زبر الحديد.

طاهر بن عيسى الوراق، رفعه إلى محمد بن سفيان، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سلمان، لو عرض علمك على مقداد لكفر! يا مقداد، لو عرض علمك على سلمان لكفر!.

علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذر والمقداد. قال: قلت: فعمار؟

قال: قد كان جاض جيضة ثم رجع. ثم قال: إن أردت الذي لم يشكّ ولم يدخله شيء فالمقداد.

فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض، أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم، لو تكلم به لأخذتهم الأرض، وهو هكذا، فلبّب ووجئت عنقه، حتى تركت كالسلقة[1]، فمر به أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أبا عبد الله، هذا من ذاك. بايعْ، فبايَعَ. =

(١) في رجال الكشي: كالسلعة.

.....

= وأما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت، ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم، فأبى إلا أن يتكلم فمر به عثمان فأمر به، ثم أناب الناس بعد، فكان أول من أناب أبو سنان[1] الأنصاري، وأبو عمرة وشتيرة وكانوا سبعة، فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة.

حمدويه بن نصير، قال: حدثنا أبو الحسين بن نوح، قال: حدثنا صفوان بن يحيى، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخِر، وهو بحر لا ينزح، وهو منا أهل البيت، بلغ من علمه أنه مرَّ برجل في رهط، فقال له: يا عبد الله تب إلى الله عز وجل من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة، قال: ثم مضى، فقال له القوم: لقد رماك سلمان بأمر فما دفعته عن نفسك!. قال: إنه أخبرني بأمر ما اطلع عليه إلا الله وأنا، وفي خبر آخر مثله، وزاد في آخره: إن الرجل كان أبا بكر بن أبي قحافة.

جبريل بن أحمد، قال: حدثني الحسن بن خرزاذ، قال: حدثني أحمد بن علي وعلي بن أسباط، قالا: حدثنا الحكم بن مسكين، عن الحسن بن صهيب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذكر عنده سلمان الفارسي، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: مه لا تقولوا سلمان الفارسي، ولكن قولوا سلمان المحمدي، ذلك رجل منا أهل البيت.

جبريل بن أحمد، قال: حدثني الحسن بن خرزاذ، قال: حدثني الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي عليه السلام محدَّثاً، وكان سلمان محدَّثاً.

محمد بن مسعود، قال: حدثني أحمد بن منصور الخزاعي، عن أحمد بن الفضل الخزاعي، عن محمد بن زياد، عن حماد بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أعين، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان سلمان من المتوسمين.

جبريل بن أحمد، قال: حدثني الحسن بن خرزاذ، قال: حدثني إسماعيل بن مهران، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: سلمان علم الاسم الأعظم. =

(١) في رجال الكشي: أبو ساسان.

.....

= جبريل بن أحمد، قال: حدثني الحسن بن خرزاذ، عن إسماعيل بن مهران، عن أبان عن جناح، قال: حدثني الحسن بن حماد، بلغ به، قال: كان سلمان إذا رأى الجمل الذي يقال له عسكر يضربه، فيقال له: يا أبا عبد الله، ما تريد من هذه البهيمة؟ فيقول: ما هذا بهيمة، ولكن هذا عسكر بن كنعان الجني، يا أعرابي لا ينفق جملك هاهنا، ولكن اذهب به إلى الحوأب، فإنك تعطى به ما تريد.

جبريل بن أحمد قال: حدثني الحسن بن خرزاذ، قال: حدثني إسماعيل بن مهران، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: اشتروا عسكراً بسبعمائة درهم، وكان شيطاناً.

حمدويه بن نصير، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن حنان بن سدير، عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: جلس عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينتسبون، وفيهم سلمان الفارسي، وإنّ عمر سأله عن نسبه وأصله فقال: أنا سلمان بن عبد الله، كنت ضالاً فهداني الله بمحمد، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمد، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمد، فهذا حسبي ونسبي.

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله، فحدثه سلمان وشكا إليه ما لقي من القوم، وما قال لهم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا معشر قريش، إن حسب الرجل دينه، ومروته خلقه، وأصله عقله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ﴾[1]. يا سلمان، ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل، إلا بتقوى الله، وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل (منهم).

جبريل بن أحمد قال: حدثني أبو سعيد الأدمي سهل بن زياد، عن منخل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل أبو ذر على سلمان، وهو يطبخ قدراً له، فبينا هما يتحدثان إذ انكبت القدر على وجهها على الأرض، فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها شيء، فعجب من ذلك أبو ذر عجباً شديداً، وأخذ سلمان القدر، فوضعها على حالها الأول على النار ثانية، وأقبلا يتحدثان، فبينا هما يتحدثان إذ =

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

.....

= انكبت القدر على وجهها، فلم يسقط منها شيء، من مرقها ولا ودكها، قال: فخرج أبو ذر وهو مذعور من عند سلمان، فبينا هو متفكر إذ لقي أمير المؤمنين عليه السلام، قال له: يا أبا ذر، ما الذي أخرجك من عند سلمان وما الذي ذعرك؟.

فقال له أبو ذر: يا أمير المؤمنين، رأيت سلمان صنع كذا وكذا، فعجبت من ذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا ذر، إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان، يا أبا ذر، إن سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، وإن سلمان منا أهل البيت.

طاهر بن عيسى الوراق الكشي قال: حدثني أبو سعيد جعفر بن أحمد بن أيوب التاجر السمرقندي قال: حدثني علي بن محمد بن شجاع عن أبي العباس أحمد بن حماد المروزي عن الصادق عليه السلام أنه قال في الحديث الذي روي فيه «أن سلمان كان محدَّثاً» قال: إنه كان محدَّثاً عن إمامه، لا عن ربّه، لأنه لا يحدَّث عن الله عز وجل إلا الحجة.

طاهر بن عيسى قال: حدثني أبو سعيد قال: حدثني الشجاعي عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن خزيمة بن ربيعة يرفعه قال: خطب سلمان إلى عمر فردَّه، ثم ندم فعاد إليه، فقال: إنما أردت أن أعلم ذهبت حمية الجاهلية عن قلبك أم هي كما هي.

حمدويه بن نصير قال: حدثنا محمد بن عيسى العبيدي عن يونس بن عبد الرحمان ومحمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان والله عليّ محدَّثاً، وكان سلمان محدَّثاً، قلت: اشرح لي. قال: يبعث الله إليه ملكاً ينقر في أذنه، يقول كيت وكيت.

جبرئيل بن أحمد قال: حدثني محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حريز عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: تروي ما يروي الناس، أن علياً عليه السلام قال في سلمان: «أدرك علم الأول وعلم الآخِر»؟ قلت: نعم. قال: فهل تدري ما عنى؟ قلت: يعني علم بني إسرائيل، وعلم النبيّ صلى الله عليه وآله. فقال: ليس هكذا يعني، ولكن علم النبيّ وعلم عليّ، وأمر النبيّ وأمر عليّ. =

.....

= علي بن محمد القتيبي قال: حدثني أبو محمد الفضل بن شاذان قال: حدثنا ابن أبي عمير عن عمر بن يزيد قال: قال سلمان: قال لي رسول الله ﷺ: إذا حضرك أو أخذك الموت، حضر أقوام يجدون الريح، ولا يأكلون الطعام، ثم أخرج صرة من مسك، فقال: هيه أعطانيها رسول الله ﷺ، قال: ثم بلَّها ونضحها حوله ثم قال لامرأته: قومي أجيفي الباب، فقامت وأجافت الباب، فرجعت وقد قبض رضي الله عنه.

حكي عن الفضل بن شاذان أنه قال: ما نشأ في الإسلام رجل من كافة الناس كان أفقه من سلمان الفارسي.

أبو صالح خلف بن حماد الكشي قال: حدثني الحسن بن طلحة المروزي يرفعه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تزوج سلمان امرأة من كندة، فدخل عليها، فإذا لها خادمة وعلى بابها عباءة، فقال سلمان: إن في بيتكم هذا لمريضاً، أو قد تحولت الكعبة فيه؟ فقيل: المرأة أرادت أن تستر على نفسها فيه. قال: فما هذه الجارية؟ قالوا: كان لها شيء فأرادت أن تخدم.

قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أيما رجل كانت عنده جارية، فلم يأتها أو لم يزوجها من يأتيها، ثم فجرت كان عليه وزر مثلها، ومن أقرض قرضاً، فكأنما تصدق بشطره، فإن أقرضه الثانية كان برأس المال. وآدى الحق إلى صاحبه، أن يأتيه به في بيته، أو في رحله فيقول ها خذه.

محمد بن مسعود، قال: حدثني محمد بن يزداد الرازي، عن محمد بن علي الحداد، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: ذكرت التقية يوماً عند علي عليه السلام، فقال أن لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، وقد آخى رسول الله بينهما، فما ظنك بسائر الخلق؟!.

حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، قالا: حدثنا أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الميثب، هو الذي كاتب عليه سلمان، فأفاءه الله على رسوله، فهو في صدقتها، يعني صدقة فاطمة عليها السلام. =

.....

= نصر بن الصباح وهو غالٍ، قال: حدثني إسحاق بن محمد البصري وهو متهم، قال: حدثنا أحمد بن هلال، عن علي بن أسباط، عن العلاء عن محمد بن حكيم قال: ذكر عند أبي جعفر عليه السلام سلمان، فقال: ذلك سلمان المحمدي، إن سلمان منا أهل البيت، إنه كان يقول للناس: هربتم من القرآن إلى الأحاديث، وجدتم كتاباً دقيقاً، حوسبتم فيه على النقير والقطمير، والفتيل وحبة خردل، فضاق ذلك عليكم وهربتم إلى الأحاديث التي اتسعت عليكم.

آدم بن محمد القلانسي البلخي، قال: حدثنا علي بن الحسين الدقاق النيسابوري، قال: أخبرنا محمد بن عبد الحميد العطار، قال: حدثنا ابن أبي عمير، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الحميد، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرَّ سلمان على الحدادين بالكوفة، وإذا شاب قد صرع، والناس قد اجتمعوا حوله. فقالوا: يا أبا عبد الله، هذا الشاب قد صرع، فلو جئت وقرأت في أذنه! قال: فجاء سلمان، فلما دنا منه، رفع الشاب رأسه، فنظر إليه فقال: يا أبا عبد الله، ليس فيَّ شيء مما يقول هؤلاء، لكني مررت بهؤلاء الحدادين، وهم يضربون بالمرازب، فذكرت قول الله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾[1] قال: فدخلت في قلب سلمان من الشاب محبة، فاتخذه أخاً، فلم يزل معه حتى مرض الشاب، فجاءه سلمان فجلس عند رأسه، وهو في الموت فقال: يا ملك الموت، ارفق بأخي، فقال: يا أبا عبد الله، إني بكل مؤمن رفيق.

نصر بن صباح البلخي أبو القاسم، قال: حدثني إسحاق بن محمد البصري قال: حدثني محمد بن عبد الله بن مهران، عن محمد بن سنان، عن الحسن بن منصور، قال: قلت للصادق عليه السلام: أكان سلمان محدَّثاً؟ قال: نعم. قلت: من يحدّثه؟ قال: ملك كريم. قلت: فإذا كان سلمان كذا فصاحبه أيُّ شيءٍ هو؟ قال: أقبل على شأنك.

علي بن الحسن، قال: حدثني محمد بن إسماعيل بن مهران، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصواف، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب، عن النهاش بن فهم، عن =

(١) سورة الحج، الآية: ٢١.

وأبي ذر[١]،

= عمرو بن عثمان، قال: دخل سلمان على رجل من إخوانه فوجده في السياق، فقال: يا ملك الموت، ارفق بصاحبنا! قال: فقال الآخر: يا أبا عبد الله، إن ملك الموت يقرئك السلام، وهو يقول: لا وعزة هذا البناء ليس إلينا شيء.

(١) ترجمة أبي ذر الغفاري

محمد بن سعد بن مزيد، ومحمد بن أبي عوف، قالا: حدثنا محمد بن أحمد بن حماد أبو علي المحمودي المروزي، رفعه، قال: أبو ذر الذي قال رسول الله ﷺ: ما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، يعيش وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده، ويدخل الجنة وحده، وهو الهاتف بفضائل أمير المؤمنين، ووصيّ رسول الله ﷺ، واستخلافه إياه، فنفاه القوم عن حرم الله، وحرم رسوله، بعد حملهم إياه من الشام، على قتب بلا وطاء، وهو يصيح فيهم: قد خاب القطار يحمل النار. سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً، اتخذوا دين الله دخلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً. فقتلوه فقراً وجوعاً وذلاً وضراً وصبراً.

أبو علي أحمد بن علي السلولي (عن) شقران القمي، قال: حدثني الحسن بن حماد، عن أبي عبد الله البرقي، عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي حكيم، عن أبي خديجة الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل أبو ذر على رسول الله ﷺ ومعه جبريل، فقال جبريل: من هذا يا رسول الله؟ قال: أبو ذر، قال: أما إنه في السماء، أعرف منه في الأرض، وسأله عن كلمات يقولهن إذا أصبح، قال: فقال: يا أبا ذر، كلمات تقولهن إذا أصبحت فما هن؟ قال: أقول يا رسول الله: اللهمَّ إني أسلك الإيمان بك، (والتصديق بنبيّك) والعافية من جميع البلايا، والشكر على العافية والغنى عن (شرار) الناس[١].

حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، قالا: حدثنا أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد الحناط، عن أبي بصير، عن عمرو بن سعيد، قال: حدثنا =

(١) كل ما بين هلالين أخذناه من رجال الكشي: ص٢٦.

.....

= عبد الملك بن أبي ذر الغفاري، قال: بعثني أمير المؤمنين عليه السلام، يوم مزق عثمان المصاحف، فقال: ادعُ أباك، فجاء أبي إليه مسرعاً فقال: يا أبا ذر، أتى اليوم في الإسلام أمر عظيم، مُزق كتاب الله، ووضع فيه الحديد، وحق على الله أن يسلط الحديد على من مزق كتابه بالحديد.

قال: فقال له أبو ذر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن أهل الجبرية من بعد موسى، قاتلوا أهل النبوة، فظهروا عليهم، فقتلوهم زماناً طويلاً، ثم إن الله بعث فتية، فهاجروا إلى غير آبائهم، فقاتلوهم فقتلوهم، وأنت بمنزلتهم يا عليّ. فقال علي: قتلتني يا أبا ذر. فقال أبو ذر: أما والله لقد علمت أنه سيبدأ بك.

حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، قالا: حدثنا أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد الحنفي، عن فضيل الرسان، قال: حدثني أبو عبد الله عن أبي سخيلة، قال: حججت أنا وسلمان بن ربيعة، قال: فمررنا بالربذة، قال: فأتينا أبا ذر، فسلمنا عليه، قال: فقال لنا: إن كانت بعدي فتنة، وهي كائنة، فعليكم بكتاب الله، والشيخ علي بن أبي طالب عليه السلام، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: علي أول من آمن بي وصدقني، وهو أول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو الفاروق بعدي، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة.

وبهذا الإسناد عن الفضيل الرسان، قال: حدثني أبو عمر، عن حذيفة بن أسيد، قال: سمعت أبا ذر يقول - وهو متعلق بحلقة باب الكعبة -: أنا جندب بن جنادة لمن عرفني، وأنا أبو ذر لمن لم يعرفني، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: من قاتلني في الأولى والثانية، فهو في الثالثة من شيعة الدجال، إنما مثل أهل بيتي في هذه الأُمة، مثل سفينة نوح في لجة البحر، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ألا هل بلَّغت؟.

جعفر بن معروف، قال: حدثني الحسن بن علي بن النعمان، قال: حدثني أبي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أرسل عثمان إلى أبي ذر، موليين له ومعهما مائتا دينار، فقال لهما: انطلقا بها =

.....

= إلى أبي ذر، فقولا له: إن عثمان يقرأك السلام، وهو يقول لك هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نابك.

فقال أبو ذر: هل أعطى أحداً من المسلمين مثل ما أعطاني؟ قالا: لا. قال: فإنما أنا رجل من المسلمين، يسعني ما يسع المسلمين.

قالا له: إنه يقول هذا من صلب مالي، وبالله الذي لا إله إلا هو، ما خالطها حرام، ولا بعثت بها إليك إلا من حلال.

فقال: لا حاجة لي فيها، وقد أصبحت يومي هذا، وأنا من أغنى الناس.

فقالا له: عافاك الله وأصلحك! ما نرى في بيتك قليلاً ولا كثيراً مما يستمتع به؟

فقال: بلى، تحت هذا الإكاف الذي ترون رغيفا شعير، قد أتى عليهما أيام، فما أصنع بهذه الدنانير، لا والله حتى يعلم الله أني لا أقدر على قليل ولا كثير، ولقد أصبحت غنياً بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وعترته الهادين المهديين الراضين المرضيين، الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، وكذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول، فإنه لقبيح بالشيخ أن يكون كذاباً، فرُدّاها عليه، وأعلماه أنه لا حاجة لي فيها ولا فيما عنده، حتى ألقى الله ربي، فيكون هو الحاكم فيما بيني وبينه.

حدثني علي بن محمد القتيبي، قال: حدثني الفضل بن شاذان، قال: حدثني أبي، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: قال أبو ذر: من جزى الله عنه الدنيا خيراً، فجزاها الله عني مذمة، بعد رغيفيْ شعير، أتغدى بأحدهما وأتعشى بالآخر، وبعد شملتيْ صوف أتزر بإحداهما، وأرتدي بالأُخرى.

قال: وقال: إن أبا ذر بكى من خشية الله، حتى اشتكى عينيه، فخافوا عليهما، فقيل له: يا أبا ذر، لو دعوت الله في عينيك؟ فقال: إني عنهما لمشغول، وما عناني أكبر.

فقيل له: وما شغلك عنهما؟ قال: العظيمتان الجنة والنار. قال: وقيل له عند الموت: يا أبا ذر، ما مالك؟ قال عملي. قالوا: إنا نسألك عن الذهب والفضة؟ قال: ما أصبح فلا أمسى، وما أمسى فلا أصبح، لنا كندوج ندع فيه حر متاعنا، سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كندوج المرء قبره. =

وحديث الخيط ومقامات المعرفة برواية جابر بن يزيد الجعفي[١]،

= محمد بن مسعود ومحمد بن الحسن البراثي، قالا: حدثنا إبراهيم بن محمد بن فارس، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان عن الحسين بن المختار، عن زيد الشحام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: طلب أبو ذر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقيل له إنه في حائط كذا وكذا، فتوجه في طلبه، فوجده نائماً، فأعظمه أن ينبهه، فأراد أن يستبرئ نومه من يقظته، فأخذ عسيباً يابساً فكسره، ليسمعه صوته، فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فرفع رأسه.

فقال: يا أبا ذر، تخدعني؟ أما علمت أني أرى أعمالكم في منامي، كما أراكم في يقظتي، إن عينيَّ تنامان ولا ينام قلبي[١].

(١) **الخيط الأصفر عن ولايتهم**

وحدثني والدي من الكتاب المذكور[٢] قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله قال: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن محمد الموصلي قال: أخبرني أبي عن خالد عن جابر بن يزيد الجعفي وقال: حدثنا أبو سليمان أحمد قال: حدثنا محمد بن سعيد عن أبي سعيد عن سهل بن زياد قال: حدثنا محمد بن سنان عن جابر بن يزيد الجعفي قال:

لما أفضت الخلافة إلى بني أمية، سفكوا فيها الدم الحرام، ولعنوا فيها أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ألف شهر، وتبرأوا منه، واغتالوا الشيعة في كل بلدة، واستأصلوا بنيانهم من الدنيا، لحطام دنياهم، فخوفوا الناس في البلدان، وكل من لم يلعن أمير المؤمنين عليه السلام ولم يتبرأ منه، قتلوه كائناً من كان.

قال جابر بن يزيد الجعفي: فشكوت من بني أمية، وأشياعهم، إلى الإمام المبين أطهر الطاهرين، زين العبّاد، وسيد الزهّاد، وخليفة الله على العباد، علي بن الحسين صلوات الله عليهما، فقلت: يابن رسول الله، قد قتلونا تحت كل حجر ومدر، واستأصلوا شأفتنا، وأعلنوا لعن مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه =

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) للشيخ الطوسي ١/ ١٢٤.

(٢) أي الكتاب الذي ذكر فيه حديث النورانية بين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وسلمان وأبي ذرّ، الذي مرَّ آنفاً.

.....

= على المنابر والمنارات والأسواق والطرقات، وتبرأوا منه، حتى إنهم ليجتمعون في مسجد رسول الله ﷺ فيلعنون علياً عليه السلام علانية، لا ينكر ذلك أحد ولا ينهر، فإن أنكر ذلك أحد منا حملوا عليه بأجمعهم، وقالوا: هذا رافضيّ، أبو ترابيّ، وأخذوه إلى سلطانهم، وقالوا: هذا ذكر أبا تراب بخير، فضربوه ثم حبسوه، ثم بعد ذلك قتلوه.

فلما سمع الإمام صلوات الله عليه ذلك مني، نظر إلى السماء فقال: سبحانك اللهمَّ سيدي، ما أحلمك وأعظم شأنك في حلمك، وأعلى سلطانك يا رب، قد أمهلت عبادك في بلادك، حتى ظنوا أنك أمهلتهم أبداً، وهذا كله بعينك، لا يغالب قضاؤك، ولا يردّ المحتوم من تدبيرك، كيف شئت وأنى شئت، وأنت أعلم به منا.

قال: ثم دعا صلوات الله عليه وآله ابنه محمداً عليه السلام فقال: يا بنيّ، قال: لبَّيك يا سيدي. قال: إذا كان غداً، فاغدُ إلى مسجد رسول الله ﷺ، وخذ معك الخيط الذي أُنزل مع جبرئيل على جدّنا ﷺ فحركه تحريكاً ليناً، ولا تحركه شديداً، الله الله فيهلك الناس كلهم.

قال جابر: فبقيت متفكراً متعجباً من قوله، فما أدري ما أقول لمولاي عليه السلام، فغدوت إلى محمد عليه السلام وقد بقي علي ليل، حرصاً أن أنظر إلى الخيط وتحريكه، فبينما أنا على دابّتي، إذ خرج الإمام عليه السلام فقمت، وسلمت عليه فردَّ عليَّ السلام وقال: ما غدا بك، فلم تكن تأتينا في هذا الوقت؟ فقلت: يابن رسول الله، سمعت أباك صلّى الله عليه وآله يقول بالأمس: خذ الخيط، وسر إلى مسجد رسول الله ﷺ فحركه تحريكاً ليناً، ولا تحركه تحريكاً شديداً، فتهلك الناس كلهم. فقال: يا جابر لولا الوقت المعلوم، والأجل المحتوم، والقدر المقدور، لخسفت والله بهذا الخلق المنكوس، في طرفة عين لا بل في لحظة، لا بل في لمحة، ولكننا عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

قال: قلت له: يا سيدي ولِمَ تفعل هذا بهم؟ قال: ما حضرت أبي بالأمس، والشيعة يشكون إليه ما يلقون من الناصبية الملاعين، والقدرية المقصّرين؟ فقلت: بلى يا سيدي، قال: فإني أُرعبهم، وكنت أُحب أن يهلك طائفة منهم، ويطهر الله منهم البلاد ويريح العباد. قلت: يا سيدي فكيف ترعبهم، وهم أكثر من =

. . . . . .

= أن يحصوا؟ قال: امضِ بنا إلى المسجد، لأُريك قدرة الله تعالى.
قال جابر: فمضيت معه إلى المسجد، فصلى ركعتين، ثم وضع خده في التراب، وكلم بكلمات، ثم رفع رأسه، وأخرج من كمه خيطاً دقيقاً، يفوح منه رائحة المسك، وكان أدق في المنظر من خيط المخيط، ثم قال: خذ إليك طرف الخيط، وامشِ رويداً، وإياك ثم إياك أن تحركه.
قال: فأخذت طرف الخيط، ومشيت رويداً، فقال صلوات الله عليه: قف يا جابر، فوقفت، فحرك الخيط تحريكاً ليناً، فما ظننت أنه حركه من لينه، ثم قال: ناولني طرف الخيط، قال: فناولته.
فقلت: ما فعلت به يابن رسول الله؟ قال: ويحك اخرج إلى الناس وانظر ما حالهم، قال: فخرجت من المسجد، فإذا صياح وولولة، من كل ناحية وزاوية، وإذا زلزلة وهدة ورجفة، وإذا الهدة أخربت عامة دور المدينة، وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف رجل وامرأة.
وإذا بخلق يخرجون من السكك، لهم بكاء وعويل، وضوضاة ورنة شديدة، وهم يقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، قد قامت الساعة، ووقعت الواقعة وهلك الناس، وآخرون يقولون: الزلزلة والهدة، وآخرون يقولون: الرجفة والقيامة، هلك فيها عامة الناس، وإذا أُناس قد أقبلوا يبكون يريدون المسجد، وبعضهم يقولون لبعض: كيف لا يخسف بنا، وقد تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وظهر الفسق والفجور، وكثر الزنا والربا، وشرب الخمر واللواطة؟ والله لينزلن بنا ما هو أشد من ذلك وأعظم أو نصلح أنفسنا.
قال جابر: فبقيت متحيراً، أنظر إلى الناس، يبكون ويصيحون ويولولون، ويغدون زمراً إلى المسجد، فرحمتهم حتى والله بكيت لبكائهم، وإذا لا يدرون من أين أُتوا وأُخذوا، فانصرفت إلى الإمام الباقر عليه السلام، وقد اجتمع الناس له وهم يقولون: يابن رسول الله، ما ترى ما نزل بنا بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد هلك الناس وماتوا؟ فادعُ الله عز وجل لنا، فقال لهم: افزعوا إلى الصلاة والصدقة والدعاء.
ثم سألني فقال: يا جابر، ما حال الناس؟ فقلت: يا سيدي لا تسأل. يابن رسول الله، خربت الدور والقصور، وهلك الناس، ورأيتهم بغير رحمة فرحمتهم، =

.....

= فقال: لا رحمهم الله أبداً، أما إنه قد بقي عليك بقية، لولا ذلك ما رحمت أعداءنا وأعداء أوليائنا.

ثم قال عليه السلام: سحقاً سحقاً، بعدًا بعداً للقوم الظالمين، والله لو حركت الخيط أدنى تحريكة، لهلكوا أجمعين، وجعل أعلاها أسفلها، ولم يبقَ دار ولا قصر ولكن أمرني سيدي ومولاي أن لا أحركه شديداً.

ثم صعد المنارة، والناس لا يرونه، فنادى بأعلى صوته: ألا أيها الضالون المكذبون!! فظن الناس أنه صوت من السماء، فخرّوا لوجوههم، وطارت أفئدتهم، وهم يقولون في سجودهم: الأمان الأمان، فإذا هم يسمعون الصيحة بالحق، ولا يرون الشخص.

ثم أشار بيده صلوات الله عليه، وأنا أراه والناس لا يرونه، فزلزلت المدينة أيضاً زلزلة خفيفة، ليست كالأولى، وتهدمت فيها دور كثيرة ثم تلا هذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾[1] ثم تلا بعدما نزل: «فلما جاء أمرنا جعلنا عليها سافلها وأمطرنا[2] عليهم حجارة من طين مسومةً عند ربك للمسرفين»[3] وتلا عليه السلام: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾[4].

قال: وخرجت المخدرات في الزلزلة الثانية، من خدورهن مكشفات الرؤوس، وإذا الأطفال يبكون ويصرخون، فلا يلتفت أحد. فلما بصر الباقر عليه السلام ضرب بيده إلى الخيط، فجمعه في كفه، فسكنت الزلزلة. ثم أخذ بيدي والناس لا يرونه، وخرجنا من المسجد، فإذا قوم قد اجتمعوا إلى باب حانوت الحداد، وهم خلق كثير يقولون: ما سمعتم في مثل هذا المدرة من الهمهمة؟ فقال بعضهم: بلى لهمهمة كثيرة، وقال آخرون: بل والله صوت وكلام وصياح كثير، ولكنا والله لم نقف على الكلام. =

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٦.

(٢) إلى هنا من سورة هود، الآية: ٨٢.

(٣) هذه التكملة من سورة الذاريات، الآيتين: ٣٣ - ٣٤.

(٤) سورة النحل، الآية: ٢٦.

.....

= قال جابر: فنظر الباقر عليه السلام إلى قصتهم ثم قال: يا جابر دأبنا ودأبهم، إذا بطروا وأشروا وتمردوا وبغوا، أرعبناهم وخوفناهم، فإذا ارتدعوا وإلا أذن الله في خسفهم. قال جابر: يابن رسول الله، فما هذا الخيط الذي فيه الأعجوبة؟ قال: هذه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، تحمله الملائكة إلينا. يا جابر، إن لنا عند الله منزلة ومكاناً رفيعاً، ولولا نحن لم يخلق الله أرضاً، ولا سماءً ولا جنة ولا ناراً ولا شمساً، ولا قمراً ولا براً ولا بحراً، ولا سهلاً ولا جبلاً، ولا رطباً ولا يابساً، ولا حلواً ولا مراً، ولا ماءً ولا نباتاً ولا شجراً، اخترعنا الله من نور ذاته لا يقاس بنا بشر. بنا أنقذكم الله عز وجل، وبنا هداكم الله، ونحن والله دللناكم على ربكم، فقفوا على أمرنا ونهينا، ولا تردّوا كل ما ورد عليكم منا، فإنّا أكبر وأجل وأعظم وأرفع من جميع ما يرد عليكم، ما فهمتموه فاحمدوا الله عليه، وما جهلتموه فكلوا أمره إلينا وقولوا: أئمتنا أعلم بما قالوا.

قال: ثم استقبله أمير المدينة راكباً وحواليه حراسه، وهم ينادون في الناس: معاشر الناس احضروا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن الحسين عليه السلام وتقربوا إلى الله عز وجل به، لعل الله يصرف عنكم العذاب.

فلما بصروا بمحمد بن علي الباقر عليه السلام تبادروا نحوه وقالوا: يابن رسول الله، أما ترى ما نزل بأُمة جدك محمد صلى الله عليه وآله هلكوا وفنوا عن آخرهم! أين أبوك حتى نسأله أن يخرج إلى المسجد ونتقرب به إلى الله، ليرفع الله به عن أمة جدك هذا البلاء؟.

قال لهم محمد بن علي عليه السلام: يفعل الله تعالى إن شاء الله، أصلحوا أنفسكم، وعليكم بالتضرع والتوبة والورع، والنهي عما أنتم عليه، فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

قال جابر: فأتينا علي بن الحسين عليه السلام وهو يصلي فانتظرناه حتى فرغ من صلاته، وأقبل علينا فقال: يا محمد، ما خبر الناس؟ فقال: ذلك لقد رأى من قدرة الله عز وجل ما لا زال متعجباً منها

قال جابر: إن سلطانهم سألنا أن نسألك أن تحضر إلى المسجد، حتى يجتمع الناس، يدعون ويتضرعون إلى الله عز وجل ويسألونه الإقالة.

قال: فتبسم عليه السلام ثم تلا: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ بَلَىٰ =

وحديث مقامات المعرفة برواية جابر[١]،

= قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[١]، ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[٢].

فقلت: سيدي العجب أنهم لا يدرون من أين أُتوا! قال: أجل، ثم تلا: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾[٣] وهي والله آياتنا وهذه إحداها وهي والله ولايتنا!. يا جابر، ما تقول في قوم أماتوا سنَّتنا، وتوالوا أعداءنا، وانتهكوا حرمتنا، فظلمونا وغصبونا، وأحيوا سنن الظالمين، وساروا بسيرة الفاسقين. قال جابر: الحمد لله الذي منَّ عليَّ بمعرفتكم، وألهمني فضلكم ووفقني لطاعتكم، وموالاة مواليكم ومعاداة أعدائكم.

(١) مقامات المعرفة

قال صلوات الله عليه: يا جابر، أوتدري ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحيد أولاً، ثم معرفة المعاني ثانياً، ثم معرفة الأبواب ثالثاً، ثم معرفة الإمام رابعاً، ثم معرفة الأركان خامساً، ثم معرفة النقباء سادساً، ثم معرفة النجباء سابعاً، وهو قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾[٤]، وتلا أيضاً: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٥].

يا جابر، إثبات التوحيد، ومعرفة المعاني: أما إثبات التوحيد معرفة الله القديم، الغائب الذي لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وهو غيب باطن ستدركه كما وصف به نفسه.

وأما المعاني فنحن معانيه ومظاهره فيكم، اخترعنا من نور ذاته، وفوَّض إلينا =

(١) سورة غافر، الآية: ٥٠.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١١.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥١.
(٤) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.
(٥) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

.....

= أمور عباده، فنحن نفعل بإذنه ما نشاء، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا أردنا أراد الله[١]، ونحن أحلَّنا الله ﷻ هذا المحل، واصطفانا من بين عباده، وجعلنا حجته في بلاده، فمن أنكر شيئاً وردَّه، فقد ردَّ على الله جل اسمه، وكفر بآياته وأنبيائه ورسله.

يا جابر، من عرف الله تعالى بهذه الصفة، فقد أثبت التوحيد، لأن هذه الصفة موافقة لما في الكتاب المنزل، وذلك قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[٣].

قال جابر: يا سيدي، ما أقل أصحابي! قال عليه السلام: هيهات، هيهات، أتدري كم على وجه الأرض من أصحابك؟ قلت: يابن رسول الله، كنت أظن في كل بلدة ما بين المائة إلى المائتين، وفي كل [إقليم منهم] ما بين الألف إلى الألفين، بل كنت أظن أكثر من مائة ألف في أطراف الأرض ونواحيها، قال عليه السلام: يا جابر، خالف ظنك، وقصر رأيك، أُولئك المقصرون، وليسوا لك بأصحاب.

قلت: يابن رسول الله ومن المقصر؟ قال: الذين قصروا في معرفة الأئمة، وعن معرفة ما فرض الله عليهم من أمره وروحه، قلت: يا سيدي وما معرفة روحه؟ قال عليه السلام: أن يعرف كل من خصه الله تعالى بالروح، فقد فوض إليه أمره، يخلق بإذنه ويحيي بإذنه، ويعلم الغير ما في الضمائر، ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وذلك أن هذا الروح من أمر الله تعالى، فمن خصه الله تعالى بهذا الروح، فهذا كامل غير ناقص، يفعل ما يشاء بإذن الله، يسير من المشرق إلى المغرب في =

(١) لا يعني هذا الكلام أنّ مشيئة الأئمّة عليهم السلام متقدمة على مشيئة الله تعالى، وإرادتهم متقدمة على إرادته، حاشاهم عليهم السلام أن يعتقدوا هذا الاعتقاد لأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. بل المعنى أنهم عليهم السلام لا يشاءون إلا أن يعلموا أن مشيئتهم توافق مشيئة الله سبحانه وتعالى، وإرادتهم تناسب إرادته. فهم عليهم السلام إذا شاءوا فلأنّ الله شاء، وإذا أرادوا فلأنّ الله أراد.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

.....

= لحظة واحدة، يعرج به إلى السماء وينزل به إلى الأرض، ويفعل ما شاء وأراد.

قلت: يا سيدي، أوجدني بيان هذا الروح من كتاب الله تعالى وأنه من أمر خصه الله تعالى بمحمد ﷺ، قال: نعم. اقرأ هذه الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ﴾[2].

قلت: فرج الله عنك كما فرجت عني، ووقفتني على معرفة الروح والأمر، ثم قلت: يا سيدي صلى الله عليك فأكثر الشيعة مقصرون، وأنا ما أعرف من أصحابي على هذه الصفة واحداً، قال: يا جابر، فإن لم تعرف منهم أحداً، فإني أعرف منهم نفراً قلائل يأتون ويسلمون، ويتعلمون مني سرنا ومكنوننا وباطن علومنا.

قلت: إن فلان ابن فلان وأصحابه من أهل هذه الصفة إن شاء الله تعالى، وذلك أني سمعت منهم سراً من أسراركم وباطناً من علومكم، ولا أظن إلا وقد كملوا وبلغوا. قال: يا جابر، ادعهم غداً وأحضرهم معك، قال: فأحضرتهم من الغد فسلموا على الإمام عليه السلام وبجلوه ووقروه ووقفوا بين يديه.

فقال عليه السلام: يا جابر، أما إنهم إخوانك، وقد بقيت عليهم بقية، أتقرّون أيها النفر، أن الله تعالى يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ولا معقِّب لحكمه ولا رادّ لقضائه، ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون؟ قالوا: نعم، إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، قلت: الحمد لله قد استبصروا وعرفوا وبلغوا، قال: يا جابر لا تعجل بما لا تعلم، فبقيت متحيراً.

فقال عليه السلام: سلهم هل يقدر علي بن الحسين أن يصير صورة ابنه محمد؟ قال جابر: فسألتهم، فأمسكوا وسكتوا. قال عليه السلام: يا جابر سلهم هل يقدر محمد أن يصير بصورتي؟ قال جابر: فسألتهم فأمسكوا وسكتوا.

قال: فنظر إليَّ وقال: يا جابر، هذا ما أخبرتك أنهم قد بقي عليهم بقية فقلت =

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

.....

= لهم: ما لكم ما تجيبون إمامكم؟ فسكتوا وشكّوا. فنظر إليهم وقال: يا جابر، هذا ما أخبرتك به: قد بقيت عليهم بقية، وقال الباقر عليه السلام: ما لكم لا تنطقون؟ فنظر بعضهم إلى بعض يتساءلون، قالوا: يابن رسول الله، لا علم لنا فعلّمنا.

قال: فنظر الإمام سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام إلى ابنه محمد الباقر عليه السلام.

وقال لهم: من هذا؟ قالوا: ابنك، فقال لهم: من أنا؟ قال: أبوه علي بن الحسين، قال: فتكلم بكلام لم نفهمه، فإذا محمد بصورة أبيه علي بن الحسين، وإذا علي بصورة ابنه محمد، قالوا: لا إله إلا الله..

فقال الإمام عليه السلام: لا تعجبوا من قدرة الله، أنا محمد ومحمد أنا، وقال محمد: يا قوم، لا تعجبوا من أمر الله، أنا علي وعلي أنا، وكلنا واحد من نور واحد، وروحنا من أمر الله، أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد.

قال: فلما سمعوا ذلك خرّوا لوجوههم سجّداً، وهم يقولون: آمنا بولايتكم وبسركم وبعلانيتكم، وأقررنا بخصائصكم، فقال الإمام زين العابدين: يا قوم، ارفعوا رؤوسكم، فأنتم الآن العارفون الفائزون المستبصرون، وأنتم الكاملون البالغون، الله الله لا تطلعوا أحداً من المقصرين المستضعفين، على ما رأيتم مني ومن محمد، فيشنعوا عليكم ويكذبوكم، قالوا: سمعنا وأطعنا، قال عليه السلام: فانصرِفوا راشدين كاملين، فانصرَفوا.

قال جابر: قلت: سيدي وكل من لا يعرف هذا الأمر، على الوجه الذي صنعته وبيّنته، إلا أن عنده محبة ويقول بفضلكم ويتبرأ من أعدائكم، ما يكون حاله؟ قال عليه السلام: يكون في خير إلى أن يبلغوا.

قال جابر: قلت: يابن رسول الله، هل بعد ذلك شيء يقصرهم؟ قال عليه السلام: نعم، إذا قصّروا في حقوق إخوانهم، ولم يشاركوهم في أموالهم، وفي سر أمورهم وعلانيتهم، واستبدّوا بحطام الدنيا دونهم، فهنالك يسلب المعروف، ويسلخ من دونه سلخاً، ويصيبه من آفات هذه الدنيا وبلائها ما لا يطيقه ولا يحتمله من الأوجاع في نفسه وذهاب ماله، وتشتت شمله لما قصّر في برّ إخوانه.

قال جابر: فاغتممت والله غماً شديداً، وقلت: يابن رسول الله، ما حق المؤمن =

في كتاب أنيس السُمَرَاء للشيخ سليمان الحلي، وحديث الأكوان الستة برواية المفضل[١]، وحديث الرتق والفتق بروايته، والأخبار بهذا المعنى كثيرة، وربما تزيد على الألف بل الألفين.

= على أخيه المؤمن؟ قال عليه السلام: يفرح لفرحه إذا فرح، ويحزن لحزنه إذا حزن، وينفذ أموره كلها، فيحصّلها ولا يغتمّ لشيء من حطام الدنيا الفانية إلا واساه، حتى يجريان في الخير والشر في قَرَن[١] واحد.

قلت: يا سيدي، فكيف أوجب الله كل هذا للمؤمن على أخيه المؤمن؟: قال عليه السلام: لأن المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأُمه على هذا الأمر، لا يكون أخاه وهو أحق بما يملكه، قال جابر: سبحان الله! ومن يقدر على ذلك؟ قال عليه السلام: من يريد أن يقرع أبواب الجنان، ويعانق الحور الحسان، ويجتمع معنا في دار السلام.

قال جابر: فقلت: هلكت - والله - يابن رسول الله، لأني قصرت في حقوق إخواني، ولم أعلم أنه يلزمني على التقصير كل هذا ولا عشره، وأنا أتوب إلى الله تعالى - يابن رسول الله - مما كان مني من التقصير في رعاية حقوق إخواني المؤمنين[٢].

(١) **حديث الأكوان الستة عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام**

قال المفضل: يا سيدي ومتى هذه الأكوان؟ قال عليه السلام: يا مفضل، أما الكون الأول نوراني لا غير ونحن فيه والكون الثاني جوهري لا غير ونحن فيه، والكون الثالث هوائي لا غير ونحن فيه، والكون الرابع مائي لا غير ونحن فيه، والكون الخامس ناري لا غير ونحن فيه، والكون السادس ترابي لا غير فأظلة ودور ثم سماء مبنية وأرض مدحية فيها الجانّ الذي خلقه الله من مارج من نار إلى أن خلق الله آدم من التراب. قال المفضل: يا سيدي، فهل كان في هذه الأكوان خلقٌ منها في كل كون؟ قال: نعم، يا مفضل. قال المفضل: يا سيدي، فهل نجد الخلق الذي كان فيها ونعرفهم؟ قال: نعم، ما من كون إلا وفيه نوري وجوهري وهوائي =

---

(١) القَرَن: الحبل، أي يجريان في الخير والشر مقترنين معاً.

(٢) البحار للشيخ المجلسي ج٢٦، ص٨.

. . . . . .

= ومائي وناري وترابي. يا مفضل، تحب أن أُقرب عليك، وأُريك أن فيك من هذه الستة أكوان؟.

اعلم أنه خلقك وخلق هذه البشر، وكل ذي حركة من لحم ودم.

قال: يا سيدي، أين ذلك؟ قال: يا مفضل، الذي من الكون النوراني نوراً في ناظريك، وناظرك بمقدار حبة عدس، ثم ترى بها ما دركاه من السماء والهوام والأرض ومن عليها.

وفيك من الكون الجوهري، يحسّ ويعقل وينظر، وهو ملك الجسد.

وفيك من الكون الهوائي، الهواء الذي منه نفسك وحركاتك، وأنفاسك المترددة في جسدك.

وفيك من الكون المائي، رطوبة ريقك، ودموع عينيك، وما يخرج من أنفك، والسبيلين اللذين هما منك.

وفيك من الكون الناري، النار التي في تراكيب جسدك، وهو المنضج المنفذ مأكلك ومشاربك، وما يرد إلى معدتك، وهو الذي إذا حكت بعض ببعض، كدت أن تقدح ناراً، وبتلك الحرارة تمت حركاتك، ولولا الحرارة لكنت جماداً.

وفيك من الكون الترابي، عظمك ولحمك ودمك وجلدك وعروقك ومفاصلك وعصبك وتمام كمية جسمك.

قال المفضل: يا مولاي، إني لأحسب أن شيعتك لو غلت كل الغلو فيكم، تهتدي[1] إلى وصفٍ يسيرٍ مما فضلكم الله به من هذا العلم الجليل.

قال الصادق عليه السلام: ما لك يا مفضل لا تسأل عن تفصيل الأكوان الستة؟ قلت: يا مولاي، بهرني والله عظيم ما سمعته من السؤال.

قال الصادق عليه السلام: نحن كنا في الكون النوراني لا غير، وفي الجوهري لا غير، وفي الهوائي خلق، وهم جيل من الملائكة، أما سمعت قول جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يوقعن أحدكم بوله من عالي جبل، ولا من سطح بيت، ولا من رأس رابية، ولا في ماء، فإنّ للهواء سكاناً، وللماء سكاناً؟. =

(١) كذا، والظاهر: لن تهتدي.

وليت شعري أي حكم من الأحكام، التي يثبتونها عندهم عشرة أحاديث أو عشرون، فإذا أمكن رد هذه الأخبار، أمكن رد غيرها، الذي لم يبلغ معشارها، وكلها في كتب الشيعة الفرقة المحقة، وفي ذلك خروج من الدين، وكفر بما أتى به سيد المرسلين، وطرح الأخبار الكثيرة لعدم المعرفة والبصيرة، ليس من شأن المؤمنين الممتحَنين.

ولئن سلمنا أنها من الأخبار الآحاد، نقول إن الخبر الواحد، إذا طابق العقل الصحيح الصريح، وجب القول به والعمل عليه، وكذلك هذه الأخبار، فإن الأدلة القطعية العقلية، دالة على مضامينها ومدلولاتها، بل لا يستقيم التوحيد إلا على القول به.

= قال المفضل: نعم يا مولاي، ممَّ خلق أهل الماء؟ قال عليه السلام: خلقهم بصور وأجسام، نطقوا بثلاث وعشرين لغة، وقامت فيهم النذر والرسل والأمر والنهي، وصارت فيهم ولادات ونسل، وكوَّنهم الذي يقول: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[1].

قال المفضل: نعم يا مولاي. فالجان؟ قال الصادق عليه السلام: لما خلق الله السماوات والأرض، سكن خلق الماء في البحار، والأنهار والينابيع، ومناقع الماء حيث كانت من الأرض، وأسكن الجانّ الذي خلقه من مارج من نار، فقامت فيهم النذر والرسل، ونطقوا بأربع وعشرين لغة، وأمر إبليس بالسجود لآدم، والسجود هو الطاعة، لا الصلاة، فأبى واستكبر، وقال: لا أسجد لبشر، خلقتني من نار، وخلقته من طين. فافتخر على آدم، وعصى الله، وقاس ويله النار بالنور، وظن أن النار أفضل، ولو علم أن النور الذي في آدم وهو الروح التي نفخها الله فيه، كان أفضل من النار التي خلق منها إبليس، لفسد قياسه[2].

---

(١) سورة هود، الآية: ٧.

(٢) الهداية الكبرى - الحسين بن حمدان الخصيبي: ص٤٣٥.

ولعمري إن المنكرين يقرون بها من حيث لا يشعرون، كما نذكرها إن شاء الله تعالى عند الشرح، فوجب اعتبارها وقبولها.

الخبر الواحد إذا لم يكن له معارض من الثقلين يجب الأخذ به

وأيضاً إن الخبر الواحد، إذا لم يكن له معارض أقوى من الكتاب والسنة، وإجماع الفرقة المحقة، يجب العمل به، لكونه حجة لتقرير المعصوم عليه السلام، على ما بيّنا في سائر رسائلنا، بالبراهين العقلية والنقلية، وذكرها هنا يؤدي إلى التطويل، ومن أراد ذلك، فعليه بما كتبنا في جواب من سأل عن الأدلة الأربعة، التي يذكرها الأصوليون وبيانها، فإن ما فيه كفاية للمستوضح المسترشد، وهذه الأخبار كذلك.

دعوى معارضة الأحاديث النورية للأخبار باطلة لصحة الجمع بينها

ودعوى معارضتها لبعض الأخبار باطلة، لصحة الجمع بينها، ووجدان الدليل عليه من الأخبار الصحيحة أو ما يقوم مقامها، والقول بأنها من حيث السند ضعيفة، فيه أنه ليس كلها كذلك، بل فيها أخبار صحيحة الأسانيد باصطلاحهم، والذين حكموا عليه بالغلو ما ثبت عندنا ذلك، وما وجدنا منهم شيئاً يدل عليه، وليس الحكم بغلوّهم إجماعياً، حتى يحصل القطع به، وأخبار الخطابية الشلمغانية وأضرابهم ليست معمولاً بها عندنا، إلا إذا كانت محفوفة بقرائن الصدق، لقولهم عليهم السلام:

عن كتاب زيد الزراد، عن جابر الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن لنا أوعية نملأُها علماً وحكماً، وليست لها بأهل، فما نملأُها إلا لتنقل إلى شيعتنا، فانظروا إلى ما في الأوعية فخذوها، ثم صفوها من

الكدورة، تأخذونها بيضاء نقية صافية، وإياكم والأوعية فإنها وعاء سوء فتنكَّبوها[١].

مع أن القميين، الذين كان أكثر الجرح والتعديل في الأخبار والرواة عنهم، كانوا يحكمون بالغلو بأدنى شيء، فعلى قولهم نحن كلنا غلاة عندهم، كما قال الصدوق في الفقيه عن شيخه محمد بن الحسن بن الوليد..

قال مصنف هذا الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ: إن الغلاة والمفوِّضة - لعنهم الله - ينكرون سهو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ويقولون: لو جاز أن يسهو عَلَيْهِ السَّلَامُ في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ، لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة[٢]. ولا شك أننا ننكر ذلك، بل نجعلهم معصومين مطهَّرين عن كل دنس، فتبصَّر.

دعوى رفض الأحاديث النورية لأنها تخالف العقل

والقول بأنها تخالف العقول باطل لما ذكرنا، ولما نذكره إن شاء الله من دلالة العقول الصحيحة عليها نعم تخالف العقول المعوجة، وليس فيها رفع الإمكان عن مكانه، وإنما هي تنزيه القديم الأزلي، عن شوائب الجهات الإمكانية، كما ستعرف إن شاء الله تعالى، ولا فيها إثبات الربوبية للمخلوق، وإنما هي كما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[٣] ولا تستلزم التفويض المجمع على بطلانه، وإنما هي كما

(١) البحار للشيخ المجلسي: ٢/ ٩٣، جواهر الكلام للشيخ الجواهري: ١٣/ ٥٥، الأصول الستة لعدة محدثين: ٤، خاتمة المستدرك ميرزا حسين النوري: ٧/ ٥٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ١/ ٣٥٩، البحار للشيخ محمد باقر المجلسي: ١٧/ ١٠٢.

(٣) سورة الأنبياء، الآيتان: ٢٦-٢٧.

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[١] وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[٢] ولا ينافيه قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾[٣] وإنما هي كما قال سبحانه: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[٤] ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى﴾[٥].

والخبر إذا خالف الكتاب المجيد، لا شك أنه يضرب به عُرض الحائط، إلا أن هذه الخطبة والأخبار موافقة للكتاب المجيد، ومفسرة ومفصلة له، كما ستعرف إن شاء الله العزيز.

فثبت أن هذه الخطبة، من مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على القطع واليقين، إذ فيها كلمات ومقامات، يقصر مقام المخلوقين - سواه عليه السلام - عن ذلك)[٦].

ثم أخذ يتحدث عن الطائفة الثانية، الذين قالوا إن هذه الأخبار معارضة للجمهور، فالجمهور ليس تشريعاً، لأن الجمهور أنا وأنت، فالجمهور قد يصيب وقد يخطئ، هذا في الأمور غير التشريعية، وأما الأمور التشريعية، لا يمكن للعقل سبر غور حقيقة التشريع، مهما بلغ ما بلغ، كما روي، قال علي بن الحسين عليه السلام: (إن دين الله عزوجل لا يصاب بالعقول الناقصة، والآراء

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٢.
(٢) سورة السجدة، الآية: ١١.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٣.
(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٤.
(٥) سورة المائدة، الآية: ١١٠.
(٦) جواهر الحكم للسيد كاظم الرشتي: ٥/٨ - ١٥.

الباطلة، والمقاييس الفاسدة، ولا يصاب إلا بالتسليم، فمن سلَّم لنا سلم، ومن اقتدى بنا هدي، ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه شيئاً مما نقوله أو نقضي به حرجاً، كفر بالذي أنزل السبع المثاني، والقرآن العظيم وهو لا يعلم)[١].

وإن بلغنا ذروة العلم، إلا أننا مخطئون، قاصرون عن التشريع وأمر السماء، وكما يقال الشيء يعرف بعنوانه، فهل يعقل أن يقول هذه الخطبة، مع بلاغتها وجودة سبكها، وعلوّها غير معصوم، هذا محال عند العقلاء، أما عند الجهلاء من عوامّ الناس فنعم، قال السيد كاظم رَحِمَهُ اللَّهُ عن الطائفة الثانية:

رد على الطائفة الثانية أنهم سلموا بالنورانية للمعصومين لكنها معارضة لبعض الأخبار

وأما الطائفة الثانية:

فهم وإن سلموا في ظاهر الأمر، حيث أقروا بعجزهم وقصورهم عن إدراكها، إلا أن دعوى معارضتها مع الأخبار وظاهر الكتاب باطلة كما عرفت.

وأما موافقة الجمهور فليست شرطاً، سيما في مثل هذه الأمور، التي معرفتها حظ المؤمنين الممتحَنين، الذين هم أقل من الكبريت الأحمر، والعوام ليسوا مخاطبين بأمثال هذه المعارف المطوية في هذه الخطبة الشريفة، فيلهى عنهم، ليظهر لهم الأمر يوم القيامة)[٢].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ٣٢٤.

(٢) جواهر الحكم للسيد كاظم الرشتي: ٥/ ٨ - ١٥.

هذه الطائفة أقروا بها، وقالوا إلا أنها مخالفة معارضة للأخبار وظاهر الكتاب، وهذا غير صحيح بل الأخبار المعصومة، من الروايات والأدعية المأثورة مملوءة منها، كما ذكر السيد كاظم من قبل، لأن هذه الأخبار موجودة، في الزيارة الجامعة، ودعاء شهر رجب عن الإمام الحجة بن الحسن أرواحنا فداه، بالخصوص كتاب بصائر الدرجات للحسن الصفار، والبحار للشيخ المجلسي، وسائر كتب الأحاديث المعتبرة.

بطلان رأي الطائفة الثالثة في إصابة التصديق، وفسروها بمذهب الصوفية

ثم عرج السيد كاظم رَحِمَهُ اللَّهُ على الطائفة الثالثة وقال: (وأما الطائفة الثالثة، فقد أصابوا في القبول والتصديق، وأخطأوا في التعيين والتحقيق، حيث أولوها على غير مرادهم صلى الله عليهم، بل بما يلزم منه المفسدة العظيمة، والزندقة الكبيرة، ألا ترى قول الملا محسن حيث قال: (قال بعض العارفين: إذا تجلّى الله بذاته لأحد، يرى كلّ الذوات والصفات والأفعال متلاشية، في أشعّة ذاته وصفاته وأفعاله، ويجد نفسه مع جميع المخلوقات كأنّها مدبّرة لها، وهي أعضاؤه، لا يلمّ بواحد منها شيء إلّا وهو يراه ملمّاً به.

ويرى ذاته الذات الواحدة، وصفته صفتها وفعله فعلها، لاستهلاكه بالكلّيّة في عين التوحيد، ولمّا انجذب بصيرة الروح إلى مشاهدة جمال الذات، استتر نور العقل الفارق بين الأشياء، في غلبة نور الذات القديمة، وارتفع التمييز بين القدم والحدوث، لزهوق الباطل عند مجيء الحقّ، إلى أن قال: ولعل هذا هو السّر في صدور بعض الكلمات الغريبة، من مولانا أمير المؤمنين في خطبة البيان، وفي خطبته الموسومة بالتطنجيّة وغيرهما من

نظائرهما كقوله عليه السلام: أنا آدم الأوّل، أنا نوح الأوّل، إلى آخر ما قال من أمثال ذلك)[١].

فإنه مبنيّ على القول بوحدة الوجود، ومعنى تجلّي الله لأحد بذاته عندهم، كشف حجاب الأنية والتعين، الفارقة بين القدم والحدوث، فإن ذات العبد عندهم هو الوجود الصرف، الذي هو ذات الله، قد تعين بالتعين المخصوص. والقول بوحدة الوجود، عليه أغلب فلاسفة الإسلام، في كتبهم المنطقية والفلسفية، وهذه كتبهم ناطقة بذلك...)[٢].

هذه الطائفة نقيض وعكس الطائفة الأولى، بأن جعلوا الخلق والخالق في رتبة واحدة، وقال بعضهم: أنا الله بلا أنا، القائلون بوحدة الوجود، أي وجود الحق تعالى هو عينه وجود المخلوق، وهذا الرأي كما ذكرنا من قبل، هو رأي أغلب الحوزات العلمية، في النجف وقم وغيرها في البلدان من الحوزات، وحدة الوجود، بالاشتراك المعنوي، يعني وجود الخلق هو عينه وجود الباري سبحانه وتعالى والعياذ بالله، فهذا كلام وبيان مما لا بيان عليه، أوضح من الشمس وأجلى من الأمس.

---

(١) مرآة العقول في شرح أخبار الرسول للعلامة المجلسي: ١٠/ ٣٩٦، تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب العزيز المحكم للسيد حيدر الآملي: ١/ ٢١٤، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة حبيب الله الهاشمي الخوئي: ١٩/ ٣٢٢.

(٢) جواهر الحكم للسيد كاظم الرشتي: ٥/ ٨ - ١٥.

دليل حجية الإجماع

الإجماع لغةً: هو العزم، يقال: أجمع فلان على كذا، إذا عزم عليه. قال تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾[1] بمعنى اعزموا عليه، ويأتي بمعنى الاتفاق، بمعنى أجمع القوم على كذا أي اتفقوا عليه.

الإجماع اصطلاحاً: هو اتفاق العلماء على أمر من الأمور الشرعية، في كل طبقة من العلماء إلى آخر الطبقات، أحدهم الإمام قطعاً غير معلوم بعينه، في زمن لم يكن المعصوم عليه السلام موجوداً، أما إذا كان المعصوم موجوداً، والإمام ضمن المجمعين، حينئذٍ يكون سنّة لا إجماعاً.

والإجماع عادة يقسم إلى:

الإجماع المحصَّل

وهو أن يحصِّل الإنسان نفسه الإجماع، من دون أن يخبره أحد، كما إذا فتش وفحص كتب الفقهاء جميعاً، فرآهم ووجدهم كلهم، اتفقوا على أمر شرعي أو فقهي، ولم يخالف أحدهم الآخر في هذا الحكم.

---

(١) سورة يونس، الآية: ٧١.

الإجماع المنقول

هو الإجماع الذي ينقله عالم عن عالم آخر، متوفرة فيه نفس الشروط، التي يقبلها الطرف الثاني، والثاني إلى الثالث وهكذا...

الإجماع البسيط

وهو أن يجمع الفقهاء على حكم واحد في مسألة، كما في نجاسة فضلات الحيوانات، غير مأكولة اللحم.

الإجماع المركب

وهو أنه لو كانت قضية لها ثلاث إجابات، أجاب الفقهاء والعلماء في مسألتين، ولم يفتوا بالثالثة، يقال أجمعوا على عدم صحة الثالثة.

الإجماع التعبدي

هو الإجماع الذي لا يعرف مصدره ولا مستنده، وإنما هو مستند على دعوى الإجماع بدون دليل.

الإجماع المدركي

هو الإجماع الذي هو معلوم المصدر والمستند.

الإجماع القطعي

هو الإجماع الحاصل بالقطع.

الإجماع المطلق

هو عبارة عن ادعاء الإجماع بشكل مطلق، من دون تحديد، كما في حكم

الإحرام من مكة لحج التمتع، ولم يبيَّن هل المراد من مكة الحديثة والقديمة، أم القديمة فقط؟.

قال الشيخ محمد رضا المظفر: (الإجماع أحد معانيه في اللغة: الاتفاق والمراد منه في الاصطلاح: اتفاق خاص، وهو: إما اتفاق الفقهاء من المسلمين على حكم شرعي، أو اتفاق أهل الحل والعقد من المسلمين على الحكم، أو اتفاق أُمة محمد [(صلى الله عليه وآله وسلم)] على الحكم على اختلاف التعريفات عندهم، ومهما اختلفت هذه التعبيرات، فإنها - على ما يظهر - ترمي إلى معنى جامع بينها، وهو: «اتفاق جماعة لاتفاقهم شأن في إثبات الحكم الشرعي».

ولذا استثنوا من المسلمين سواد الناس وعوامَّهم، لأ نهم لا شأن لآرائهم في استكشاف الحكم الشرعي، وإنما هم تبع للعلماء ولأهل الحل والعقد.

وعلى كل حال، فإن هذا «الإجماع» بما له من هذا المعنى، قد جعله الأصوليون من أهل السنَّة، أحد الأدلة الأربعة - أو الثلاثة - على الحكم الشرعي، في مقابل الكتاب والسنَّة.

أما الإمامية فقد جعلوه أيضاً أحد الأدلة على الحكم الشرعي، ولكن من ناحية شكلية واسمية فقط، مجاراة للنهج الدراسي في أصول الفقه عند السنيين، أي أنهم لا يعتبرونه دليلاً مستقلاً في مقابل الكتاب والسنة، بل إنما يعتبرونه إذا كان كاشفاً عن السنة، أي عن قول المعصوم.

فالحجية والعصمة ليستا للإجماع، بل الحجة في الحقيقة هو قول المعصوم، الذي يكشف عنه الإجماع عندما تكون له أهلية هذا الكشف.

ولذا توسع الإمامية في إطلاق كلمة «الإجماع»، على اتفاق جماعة

قليلة، لا يسمى اتفاقهم في الاصطلاح إجماعاً، باعتبار أن اتفاقهم يكشف كشفاً قطعياً عن قول المعصوم، فيكون له حكم الإجماع، بينما لا يعتبرون الإجماع الذي لا يكشف عن قول المعصوم، وإن سمِّي إجماعاً بالاصطلاح.

وهذه نقطة خلاف جوهرية في الإجماع، ينبغي أن نجليها ونلتمس الحق فيها، فإن لها كل الأثر في تقييم الإجماع من جهة حجيته)[1].

من المعروف والمشهور، أنّ الأدلة الأربعة هي الكتاب والسنة والإجماع والعقل؛ أما الكتاب والسنة والعقل، فلا خلاف بين الأصوليين على حجيتها، وأما الإجماع ففيه خلاف، بل ذهب البعض وهو الأكثر، إلى أنه لا يوجد إجماع أصلاً، والبعض جعل الإجماع كون المعصوم من ضمن المجمعين، وعلى هذا يخرج الإجماع إلى سنّة لا إجماع.

والبعض قال بحجية الإجماع من باب اللطف، كما ذهب إلى ذلك شيخ الطائفة الشيخ الطوسي، وكانت العلماء بعد الشيخ الطوسي رضوان الله عليه، يتعبدون بإجماعات الشيخ الطوسي إلى مائة سنة، ثم جاء بعده ابن إدريس الحلي رضوان الله عليه فأبطل إجماعات الشيخ الطوسي، وقال كل الإجماعات التي ذكرها الشيخ غير متحققة، فيها خلاف بين العلماء والفقهاء، فأبطلها جميعاً. قال والدي خادم الشريعة الميرزا عبد الرسول الإحقاقي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إنه لا يوجد هناك إجماع أصلاً)، والبعض من قال بحجية الإجماع على أنه كاشف عن قول المعصوم عَلَيْهِ السَّلَامُ وهذا لم يتمّ.

قال الشيخ مرتضى الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (الأمر الثاني: أن الإجماع في

(١) أصول الفقه للشيخ محمد رضا المظفر: ٣/ ١٠٣.

مصطلح الخاصة، بل العامة - الذين هم الأصل له وهو الأصل لهم - هو: اتفاق جميع العلماء في عصر، كما ينادي بذلك تعريفات كثير من الفريقين، قال في التهذيب: الإجماع هو اتفاق أهل الحل والعقد من أُمة محمد ﷺ.

وقال صاحب غاية البادئ - شارح المبادئ، الذي هو أحد علمائنا المعاصرين للعلامة قدس سره -: الإجماع في اصطلاح فقهاء أهل البيت عليهم السلام هو: اتفاق أُمة محمد ﷺ على وجه يشتمل على قول المعصوم انتهى.

وقال في المعالم: الإجماع في الاصطلاح: اتفاق خاص، وهو اتفاق من يعتبر قوله من الأُمة، انتهى.

وكذا غيرها من العبارات المصرحة بذلك في تعريف الإجماع وغيره من المقامات، كما تراهم يعتذرون كثيراً عن وجود المخالف بانقراض عصره.

ثم إنه لمّا كان وجه حجية الإجماع عند الإمامية، اشتماله على قول الإمام عليه السلام، كانت الحجية دائرة مدار وجوده عليه السلام في كل جماعة هو أحدهم، ولذا قال السيد المرتضى: إذا كان علةَ كونِ الإجماعِ حجةً كونُ الإمامِ فيهم، فكل جماعة - كثرت أو قلَّت - كان قول الإمام في جملة أقوالها، فإجماعها حجة، وأن خلاف الواحد والاثنين إذا كان الإمام أحدهما - قطعاً أو تجويزاً - يقتضي عدم الاعتداد بقول الباقين وإن كثروا، وأن الإجماع بعد الخلاف كالمبتدأ في الحجية، انتهى.

وقال المحقق في المعتبر - بعد إناطة حجية الإجماع بدخول قول الإمام عليه السلام -: (إنه لو خلا المائة من فقهائنا من قوله لم يكن قولهم حجة، ولو حصل في اثنين كان قولهما حجة)[1] انتهى.

(١) المعتبر للمحقق الحلي: ١/ ٣١.

وقال العلامة رَحِمَهُ اللَّهُ - بعد قوله: (إن الإجماع عندنا حجة لاشتماله على قول المعصوم -: وكل جماعة قلّت أو كثرت، كان قول الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في جملة أقوالها، فإجماعها حجة لأجله، لا لأجل الإجماع)[1] انتهى.

هذا ولكن لا يلزم من كونه حجة تسميته إجماعاً في الاصطلاح، كما أنه ليس كل خبر جماعة، يفيد العلم متواتراً في الاصطلاح.

وأما ما اشتهر بينهم: من أنه لا يقدح خروج معلوم النسب واحداً أو أكثر، فالمراد أنه لا يقدح في حجية اتفاق الباقي، لا في تسميته إجماعاً، كما علم من فرض المحقق قُدِّسَ سِرُّهُ الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في اثنين. نعم ظاهر كلمات جماعة يوهم تسميته إجماعاً، حيث تراهم يدَّعون الإجماع في مسألة، ثم يعتذرون عن وجود المخالف بأنه معلوم النسب، لكن التأمل الصادق يشهد، بأن الغرض الاعتذار عن قدح المخالف في الحجية، لا في التسمية. نعم، يمكن أن يقال: إنهم قد تسامحوا في إطلاق الإجماع، على اتفاق الجماعة التي علم دخول الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ فيها، لوجود مناط الحجية فيه، وكون وجود المخالف غير مؤثر شيئاً.

وقد شاع هذا التسامح، بحيث كاد أن ينقلب اصطلاح الخاصة، عما وافق اصطلاح العامة، إلى ما يعمّ اتفاق طائفة من الإمامية، كما يعرف من أدنى تتبع لموارد الاستدلال، بل إطلاق لفظ «الإجماع» بقول مطلق، على إجماع الإمامية فقط - مع أنهم بعض الأُمة لا كلهم - ليس إلا لأجل المسامحة، من جهة أن وجود المخالف كعدمه، من حيث مناط الحجية.

---

(١) رسائل الشهيد الثاني للشهيد الثاني: ٢/ ٧٨٢.

وعلى أي تقدير: فظاهر إطلاقهم إرادة دخول قول الإمام عليه السلام في أقوال المجمعين، بحيث يكون دلالته عليه بالتضمن، فيكون الإخبار عن الإجماع، إخباراً عن قول الإمام عليه السلام، وهذا هو الذي يدل عليه كلام المفيد، والمرتضى، وابن زهرة، والمحقق والعلامة، والشهيدين، ومن تأخر عنهم.

وأما اتفاق من عدا الإمام عليه السلام، بحيث يكشف عن صدور الحكم عن الإمام عليه السلام، بقاعدة اللطف، كما عن الشيخ رحمه الله.

أو التقرير كما عن بعض المتأخرين، أو بحكم العادة القاضية باستحالة توافقهم على الخطأ، مع كمال بذل الوسع، في فهم الحكم الصادر عن الإمام عليه السلام، فهذا ليس إجماعاً اصطلاحياً، إلا أن ينضم قول الإمام عليه السلام - المكشوف عنه باتفاق هؤلاء - إلى أقوالهم، فيسمى المجموع إجماعاً بناءً على ما تقدم من المسامحة في تسمية اتفاق جماعة، مشتمل على قول الإمام عليه السلام إجماعاً، وإن خرج عنه الكثير أو الأكثر.

فالدليل في الحقيقة هو اتفاق من عدا الإمام عليه السلام، والمدلول الحكم الصادر عنه عليه السلام، نظير كلام الإمام عليه السلام ومعناه.

فالنكتة في التعبير عن الدليل بالإجماع - مع توقفه على ملاحظة انضمام مذهب الإمام عليه السلام، الذي هو المدلول إلى الكاشف عنه - وتسمية المجموع دليلاً، هو التحفظ على ما جرت عليه سيرة أهل الفن، من إرجاع كل دليل إلى أحد الأدلة المعروفة بين الفريقين، أعني الكتاب والسنة، والإجماع والعقل، ففي إطلاق الإجماع على هذا مسامحة في مسامحة)[1].

(١) فرائد الأصول للشيخ مرتضى الأنصاري: ١/ ١٨٩.

يعني لا وجود للإجماع في الواقع، على الحقيقة من حيث هو إجماع، إنما هو إطلاق لفظي، لا واقع له على الحقيقة، فهو كما ذكر الشيخ الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ مسامحة في مسامحة.

وقال الشريف المرتضى: (اعلم أن الكلام في هذه المسألة - على أصولنا، في علة كون الإجماع حجة - كالمستغنى عنه، لأن الإجماع إذا كان علة كونه حجة كون الإمام فيه، فكل جماعة - كثرت أو قلّت - كان قول الإمام في جملة أقوالها، فإجماعها حجة.

لأن الحجة إذا كانت، هو قوله، فبأي شيء اقترن، لا بد من كونه حجة، لأجله، لا لأجل الإجماع، وقد اختلف قول من خالفنا في هذه المسألة؛ فمنهم من قال: إن الإجماع الذي هو حجة هو إجماع جميع الأُمة المصدقة بالرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومنهم من قال: بل هو إجماع المؤمنين خاصة، وفيهم من ذهب إلى أن الإجماع الذي هو حجة هو إجماع الفقهاء، ولا معنى لخوضنا في هذا الخلاف، لان أصولنا تقتضي سواه، وقد بيّنا ما يجب أن يعتمد.

واختلفوا في الواحد والاثنين إذا خالفا ما عليه الجماعة؛ فمنهم من قال: لا يعتد بخلاف واحد واثنين، لأنه شاذ خارج عن قول الجماعة.

ومنهم من قال: إن خلاف الواحد والاثنين يخرج القول من أن يكون إجماعاً. وهذا القول الثاني أشبه بالصواب على مذاهبهم، لأن الإجماع الذي هو حجة، إذا كان هو إجماع الأُمة أو المؤمنين، فخروج بعضهم عنه يخرجه عن تناول الاسم.

والذي يجب أن نعول عليه في هذه المسألة أن نقول: ليس يخلو الواحد

والاثنان المخالفان لما عليه الجماعة، من أن يكون إمام الزمان المعصوم أحدهما قطعاً أو تجويزاً، أو يعلم أنه ليس بأحدهما قطعاً ويقيناً.

والقسم الأول: يقتضي أن يكون قول الجماعة - وإن كثرت - هو الخطأ، وقول الواحد والاثنين - لأجل اشتماله على قول الإمام - هو الحق والحجة.

فأما القسم الثاني: فإنا لا نعتدّ فيه بقول الواحد والاثنين، لعلمنا بخروج قول الإمام عن قولهما، وأن قوله في أقوال تلك الجماعة، بل نقطع على أن إجماع تلك الجماعة - وإن لم تكن جميع الأُمة - هو الحق والحجة، لكون الإمام فيه، وخروجه عن قول من شذ عنها، وخالفها.

ومن تأمل كلامنا في هذا الفصل، وما حققناه وفصلناه، من سبب كون الإجماع حجة وعلته، علم استغناءنا عن الكلام في ما تكلم مخالفونا عليه في كتبهم من أقسام الإجماع، وما يراعى فيه إجماع الأُمة كلها، أو العلماء، أو الفقهاء، وما بينهم في ذلك من الخلاف.

فإن خلافهم في ذلك إنما ساغ، لأن أصولهم في علة كون الإجماع حجة غير أصولنا، ففرعوا الكلام بحسب أصولهم، ونحن مستغنون عن الكلام في تلك الفروع، لأن أصولنا لا تقتضيها، وقد بيّنا من ذلك ما يرفع الشبهة)[1].

إذن الإجماع بمعناه اللغوي وأيضاً الشرعي، أي إجماع جميع العلماء، أو غير العلماء، الصحابة أو غيرهم على حكم معيَّن، في كل طبقة من الطبقات، لا وجود له. ويكفي في بطلان الإجماع، أنه اتخذ عند البعض من

(١) الذريعة (أصول فقه) للشريف المرتضى: ٢/ ٦٣٣.

المخالفين، دليلاً ومؤيداً لمن تقدم على أمير المؤمنين علي عليه السلام، بقولهم: لا تجتمع أُمتي على خطأ، مع أن اجتماعهم، حتى في هذا المورد لم يتحقق، لأن جل وأفاضل الأصحاب، لم يبايعوا ولم يتفقوا على من اختاروه، وهذا واضح أبين من الأمس، وأجلى من الشمس!.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
مصدرا التشريع - الكتاب والسنة	١١
العلة في البحث عن علم الرواية والرجال	١٣
علم الرجال	١٣
الرواة الكذابون من العامة	١٤
الرواة الكذابون من الخاصة	٢١
ما روي عنهم عليهم السلام من توثيق بعض الرواة	٢٣
فضل علم الحديث	٢٨
كتب علم الرجال	٣١
علم الدراية	٣٢
أُصول كتب الحديث	٣٦
كتاب سليم بن قيس	٣٦
كتاب الكافي	٣٦

كتاب من لا يحضره الفقيه ٣٨
مميزات كتاب من لا يحضره الفقيه ٣٩
كتاب التهذيب ٣٩
الاستبصار ٤٠
بحار الأنوار ٤٠
كتاب وسائل الشيعة ٤٠
كتاب مستدرك الوسائل ٤٠
كتاب الوافي ٤٠
كتاب الخصال ٤١
كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام ٤١
كتاب روضة المتقين ٤١
الحديث المتواتر والآحاد ٤٤
١ - الحديث المتواتر ٤٤
المتواتر اصطلاحاً ٤٥
عدد رواة الحديث المتواتر ٤٧
المستفيض ٤٧
العزيز ٤٧
٢ - خبر الآحاد ٤٧
أنواع حديث الآحاد ٤٩
المسند ٥٨
المتصل ٥٨

المرفوع ٥٨
المعنعن ٥٩
المعلق ٥٩
المفرد ٥٩
المدرج ٥٩
المشهور ٦٠
الغريب ٦٠
المصحَّف ٦٠
الناسخ والمنسوخ ٦٠
المقبول ٦١
الموقوف ٦٣
المقطوع ٦٣
المرسل ٦٤
المعلَّل ٦٦
المضطرب ٦٦
المقلوب ٦٧
الموضوع ٦٧
رأينا المختار في حجية خبر الآحاد ٧٢
أحاديث أصحاب الإجماع ٧٧
المعيار عندنا معرفة لحن قول الإمام عليه السلام ٧٩
رأي مدرسة الشيخ أحمد ابن الشيخ زين الدين الأحسائي في حجية الخبر ٨٣

تحقيق الميرزا محمد تقي المامقاني ٨٤
من أساب التكفير والتسقيط الحسد ٩٠
من أسباب التسقيط نعم المحسود ٩٢
من أسباب التسقيط كون المحسود من حملة الأسرار ٩٣
من أسباب التسقيط اختصاص الأئمة بهم وبشأنهم ٩٤
الأئمة عليهم السلام في زمن الجور قد يلعنون خواصهم لحفظهم ١٢٧
بعض الغلاة والمفوضة يضعون الأكاذيب عن الأئمة عليهم السلام وينسبونها إلى خواص أصحابهم ١٢٩
بعص الأصحاب لقصور فهمه قد يصدر منه فساد الغقيدة ١٣٠
تفطن بعض المتأخرين لتسقيط أجلة أصحاب الأئمة عليهم السلام ١٣٠
بعض الشيعة في زمنهم عليهم السلام بسب معاشرتهم للمخالفين يعتقدون بكل من بويع بالخلافة ١٣٤
تحقيق السيد كاظم الرشتي في الأحاديث النورانية للمعصومين عليهم السلام ... ١٣٧
انقسام العلماء في معرفة المقام النوري للمعصومين عليهم السلام إلى أربع فئات ١٣٨
الخبر الواحد إذا لم يكن له معارض من الثقلين يجب الأخذ به ٢٠٢
دعوى معارضة الأحاديث النورية للأخبار باطلة لصحة الجمع بينها ٢٠٢
دعوى رفض الأحاديث النورية لأنها تخالف العقل ٢٠٣
رد على الطائفة الثانية أنهم سلموا بالنورانية للمعصومين لكنها معارضة لبعض الأخبار ٢٠٥
بطلان رأي الطائفة الثالثة في إصابة التصديق، وفسروها بمذهب الصوفية ٢٠٦
دليل حجية الإجماع ٢٠٨
الإجماع المحصَّل ٢٠٨

الإجماع المنقول ٢٠٩
الإجماع البسيط ٢٠٩
الإجماع المركب ٢٠٩
الإجماع التعبدي ٢٠٩
الإجماع المدركي ٢٠٩
الإجماع القطعي ٢٠٩
الإجماع المطلق ٢٠٩

انظر إلى قوله سبحانه في هذه الآية، وقوله عليه السلام: (إنّا والله لا نعدّ الرجل من شيعتنا فقيهاً حتى يلحن له فيعرف اللحن) وهذا واضح حتى في معاملاتنا اليومية، وذلك لما تسمع من أحد ما يقول عن أبيك، إنه قتل فلاناً، وجر جثته في سوق الخضرة، ثم حرقه بمرأىً ومسمع من الناس والدولة، ولم يعاقبه أحد، فإذا سمعت بهذا الخبر، وإن كان من عدل إمامي لا تصدقه بل تكذبه، لأن العدل الإمامي ليس بالضرورة، أنه لا يكذب ولا يفسق ولا يعصي، لأنه غير معصوم وهذا طبيعي، ففي هذه الحالة ومعرفتك لوالدك التفصيلية تكذب الخبر رأساً، وذلك لمعرفتك بحال والدك التفصيلية القريبة.

وكذا الأمر من أقوال والدك، لما ينقل عنه أمور ساقطة وسوقية، وهو من أهل العلم والإيمان والعدالة، وإن كان الناقل عدل إمامي.

والعكس صحيح لما ينقل رجل ضعيف بالاصطلاح، إما لجهالته أو فسقه أو كفره خبراً في منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام مثلاً، يؤخذ به، بل قد يكون أقوى من خبر الموالي لأهل البيت عليهم السلام.

الحكيم الإلهي والفقيه الرباني

آية الله الميرزا عبد الله

منشورات
مؤسسة الإحقاقي

بحث القرآن على الآيات
تأليف الحكيم الإلهي والفقيه الرباني آية الله الميرزا عبد الله